شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر علم وخبر

2009 /287

العدد الحادي والخمسون، السنة الخامسة، شعبان ١٤٣٥ - حزيران ٢٠١٤

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - السودان: ٢٠ جنيه

المغرب: ٣٠ درهم - الجزائر: ٢٥ دينار - السعوديّة: ٢٠ ريال - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار

- الإمارات: ١٥ درهم- البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة — ..فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ..... الشيخ حسين كوراني ٦

تحقيق — مقام شمعون الصّفا في جبل عامل..... إعداد: أحمد الحسيني ٨

مراقبات — أعمال شهر شعبان ..... إعداد: "شعائر" ١٣

أحسن الحديث — النّعمة والنّعيم، النّبيّ الأعظم وعِترتُه ﷺ ..... الشّيخ الطّريحيّ ١٨

سورة "ق" ..... إعداد: سليمان بيضون ٢٠

أيام الله — مناسبات شهر شعبان ..... إعداد: صافي رزق ٢٢

وقال الرسول — الإخلاص في طلب العلم..... إعداد: محمد ناصر إعداد: ٢٤

حدود الله — في أحكام النّجاسات ..... "شعائر" ٢٥

يزكّيهم — جالِسوا مَنْ بيدِه مقاليدُ كلِّ شيء!..... الشّيخ بهجت ﷺ ٢٦

الملف — أَدْعِيَــةُ زَمَــنِ الغَيْبَــة ٢٧

استهلال..... من "الدّعاء في غَيبة القائم ﷺ" ٢٨

هذا الملفّ ..... "شعائر" ٢٩

قراءة في الدّعاء للإمام، والتّوسُّل به ﷺ ..... الشّيخ حسين كوراني ٣٠

من أدعية الأئمّة، للإمام المهدي ﷺ ..... رواية السّيّد ابن طاوس ﷺ ٣٣

أدعيةٌ لمَعرفة الإمام المهديّ ﷺ، وحفظِه ونَصْرِه..... إعداد: أسرة التّحرير ٣٨

لولا دعاؤكم — دعاء الإلحاح ..... رواية السّيّد ابن طاوس ﷺ ٤٣

صاحب الأمر — ..متى وصلتَ إلى سامرّاء ..... رواية الشّيخ البهائيّ ﷺ ٤٤

نورُ اللهِ الّذي لا يَخْبُو ..... إعداد: "شعائر" ٤٥

تحقيق

مقام شمعون الصّفا في جبل عامل

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	الصّلاة جناح التّحليق وبُراق السَّير	الإمام الخمينيّ ﵀	٤٦
يذكرون	لا يزال المؤمن في الصّلاة، ما دام ذاكراً	إعداد: "شعائر"	٤٧
حوارات	الشّيخ مصباح اليزديّ، مُتحدّثاً عن المعاد وآثاره	إعداد: "شعائر"	٤٨
فكر ونظر	مبادئ الإدراك في منهج السّيّد حيدر الآمليّ	اقتباس وإعداد: هيئة التّحرير	٥٢
	الكبائر والصّغائر	الفقيه الشّيخ ضياء العراقي ﵀	٥٤
أعلام	الدّكتور حسين آل محفوظ	إعداد: أسرة التّحرير	٥٧
كلمة سواء	الغُلاة شرٌّ من الّذين أشركوا	العلّامة المجلسيّ ﵀	٦١
وصايا	من مواعظ الإمام زين العابدين ﵇	رواية الشّيخ الكليني	٦٢
مرابطة	الوهّابيّة تشوّه وجه تونس	مصطفى منيب	٦٤
وثائق	وثيقة بخطّ الدّكتور حسين آل محفوظ	"شعائر"	٦٦
دوائر ثقافية			٦٧
موقف	لا مُسبِّب إلّا الله سبحانه	الفخر الرّازي	٦٨
فرائد	"... إلّا مَرِضنا لمَرَضِه"	إعداد: "شعائر"	٦٩
قراءة في كتاب	"خصائص وصفات المجتمع الوهّابيّ - السّعوديّ"	إعداد: أسرة التّحرير	٧٠
بصائر	شرح فقرات من المناجاة الشّعبانيّة	الشّيخ حبيب الكاظمي ﵀	٧٢
مصطلحات	الشّيعة	الإمام كاشف الغطاء	٧٤
مصطلحات	الفرديّة	فوّاز صالح	٧٥
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	٧٦
إصدارات	عربية، أجنبية، دوريات	إعداد: ياسر حمادة	٧٩
أيّها العزيز	معدِنُ العظَمةِ والجلال	الإمام الخميني ﵀	٨٢

بسملة

.. فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ

■ الشيخ حسين كوراني

يَشْهَدُ مُفْتَتَحُ الأَلْفِيَّةِ الثّالِثَةِ تَحَوُّلاتٍ عالَمِيَّةً جِساماً، تُذَكِّرُ بِنُبوءَةِ الإمامِ الخُمَيْنِيِّ عَنْ تَحَطُّمِ الأَصْنامِ الكَبيرَةِ في هَذا القَرْنِ.

بِنَظْرَةٍ كُلِّيَّةٍ يَتَبَدّى المَشْهَدُ بِوُضوحٍ: تَرَنَّحَتْ أَصْنامُ تَحْريفِ المَسيحِيَّةِ، وَاليَهودِيَّةِ وَتَحْريفِ الإِسْلامِ. وَالمَآلُ تَتابُعُ التَّدَحْرُجِ فَالتَّحَطُّمُ وَالزَّوالُ.

﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران:١٣٧-١٣٩.

وَفي النَّظْرَةِ الكُلِّيَّةِ النَّجاةُ مِنْ غَرَقِ التَّفاصيلِ وَأَسْمَى الدُّروسِ وَالعِبَرِ:

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ النّساء:٢٦.

يَرْتَكِزُ حَديثُ السُّنَنِ إِلى رُؤْيَةِ التَّوْحيدِ الكَوْنِيَّةِ. يَسْتَعْصي هَذا الحَديثُ عَلى مَنِ ارْتَكَسَ في المادَّةِ وَأَسْفَلِ سافلين. ظَنَّ أَنَّ العاقِلَ يَنْفي السَّبَبِيَّةَ، وَأَنَّ العَقْلَ هُوَ تَخْريصُ اللّامُنْتَمي، المُقيمِ في غَياهِبِ الجَهْلِ المُطْبَقِ وَالضَّلالِ البَعيد.

يَقومُ مَبْدَأُ السُّنَنِ عَلى قاعِدَةِ أَنَّ فَسادَ المُسْتَكْبِرينَ يَهْدِمُ بُنْيانَهُمْ، لِيَنْعَمَ المُسْتَضْعَفونَ بِالحُرِّيَّةِ التي طالَ لَيْلُ انْتِظارِها: ﴿ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ فاطر:٤٣.

***

هذا العَصْرُ بِراهِنِهِ السِّياسِيِّ وَالاجْتِماعِيِّ لَيْسَ بِدْعاً مِنَ العُصورِ. لَيْسَ خارِجَ مَسارِ السُّنَنِ الحَتْمِيَّةِ. وَهُوَ بَعْدُ مَفْصَلٌ يَجْري عَلى أَهْلِهِ ما جَرى في المُنْعَطَفاتِ الحادَّةِ عَلى قَوْمِ نُمْرودَ، وَفِرْعَوْنَ، وَعَلى عادٍ، وثمودَ، وَأَهْلِ مَدْيَنَ وَغَيْرِهِمْ.

﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴾ الفرقان:٣٧-٣٩.

بَلى، يَمْتازُ هَذا العَصْرُ عَمّا سِواهُ، بِميزَتَيْنِ فارِقَتَيْن:

عالَمِيَّةِ الفَسادِ وَالإِفْسادِ، وَالاسْتِكبارِ وَالتَّفَرْعُنِ، وَأَنَّهُ يَشْهَدُ يَوْمَ الفَصْلِ الدُّنْيَوِيِّ، في مُقابِلِ يَوْمِ الفَصْلِ في الحَياةِ الآخِرَةِ.

ما بَعْدَ يَوْمِ الفَصْلِ في الدُّنْيا، مُغايِرٌ - هَذِهِ المَرَّةَ - لِما قَبْلَهُ. لَنْ يَتَكَرَّرَ بَعْدَهُ ما اسْتُؤْنِفَ بَعْدَ طوفانِ نوحٍ. لَنْ تَشْهَدَ الأَرْضُ بَعْدَ طوفانِ هَذا الفَصْلِ فَراعِنَةً، وَلا أَباطِرَةً، أَوْ قَياصِرَةً وَأَكاسِرَةً.

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾ القصص:٥-٦.

يَوْمُ الفَصْلِ الذي نُلامِسُ أَبْوابَهُ، يَوْمُ دَفْنِ طَواغيتِ تَحْريفِ الأَدْيانِ الثَّلاثَة: المَسيحيَّة، وَاليَهوديَّة، وَالإِسْلام، المُتَمَظْهِرينَ بِالإِدارة الأَميركيَّة، وَالصَّهْيونيَّة العالَميَّة، وَرَبيبَتِهما الوَهّابيَّة، التَّكْفيريَّة، الأُمَويَّة.

في الشّام شَبَّ تَحالُفُهُمُ المَشْؤومُ. كانَ الوَليدُ بْنُ عُقْبَةَ - الفاسِقُ بِنَصِّ القُرْآن، والذي أَخْبَرَ الرَّسولُ الأَعْظَمُ ﷺ بِخَطَرِهِ وَسُوءِ الطَّوِيَّةِ وَالعاقِبَةِ - يَهودِيّاً تَسَتَّرَ بِالأُمَويَّة، يُنَسِّقُ التَّحالُفَ الأُمَويَّ - اليَهودِيَّ - الهِرَقْليَّ مِنْ مَقَرِّهِ في «الجَزيرَة» بَيْنَ دِمَشْقَ وَأَنْطاكِيَةَ.

وَفي الشّام كَشَفَتْ إيرانُ، اليَوْمَ، تَحالُفَهُمْ. أَحْرَجَتْهُمْ فَأَخْرَجَتْهُمْ. تَعالَتْ حَشْرَجَتُهُمْ فَتَمَزَّقَتِ البَراقِعُ. الإِدارَةُ الأَميركيَّةُ، وَالصَّهاينَةُ، وَالوَهّابِيّونَ التَّكْفيريّونَ جَبْهَةٌ واحِدَةٌ، وَهَدَفٌ واحِدٌ، وَالمَصيرُ، بِحَوْلِ اللهِ، واحِدٌ: الزَّوالُ المُحَتَّمُ.

«ثَقافَةُ» الفَسادِ في هَذا المِحْوَرِ واحِدَةٌ: التَّسَلُّطُ، وَالمالُ، وَالمُجونُ، وَتِجارَةُ الرَّقيقِ الأَبْيَضِ وَالأَسْوَدِ. رَكيزَةُ «ثَقافَةِ» الغابِ هَذِهِ: القَتْلُ المَعْنَويُّ وَالمادِّيُّ. لا يَسْتَقيمانِ إِلّا بِالفِتْنَةِ. وُحوشٌ في شَكْلِ بَشَرٍ. ﴿..إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ الفرقان:٤٤. مَصّاصُو دِماءِ الهُنودِ الحُمْرِ، وَالفِلَسْطينيّينَ، وَمَحْرَقَةُ الشّامِ وَغَيْرِ الشّامِ حِلْفٌ إِبْليسِيٌّ، وَكِيانٌ واحِدٌ، بَعْضُ ذِئابِهِ أَتْباعُ آلِ أَبي سُفْيانَ وَهِنْدٍ آكِلَةِ الأَكْبادِ.

مُناشَدَةُ «القَرْضاوِيّ» أَميركا لِلتَّدَخُّلِ ضِدَّ النِّظامِ السّوريِّ، وَتَطْمينُهُ الكِيانَ الصَّهْيونيَّ مِنْ بَأْسِ الوَهّابِيّينَ التَّكْفيريّينَ، وَعِيادَةُ «نتنياهو» جَرْحى التَّكْفيريّينَ، وَلِقاءاتُ «الجربا» - «أوباما»، وَدُماهُ، وَثائِقُ سِياسِيَّةٌ وَعَقائِدِيَّةٌ تَجْهَرُ بِحَقيقَتَيْنِ: التَّحريفيّون حَقيقَةٌ واحِدَةٌ، وَالأُمَّةُ بِأَلْفِ خَيْرٍ.

***

تَتَمَوْضَعُ الأُمَّةُ - شيعَةً وَسُنّةً - في الجَبْهَةِ المُقابِلَةِ لِهذا الثُّلاثِيِّ المَشْؤومِ المُتَصَهْيِن. زادَتِ الأُمَّةُ مَنَعَةً وَعَزْماً وَعِزَّةً، بِمِقْدارِ ما تَعافى جَسَدُها مِنْ غُدَّتَيْنِ سَرَطانِيَّتَيْنِ: الكِيانِ الصَّهْيونيِّ المَأْزوم، وَالوَهّابِيَّةِ التَّكْفيريَّةِ المَهْزومَة. كِلْتا الغُدَّتَيْنِ مِنْ فَيْحِ الوَرَمِ السَّرَطانيِّ الخَبيثِ «الشَّيْطانِ الأَكْبَرِ» الأَميركيِّ.

لَمْ يَبْقَ مِنْ عُمُرِ هَذا التَّحالُفِ الثُّلاثِيِّ إِلّا الثُّمالَةُ وَالحَشْرَجاتُ، وَهِيَ بِمِقْياسِ ﴿..وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾. نِهايَةُ دَوْرٍ وَكَوْر، قَدْ تَطولُ النِّهايَةُ إِلّا أَنَّ كُلَّ أَطْوارِها إيذانٌ بِالزَّوال.

حَتْميّتانِ - لا بُدَّ مِنْهُما - تَنْدَرِجانِ في مَبْدَأِ ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ الفتح:٢٣. اسْتِئْصالُ المُفْسِدينَ في الأَرْض. وَالمُسْتَقْبَلُ المُشْرِقُ الواعِدُ لِلمُسْتَضْعَفينَ.

يَتَنَفَّسُ صُبْحُ ما بَعْدَ طُوفانِ هَذا الفَصْلِ الأَخير، عَنْ فَجْرِ «**وَعْدِ اللهِ الّذي ضَمِنَه**»، فَجْرِ «**السَّبَبِ المُتَّصِلِ بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّماء**»، «**المَهْدِيِّ المُنْتَظَر**» في مُسْتَهَلِّ قِيامَةِ «**إِظْهارِ الدِّينِ عَلَى الدِّينِ كُلِّه**» لِتَخْفِقَ عَلى أَرْبَعِ رِياحِ الأَرْضِ بَيارِقُ العَدْلِ وَالتَّوْحيدِ وَالحُرِّيَّةِ مِنْ نيرِ الطَّواغيت.

﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يونس:١٠٢-١٠٣.

وصيُّ السّيّد المسيح عليه السلام، وجَدُّ الإمام المنتظَر عجل الله فرجه الشريف

مقام شمعون الصّفا في جبل عامل

مقام شمعون الصّفا، وصيّ النّبيّ عيسى عليهما السّلام، في بلدة شمع العامليّة

إعداد: أحمد الحسينيّ

قريةُ «شَمع» السّاحليّة، من قرى قضاء صور، في جنوب لبنان. يقال إنّ اسمَها مخفّف كلمةَ «شَمعون»، ومَردُّ التّسمية إلى ضريحِ وليٍّ مدفونٍ بأرضِها، هو «شمعون بن حمون»، المُلقّب بـ «الصّفا».

فمَن هو شمعون الصّفا؟ وما حكايةُ هذا المقام الذي يقدّسُه العامليّون؟ وما مدى صحّة نسبتِه إلى صاحبِه؟

التّحقيق التّالي، المقتبَس عن كتاب (شمعون الصّفا بين المسيحيّة والإسلام) للباحث علي جابر، يحاول الإجابة عن هذه الأسئلة الثلاثة.

هو شمعون بن حمون بن عامه، الملقّب بالصّفا، وشمعون اسمُ علَمٍ مذكّرٍ عبريّ، معناه: «السّامع، والمطيع». استخدمَ العرب هذا الاسم معرّباً بلفظ «سَمعان»، وبتحويل الشّين إلى سين.

و«الصّفا» كلمة عربيّة تعني: «الحجر الصّلب الأملس»، كما في (العين) للفراهيديّ. ويقابلها باليونانيّة: «بطرس»، وبالآراميّة: «كيفا»، ومعناهما الحجر أو الصّخر.

يقول المسعوديّ في (مروج الذّهب): «بطرس: وهذا اسمه بالرّوميّة، واسمه بالعربيّة سَمعان، وبالسّريانيّة شمعون، وهو شمعون الصّفا».

شمعون الصّفا في المصادر الإسلاميّة

تزخر المصادر الإسلاميّة بالنّصوص المعرّفة بشَمعون الصّفا عليه السلام، ويُفضي الاطّلاع على ما ورد فيها إلى جلاء أمورٍ أساسيّة مرتبطة به، وسنكتفي – رغم وفرة الشّواهد – بالإشارة إلى بعضها:

١ – اسمُه ونَسَبُه:

أ) رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام قولُه لجاثليق الرّوم [الجاثليق هو رأس النّصارى]: «**إنّ وصيَّ عيسى، شمعون بن حمون الصّفا، ابنُ خَاله، اختلفَتْ عليه أُمّةُ عيسى**». (بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٣٠)

ب) ورد في هامش بعض أجزاء (بحار الأنوار)، سببُ إطلاق لقب «الصّفا»، أو «الصّخر» عليه، قال: «..وكان تلامذةُ المسيح يسمّون بالحَجر، لابتناء المسيحيّة والكنيسة عليهم».

٢- كَونه وصيُّ النبيّ عيسى عليه السلام، وانحصار الخطّ التّوحيديّ به دون سواه:

* عن أمير المؤمنين عليه السلام: «..**وافترقت النّصارى على اثنتَين وسبعين فرقة، إحدى وسبعون في النّار، وواحدةٌ في الجنّة، وهي الّتي اتّبعت شمعون وصيَّ عيسى عليه السّلام..**».

(بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٢٨)

فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾ يس:١٣-١٤، قال: «بعثَ عيسى رسولَين من الحواريّين إلى مدينة أنطاكية ".." فأَتياها ولم يَصِلا إلى ملكِها، وطالتْ مدّةُ مقامِهما، فخرجَ الملِكُ ذات يوم، فكبَّرا وذَكرا الله، فغضبَ الملكُ وأمر بحبسِهما، وجَلْدِ كلِّ واحدٍ منهما مائةَ جَلدة. فلمّا كُذِّبَ الرَّسولان، وضُرِبَا، بعثَ عيسى شمعون الصَّفا، رأسَ الحواريّين، على أثرهما، ليَنصرَهما. فدخلَ شمعون البلدةَ متنكّراً، فجعل يعاشرُ حاشيةَ الملك، حتّى أَنِسوا به، فرَفعوا خبرَه إلى الملِك، فدعاه ورَضِيَ عشرتَه..»، إلى آخر الخبر.

المدخل الرئيسي لمقام الوصيّ شمعون الصّفا

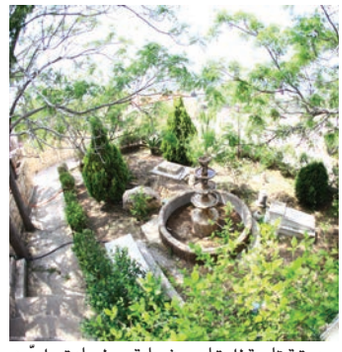

حديقة تابعة للمقام، وفيها قبور لسادة علويّين

كتابات حجر المئذنة، تؤرّخ لبناء المزار في سنة ٤٩٠ هجريّة

٣- كراماتُه والمعاجِز:

* «..وكان يُبرئ الأكمَهَ والأبرصَ، ويأتي بالمعجزات والبراهين الّتي كان يُظهرها المسيح عليه السلام على ما اتّفقت عليه روايات أصحاب الحديث..». (نوادر المعجزات، الطبري الشيعي)

٤- أنّه جَدُّ الإمام المهديّ عليه السلام لوالدته:

أ) في كلام مولاتنا والدة الإمام المهديّ عليها السلام، وهي تعرّف عن نفسها: «أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الرّوم، وأمّي من وُلد الحَواريّين، تُنسَب إلى وصيّ المسيح شمعون..». (كمال الدّين)

ب) حقيقة انتساب الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، من ناحية الأم، إلى شمعون الصّفا، ذُكرت بتفاصيلها في جميع المصادر التي تروي سيرة الإمام المهديّ عليه السلام، ومنها: (الغَيبة، ح ١٧٨) للشّيخ الطّوسي؛ (دلائل الإمامة، ح ٤٨٨) للطّبري الشّيعي؛ (روضة الواعظين، مجلسٌ في ذِكر ما رُوي في نرجس أمّ القائم عليه السلام) للفتّال النيسابوري؛ (المناقب، باب إمامة الحسن بن عليّ العسكريّ عليهما السلام) لابن شهرآشوب، وغيرها.

٥- ﴿..فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ..﴾:

في (مجمع البيان) للشّيخ الطّبرسيّ، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ

.. في المصادر التّاريخيّة

يسلّم المسعوديّ في كتابه (التّنبيه والإشراف)، بأنّ شمعون الصّفا، هو بطرسُ الحواريّ المعروف عند النّصارى، فيقول: «بطرس: ويسمّى شمعون، وسمعان، وهو خليفة أيشوع النّاصريّ»، يريد به السّيّد المسيح عليه السلام.

والدُه حمون بن عامه (أو عمون) من سلالة النّبيّ سليمان بن داوود عليهما السلام، ووالدتُه شقيقةُ عمران والد السّيّدة مريم عليها السّلام، الذي سُمّيت باسمه وآله سورة قرآنيّة. فعمران هو خالُ شمعون الصّفا، والسّيّدة مريم ابنةُ خاله، وقد تقدّم الخبر المرويّ عن أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الخصوص.

وفي بعض المصادر أنّ عمران وحمون، تزوّج كلٌّ منهما بشقيقة الآخر، وعليه تكون القرابة بين شمعون الصّفا، والسّيّدة مريم عليها السّلام، من ناحية الأب والأم معاً.

وُلد شمعون الصّفا في السّنة العاشرة قبل ميلاد النّبيّ عيسى عليه السلام، وفي أحد التّواريخ الغربيّة أنّ مسقط رأسه هو بلدة «جسكالا»، المعروفة اليوم ببلدة الجشْ شمال فلسطين، وهو قولٌ ضعيف، لعدم وجود ما يدعمه.

شمعون الصّفا بعد النّبيّ عيسى عليه السّلام

في كتاب (كمال الدّين) للشّيخ الصّدوق حديثٌ منسوبٌ إلى رسول الله ﷺ عن الفترة التي تَلتْ رفْعَ اللهِ النّبيَّ عيسى إليه: «**فلم يزلْ شمعون يقومُ بأمر الله عزَّ وجلَّ، ويحتذي بجميع مقال عيسى** عليه السلام **في قومه من بني إسرائيل، ويجاهد الكفّار..**».

تؤكّد الوثائق التّاريخيّة نسبة هذا المزار إلى وصّي النّبيّ عيسى عليهما السّلام

وتلتقي الرّوايات التّاريخيّة حول أنّ أيّامَ وصاية شمعون عليه السلام كانت عصيبةً عليه خاصّة، وعلى الحواريّين والمؤمنين عموماً، حيث استمرّت مطاردة أحبار اليهود والرّومان لشمعون وشيعتِه، لكنّه بقيَ بين بني قومه في منطقة الجليل وما والاها، يدعوهم للثّبات على شريعة النّبيّ عيسى عليه السلام، بالرّغم من جميع المصائب التي نزلت به، وقد وصل الأمر إلى حدّ تهديده بالقتل، ما اضطرّه إلى الاستتار، كما ينقل الشّيخ الصّدوق، عن رواية منسوبة للإمام الصّادق عليه السلام: «**واستَتَرَ شمعون بن حمون، والشّيعة، حتّى أفضى بهم الاستتارُ إلى جزيرةٍ من جَزائر البَحر، فأقاموا بها، ففجّرَ اللهُ لهم فيها العيونَ العَذبة، وأخرجَ لهم من كلِّ الثّمرات..**».

وفي العام ٦٦م شهدت فلسطينُ اضطراباتٍ شديدة، كانت الغلَبة فيها على مدى سنواتٍ لليهود، ما أتاحَ لهم تتبُّع مناوئيهم، وعلى رأسهم شمعون الصّفا، الذي خرج حتّى «..وصل إلى قمّةِ جبلٍ في جليل الأُمم (أي صور حاليّاً)، لكنّ اليهود تَبعوه حتّى أدركوه هناك، وضُرِبَ بالسّيف على رأسه، وأُلقي جسدُه في جُبٍّ تظلّلُه شجرة بُطم ... كان ذلك في العام ٦٧م، وكان في السّابعة والسّبعين»، كما في المرويّات والنّقولات.

وخبرُ شهادة وصيّ النّبيّ عيسى عليه السلام، تؤكّده المصادر الإسلاميّة، فقد أورد ابن قولويه في (كامل الزّيارات) روايةً عن الإمام الباقر عليه السلام، جاء فيها: «... **لَمّا كانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ التي قُتِلَ فيها أَميرُ المُؤْمِنينَ عَلِيُّ بْنُ أَبي طالِبٍ عليه السّلام، لَمْ يُرْفَعْ حَجَرٌ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ إِلّا وُجِدَ تَحْتَهُ دَمٌ عَبيطٌ حَتّى طَلَعَ الفَجْرُ** "..." **وَكَذَلِكَ كانَتِ اللَّيْلَةُ الّتي قُتِلَ فيها شَمْعونُ بْنُ حَمونَ الصَّفا**».

«مقام شمعون الصّفا» في بلدة شَمع العامليّة

بلدة شَمع، إحدى قرى قضاء صور في جنوب لبنان؛ تبعد عنها مسافة ١٨ كلم جنوباً، على ارتفاع ٣٨٠ متراً عن سطح البحر، وتقع على جبلٍ مُشرفٍ على مدينة صور.

الباحة الدّاخليّة المؤدّية إلى حجرة المدفن

وعلى خمسة كيلومتراتٍ من بلدة شَمع، قريباً من مدينة النّاقورة، يُوجَدُ تلٌّ يُعرَف باسم «تلّ حامول»، يعتقد أهالي المنطقة أنّ أحد الأنبياء أو الصّالحين مدفونٌ في سفحِه الغربيّ، وهو حمون بن عامه، والد شمعون الصّفا، وصيّ عيسى عليه السلام. ويرجّح بعض المؤرّخين أنّ العامّة قلبتْ حرف «النّون» في لفظة «حمون»، إلى «لام»، لتقارب المخارج الصّوتيّة. وما يعزّز هذا القول، هو ما ورد في كتاب (ولاية بيروت)، المكتوب باللّغة التركية، حول وصف الطّريق بين صور وعكاّ؛ يقول: «وأمّا النّهر فيأتي من حامول، واسمها القديم Hammon [هكذا]..».

بدوره، يقول الرّحّالة الأميركيّ إدوارد روبنسون، الذي زار فلسطين ولبنان والأقطار المجاورة مرّتَين، في كتابه (يوميّات في لبنان تاريخاً وجغرافيا): «..وتحتَنا وادي حامول القصيرة ... وفي هذه الوادي أطلالُ حامول، وربّما كانت **حمون**».

وتجدر الإشارة هنا أيضاً إلى أنّ في بلدة القليلة السّاحليّة، القريبة من بلدة شَمع، ضريحٌ يُنسب إلى عمران والد السّيّدة مريم عليها السلام.

ما تقدّم، يرجّح بقوّة أنّ هذه المنطقة كانت موطنَ شمعون الصّفا وأُسرته وأقاربه، وبانضمامه إلى الشّواهد الآتيّة يقوى الاعتقاد في صحّة نسبة مقام بلدة شَمع، إلى وصيّ المسيح عليه السلام، ويتّضح أيضاً تاريخ بناء المقام نفسِه. من هذه الشّواهد:

١- كتاباتُ حَجَرِ المئذنة (٤٩٠ للهجرة):

بعد اندحار العدوّ الصّهيونيّ من جنوب لبنان سنة ٢٠٠٠م، شهد المقام عمليّة ترميمٍ أشرفت عليها مجموعة من المختصّين، وفي أثناء عمليّة التّنقيب، عُثر على كتاباتٍ، تآكل بعضُها، منقوشةٍ على جانبَي حجر زاوية المئذنة، منها: «**يا زائراً شمعون... فتوقّف، عجّل... نور النّبيّ له بحشر الموقف..**».

وعلى الجانب الآخر، كتابات منها: «**أشرف على هذا المكان المبارك.... سنة التّسعون وأربع مائة**».

وأهمية هذا الحجر تكمن في النص الثّاني، إذ يؤرّخ بناء المقام سنة ٤٩٠ هجريّة، أي ما يعادل ١٠٩٦م، في فترة حكم الدولة الفاطمية (المُستعلي) على جبل عامل. ويبدو أنّ المقام تعرّض للإحراق من قبل الصّليبيّين إبّان غزوهم جبل عامل، بدءاً من العام ٤٩٢ للهجرة، حيث ظهرت أثناء عمليّة إعادة التّرميم آثار حريق بعد إزالة الطّبقة الكلسيّة عن الحجارة. كذلك تعرّض المقام لتدمير جزئيّ أثناء العدوان الصّهيوني على لبنان في صيف العام ٢٠٠٦م.

صورة لسطح المقام بقبابه الأربع، وتبدو في الخلفيّة بلدة شمع المطلّة على البحر

٢- وثيقة الشّيخ حسين خاتون العامليّ (١١٠٠ للهجرة):

على بعد أمتارٍ من المقام إلى جهة الشّرق، توجَد حجرة، تُسمّى «غرفة المنزول»، بناها الشّيخ حسين خاتون العامليّ سنة ١١٠٠ للهجرة، وثمّة صخرة نصف دائريّة في بعض زوايا هذه الغرفة، نُحِتت عليها كتابات وأبيات شعريّة، يؤرّخ آخرُها لزمن بنائها:

«بسم الله الرّحمن الرّحيم

[حجرةٌ] بل نزهةٌ للنّاظرين ... غرفةٌ مبنيّةٌ للزّائرين

في حِمى شمعونَ زادت رفعةً ... إذْ له فضلٌ وسرٌّ مستبين

أيّها الزّوّار طبتُم أنفساً ... فاقصدوها نعمَ دار المتّقين

جاء في التّاريخ عزٌّ كاملٌ ... ادخلوها بسلامٍ آمنين

أُنشئ هذا المكان بعون الله وتوفيقه، بأمر الشّيخ حسين خاتون، وسَعي الشّيخ نور الدّين، سنة ١١٠٠هـ».

٣- وثيقة المحقّق البحرانيّ (١١٠٧- ١١٨٦ للهجرة):

تُعدّ وثيقة المحقّق الشّيخ يوسف البحرانيّ من أقدم الوثائق التي تصرّح بدفن شمعون الصّفا في قرية شمع، وهذه الوثيقة عبارة عن رسالة بعثَها أحد أبناء بلدة أنصار العامليّة للشّيخ البحرانيّ يعدِّد فيها أسماء قرى جبل عامل ومُدنها، وقد أوردها الشّيخ في (كشكوله). ومحلّ الشّاهد من هذه الرّسالة ما ورد فيها حول بلدة شَمع: «**شَمع: بها مدفنُ شَمعون الصّفا، وصيّ عيسى، وله مقامٌ عظيم**». وبما أنّ المحقّق البحرانيّ ألّف كتابه (الكشكول) بعد سنة ١١٦٣ للهجرة، يكون مقام شمعون الصّفا معروفاً – على الأقل – منذ ٢٧٢ سنة.

٤- كتابات صندوق الضّريح (١٢٩٤ للهجرة):

صندوق الضّريح خشبيّ، قديم الصّنع، لا توجد عليه نحوتات تؤرّخ زمنَ صناعته، لكنّ بعض الزائرين، دوّنوا على أخشابه كتابات مؤرّخة، نكتفي بذكر أقدمها:

جانب من الحجرة الرئيسية داخل المقام

«بسم الله الرّحمن الرّحيم. قد أودعت في هذا المقام... شهادةَ أنْ لا إله إلّا الله وحدَه لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأشهد أنّ عليّاً أمير المؤمنين وليّ الله... وقد حرّرها الحقير الفقير المعترف بالذّنوب والتّقصير، زين بنُ أبي الحسن، بن محمّد، بن زين قاسم الحسنيّ، **في شهر رجب ١٢٩٤**...».

٥- غرفة الدّيوان (١٣٠٣ للهجرة):

هي غرفة مبنيّة على بُعد أمتار من النّاحية الشّرقيّة للمقام، وقد ذُكر اسم شمعون الصّفا ضمنَ أبياتٍ حفرت على حجرٍ فوق إحدى نافذتَيها، ويؤرّخ أحد الأبيات لزمن بناء الحُجرة، وهو سنة ١٣٠٣ هجريّة.

٦- يؤكّد الشّيخ إبراهيم سليمان (١٩١٠ – ٢٠٠٤م) بأنّ «النّبيّ شمع» هو شَمعون الصّفا، وينقل عن الكتاب المخطوط (أزهار الخمائل) حديثاً عن موقع بلدَتي «مجدل زون» و«المنصوريّ»، حيث ورد: «المجدل، واقعة شرقيّ مقام نبيّ الله شَمع، أي شمعون الصّفا».

وتحت عنوان «مشهد شمع»، يقول في كتابه (بلدان جبل عامل): «وشمعون الصّفا هو وصيّ عيسى، ومشهدُه كان يزوره علماؤنا الأعلام في نصف شعبان قبل عهدِنا، كالسّيّد نجيب فضل الله، والسّيّد علي محمود الأمين، والسّيّد حيدر مرتضى، والسّيّد جواد، والشّيخ حسين مغنيّة، والسّيّد عبد الحسين شرف الدّين، ومَن لا يحصى كثرةً، وقد تشرّفنا بزيارته مراراً، وهو شمعون بن حمون الصّفا».

٧- من المُتسالَم عليه بين أبناء المنطقة، وجبل عامل عموماً، أنّ قرية شَمع، إنّما سُمّيَت باسمها نسبةً إلى شمعون الصّفا المدفون فيها، وقد توارثوا ذلك خلَفاً عن سلَف، وكان هذا الأمر شائعاً ومعروفاً أيضاً في أوساط العلماء والفقهاء العامليّين.

الوصف الحالي للمقام

البوّابة الأساسيّة لمزار شمعون الصّفا عليه السلام حديثةُ الصّنع، تُفضي إلى السّاحة الخارجيّة التّابعة في ملكيّتها للمقام، وتمتدّ أمامه من النّاحيتَين الشّماليّة والغربيّة، أرضُها مرصوفةٌ بالحجارة المنصوريّة [نسبةً إلى بلدة المنصوري المجاورة لشَمع]، وإلى جانبها حديقتان صغيرتان فيهما عددٌ من القبور، تتوسّط إحدى الحديقتَين غرفةٌ قديمة البناء، أمامها مِزولةٌ لمعرفة أوقات الصّلاة، وتحت هذه السّاحة بئرٌ كبيرةٌ، شبهُ السّاقية الجوفيّة، ولا تجفّ إلّا نادراً.

* **ساحةُ الرّوضة**: تقع في الجهة الجنوبيّة، وفيها المئذنة، وأواوين، وثلاثُ قناطر شبه دائريّة في غاية الدّقّة والجمال. تجتاز إحدى هذه القناطر، فتبلغ بوّابةَ الرّوضة، وعلى جانبَي هذه البوّابة الخشبيّة الخضراء ركيزتان صخريّتان أثريّتان.

* **الرّوضة**: هي من حُجرتَين، شُيّدتا في السّنوات الأخيرة، تُظلّلهما قبّتان، الغربيّةُ منهما حجارتُها كلسيّة، والقبّة الشّرقيّة أجمل وأدقُّ صُنعاً، فحجارتها رمليّة، وهي مستديرةٌ بشكلٍ مُحكَم، وللرّوضة بابان: شماليّ وجنوبيّ، والأخير يؤدّي إلى حجرةٍ ثالثة، تُعرف بـ«غرفة أمّ النّبيّ»، في حائطها الجنوبيّ محرابٌ حجريٌّ جميل، وفي الجهة الغربيّة الموازية لهذه الحجرة، غرفةٌ رابعةٌ تسمّى «غرفة الجامع»، في حائطها محرابٌ حجريّ أيضاً، وعلى الأخيرتَين قبّتان بحَجم الأوليَين، لكنّ هندستهما مختلفة.

* **الصّندوق الخشبيّ**: موجودٌ داخل الرّوضة، سَنَمِيُّ الشّكل [من سَنام النّاقة، أي أعلى ضهرها]، مكسوٌّ بقماشٍ أخضر، صُنع قبل سنة ١٢٩٤ هجرية. في كلٍّ من زواياه الأربع، قطعٌ نحاسيّةٌ مدبّبة، تمتاز بعدم فقدانها لرائحتِها الطّيّبة منذ زمنٍ بعيد.

* **المئذنة**: تقع في ساحة الرّوضة، ارتفاعُها خمسةٌ وعشرون متراً، وفي بعض زواياها الحجر الذي تقدّم ذِكرُه، والّذي أُرِّخَ عليه زمنُ بناء المقام.

ضريح الوصيّ شمعون الصّفا محاطاً بصندوق خشبي قديم

..وفي مقامه روحانيّة

يقول الشّيخ إبراهيم سليمان في كتابه (بلدان جبل عامل)، متحدّثاً عن مقام الوصيّ شمعون الصّفا: «وفي مقامه روحانيّة، وله كراماتٌ، ونذرُه مستجابٌ مجرَّبٌ مراراً».

هذه الميزة، أي حالة السّكينة والصّفاء التي تُعانق النّفس، ملحوظةٌ في جميع مشاهدِ أولياء الله تعالى، إلّا أنّها تكون أقوى وأبعد أثراً في مشاهد بعينها. ومن الأمور التي يُجمع عليها زائرو مقام الوصيّ شمعون الصّفا أنّ زيارته تورِثُ بهجةً وطُمأنينةً خاصّتَين، وأنّه ممّن لا يخيبُ قاصدُه، ولا يرَدُّ السّائلُ من عنده بغير قضاء حاجتِه بإذن الله تعالى، كيف لا، وهو الوصيُّ الشّهيد، وجَدُّ خاتم الأوصياء، ولذلك غدا مقامه محجّة الزّائرين، يفدون إليه طوال أيّام السّنة، وتتقاطرُ الوفود إليه في أيّامٍ بعينِها، لا سيّما في الخامس عشر من شعبان، ذكرى ولادة حفيده الإمام المهديّ المنتظَر عجل الله فرجه، ويوم الغدير، وفي العيدَين، وليالي القدر، وأيّام الجمعة، وفي المناسبات الإسلاميّة عموماً.

مراقبات شهر شعبان*

هو في الشّهور، كآلِ محمّدٍ ﷺ في العِباد

إعداد: «شعائر»

من لوازم الإيمان اليَقظة وعلامتُها المراقبة، وهي «قرارٌ بالتزام قانون الله تعالى: الشّرعة والمنهاج» تماهياً مع اليقين والحبّ: اليقين به تعالى، وحبِّه سبحانه.

في المناجاة الشّعبانيّة: «وَأَنْ تَجْعَلَنِي مِمَّنْ يُدِيمُ ذِكْرَكَ، وَلا يَنْقُضُ عَهْدَكَ، وَلا يَغْفَلُ عَنْ شُكْرِكَ، وَلا يَسْتَخِفُّ بِأَمْرِكَ. إِلهِي وَأَلْحِقْنِي بِنُورِ عِزِّكَ الأَبْهَجِ، فَأَكُونَ لَكَ عارِفاً، وَعَنْ سِواكَ مُنْحَرِفاً، وَمِنْكَ خائِفاً مُراقِباً، يا ذا الجَلالِ وَالإِكْرام».

وأبرزُ كُتُب المراقبات: كتاب «إقبال الأعمال» لسيّد العلماء المراقبين، السّيّد ابن طاوس، و«المراقبات» للفقيه الكبير الشّيخ المَلَكيّ التّبريزيّ، وفي هَديهما: هذا الباب.

من فضائل شهر شعبان

ها قد انقضى شهرُ رجب المبارك لِنحطّ الرّحال في شهر شعبان. ودّعْنا شهرَ أمير المؤمنين عليه السلام لِنَستقبل شهرَ المصطفى الحبيب ﷺ.

وفضائلُ شهر شعبان كثيرةٌ جدّاً إلى حدّ أنّ رسول الله ﷺ، كان يوليه عنايةً خاصّة، ويَحثّ المسلمين على الاهتمام به، والمزيد من أعمال البرّ فيه.

* وفضائلُ شهر شعبان، لخّصَها الفقيه الشّيخ إبراهيم الكفعميّ العامليّ (ت: ٩٠٥ للهجرة)، في أرجوزةٍ له سمّاها (منهج السّلامة في ما يتأكّد صيامه)، ذكرَها في (المصباح)، ووَردت فيها هذه الأبيات:

وصـومُ شَـعبانَ عظيـمُ الفضـلِ ... خصوصـاً النّصفَ، فخُذ ما أُملي

لأنّ في لَيلتِه قد وُلِدا ... القائمُ المَهديُّ مِصباحُ الهُدَى

مَن يَدْعُ فيها مالكَ النّواصي ... أُجيبَ إلّا أنْ يكونَ عاصي

قِيل: وفيها تُقسَم الآمالُ ... كذلكَ الأرزاقُ والآجالُ

وثالثٌ منه تَراه مولِدا ... لابنِ عليٍّ، أَعني الحُسينَ السَّيّدا

فَصُمْهُ وادْعُ بالدُّعا فيه ... تنَلْ من ربِّك مَا تَعنيه

أجرُهما لا يقدرُ الأملاكْ ... أن يَحصروه، أو لَه إدراكْ

مع العلماء

يؤكّد العلماء الأبرار أنّ شهر شعبان محطةٌ كبرى في الطّريق إلى الله، ومنزلٌ مميّزٌ لا بدّ من النّزول فيه والتّزوّد من بركاته لِمَن أراد الوصول.

تحدّث العارفُ الكبير آية الله الشّيخ المَلَكيّ التّبريزيّ رحمة الله عليه عن أهميّة شهر شعبان، فقال:

«وهذا المنزل من منازل العمر للسّالك إلى الله تعالى "..." وفيه ليلة من ليالي القدر، وقد وُلد فيها مولودٌ وَعد اللهُ بالانتصار على يدَيه لكلّ مظلومٍ من أوليائه وأنبيائه وأصفيائه "..." وكفى في شأن شهر شعبان أنّه شهر رسول الله صلّى الله عليه وآله..».

يا أهـلَ يَـثْرب!

عن الإمام الصّادق عليه السلام، **«أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله، كان إذا رأى هلالَ شهر شعبان أمَر مُنادياً أن ينادي في المدينة: يا أهلَ يثرب إنّي رسولُ رسولِ الله إليكم: ألا إنّ شعبان شَهري، فرَحِمَ الله مَن أعانَني على شهري».**

* هذه المادّة مختصرة من كتاب (مناهل الرّجاء – أعمال شهر شعبان) للشّيخ حسين كوراني

بعد أن أورد السّيّد ابن طاوس رضوان الله عليه هذه الرّواية المُشار إليها، تكلّمَ حول أهميّة الشّهر، وحول هذه الدّعوة المباركة، فقال: «**واعلم أنّ شهر شعبان شهرٌ عظيم الشّأن** ".." **وكفاه شرفاً أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، اختاره لنفسه الشّريفة بصريح مقاله، ودعا لَمن أعانه على صيامه، فمَن شاء أن يدخل تحت ظلّ هذه الدّعوة المقبولة، والرّحمة الموصولة، (فَلْيُساعد) رسول الله صلّى الله عليه وآله على شهره، ويكون ممّن شرّفه لسانُ محمّدٍ صلّى الله عليه وآله**».

شهر شعبان في الرّوايات

* وفي النّصوص ما يدلّ على أنّ شهر شعبان أفضل من شهر رجب، فقد رُوي أنّ رسول الله ﷺ تذاكرَ أصحابُه عنده فضائل شعبان، فقال: «**شهرٌ شريف، وهو شهري، وحَمَلَة العرش تعظّمُه، وتعرفُ حقّه** ".." **وهو شهرٌ العملُ فيه مضاعف: الحسنةُ بسبعين، والسّيّئة محطوطة، والذّنبُ مغفور..**».

* ورُوي عنه صلّى الله عليه وآله: «**كَم من سعيدٍ في شهر شعبان.. وكَم من شَقِيٍّ هنالك. أَلَا أُنبئُكم بمَثَل محمّد وآله؟** قالوا: بلى يا رسول الله. قال: **محمّدٌ في عباد الله كَشهر رمضان في الشّهور، وآلُ محمّدٍ في عبادِ الله كشَهر شعبان في الشّهور، وعليّ بن أبي طالب عليه السّلام في آل محمّدٍ** صلّى الله عليه وآله، **كأفضل أيّام شعبان ولياليه، وهو ليلة نصفه ويومُه، وسائر المؤمنين في آل محمّد** - أي بالنّسبة إليهم عليهم السّلام - **كشهر رجب في شهر شعبان، وهم** - أي سائر المؤمنين - **درجاتٌ عند الله وطبقات، فأجَدُّهم في طاعة الله أقربهُم شَبَهاً بآل محمّد** صلّى الله عليه وآله..».

ويدلّ النّصّ بوضوح على أنّ شهر شعبان أفضل من شهر رجب، فكيف ينبغي أن نتعامل مع دعوة رسول الله ﷺ، وكيف ستكون استجابتنا لِقوله صلّى الله عليه وآله: «**رَحِم الله مَن أعانَني على شهري**»؟

المراقبات المُشتركة لِشهر شعبان

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**هذا غرّة شعبان، وشُعَبُ خيراته: الصّلاة، والصّوم، والزّكاة، والأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر، وبرُّ الوالدين والقرابات، والجيران، وإصلاحُ ذات البَيْن، والصّدقة على الفقراء والمساكين..**».

لقد جمع أميرُ المؤمنين عليه صلوات الرّحمن، في هذا الجانب من النّص كلّ ما ينبغي أن نوليه اهتمامنا في شهر شعبان، وفي طليعتِها:

١) الصّلاة: شهر شعبان فترة زمنيّة باستطاعة المؤمن أن يتزوّد فيها ومنها بما لا يُمكنه عادةً الحصول عليه، ومن ذلك الخشوع في الصّلاة وحضور القلب فيها، وهو هدفٌ للمؤمن عزيزُ المنال.

ولكلّ ليلة من ليالي شعبان عدّة صلوات بعضها طويل «ثقيل»، وبعضُها «خفيف»، ويُمكن للمؤمن اختيار ما يناسب وقته وظروفه، إلّا أنّه لا ينبغي للمؤمن الذي واظب لسنين على مثل هذه المستحبّات، أن يظلّ معرضاً عن الصّلوات الطّويلة.

٢) الصّوم: مطلوبٌ منّا أن نتدرّب في شهر شعبان ليكون صومُنا في شهر الله تعالى، من نوعٍ خاص، صوماً عن المعاصي والذّنوب. وقد وردت عدّة روايات في صوم شهر شعبان منها:

* عن النّبيّ ﷺ: «**شَعبانُ شَهْري، وَرَمضانُ شَهرُ الله، فَمَنْ صامَ يَوماً مِنْ شَهرِي كُنتُ شَفِيعَهُ يومَ القِيامةِ، وَمَنْ صَامَ يومينِ مِنْ شَهري غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقدّمَ مِنْ ذَنبِهِ، وَمَن صَامَ ثَلاثةَ أيام مِنْ شَهرِي قِيلَ لَهُ (طَهُرْتَ مِن ذُنوبِك) استأنِفِ العمَل**».

* عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «**...أُقْسِمُ بِمَنْ نَفْسِي بِيدِهِ لَقَدْ سَمِعتُ أبي الحُسَينَ عليه السّلام يقولُ: سَمِعْتُ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السّلام يقولُ: مَنْ صَامَ شَعْبانَ حُبّاً لِرَسولِ الله صلّى الله عليه وآله وتَقَرُّباً إلى الله، أحَبَّهُ اللهُ وقَرَّبَهُ إلى كَرامَتِه يوْمَ القِيامَةِ، وأوْجَبَ لَه الجَنَّةَ**».

* عن الإمام الصّادق عليه السلام لبعض أصحابه: «**حُثَّ مَنْ فِي ناحِيتِك على صَوْمِ شَعْبان**».

٣) الصّدقة على الفقراء والمساكين: هناك شأنٌ خاصٌّ للصّدقة في شهرَي رجب وشعبان، وقد أورد السّيّد ابن طاوس رحمه الله، عن داود بن كثير الرّقيّ، أنّه سأل الإمام الصّادق عليه السلام عن أفضل ما يفعله المؤمن في شهر شعبان، فقال عليه السّلام: «**..الصّدقة والاستغفار، ومَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فِي شَعْبانَ رَبّاها اللهُ كَما يُرَبّي أحَدُكُم فَصِيلَهُ** [الفصيل: وَلد النّاقة] **حتّى يوافِي يوْمَ القِيامَةِ وقَد صارَ مِثْلَ** [جَبَل] **أُحُد**».

٤) الاستغفار: سُئِلَ الإمام الرّضا عليه السلام عن «أفضل الدّعاء» في شهر شعبان، فقال عليه السّلام: «**الاستغفار. إنّ مَن استغفر في شعبان كلّ يوم سبعين مرّة، كان كَمَن استغفر في غيره من الشّهور سبعين ألف مرّة**».

وقد وردت في الرّوايات صِيَغٌ مختلفة للاستغفار في شهر شعبان، وهي:

أ) **أستغفرُ الله.**

ب) **(أستغفرُ اللهَ وأسألُه التّوبَة) سبعين مرّة يوميّاً.**

ت) **(أستغفرُ اللهَ الذي لا إلهَ إلّا هو الرّحمنُ الرّحيمُ الحيُّ القَيُّوم وأَتوبُ إليه) سبعين مرّة يوميّاً.**

٥) الصّلاة على النّبيّ محمّد وآله صلى الله عليه وآله: من الأعمال العامّة في شهر شعبان، **الإكثار** من الصّلاة على النّبيّ وآله صلى الله عليه وآله، فقد رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**وأكثِروا في شعبان من الصّلاة على نبيّكم وأهلِه**». وعنه صلّى الله عليه وآله: «**أكثِروا من الصّلاةِ عليّ فإنّ الصّلاةَ عليّ نورٌ في القبرِ، ونورٌ على الصّراطِ، ونورٌ في الجنّة**».

٦) ألف مرّة (لا إلّا إله الله) = عبادة ألف سنة وأكثر: هذا التّهليل من جملة الأعمال العامّة التي يُؤتى بها في أيّ وقت من شهر شعبان، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**مَن قال في شعبان ألف مرّة: (لا إلهَ إلّا اللهُ، ولا نَعْبُدُ إلّا إياهُ، مُخْلِصينَ لَهُ الدّينَ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)، كتبَ اللهُ له عبادةَ ألف سنة، ومحى عنه ذَنْبَ ألف سنة**"..." **وكُتب عندَ الله صِدّيقاً**».

٧) المناجاة الشّعبانيّة: من الأعمال العامّة لشهر شعبان **قراءة «المناجاة الشّعبانيّة»** المرويّة عن أمير المؤمنين عليه السلام، وهذه المناجاة التي يُدعى بها في كلّ يوم من هذا الشّهر المبارك، بل في كلّ أيّام العمر مطلقاً، هي غاية في الأهميّة، وقد ورد حولها أنّ الأئمّة جميعاً عليهم السلام، كانوا يقرأونها في شعبان، فلا تَأْبَه بحملة مَن ضَرَبتهُم لَوْثة الغزو الثّقافيّ فصاروا يتذرّعون بأمورٍ ظاهرُها عِلم وباطنُها جَهل، والتزمْ رأيَ مرجعِ تقليدِك، وما لا تعرف فتواه وثبوت استحبابه فَأْتِ به برجاء المطلوبيّة، ولا يفتنْك المَحجوبون أو الغافلون.

قال العارف الجليل آية الله الملَكيّ التّبريزيّ قدس سره: «**إنّ هذه المناجاة مناجاةٌ جليلةٌ ونعمةٌ عظيمة من بركات آل محمّدٍ عليهم السّلام يَعرف قدر عَظَمتها مَن كان له قلبٌ أو ألقى السّمع وهو شهيد**».

ويؤكّد الإمام الخمينيّ قدس سره أنّ «**المناجاة الشّعبانيّة من أعظم المعارف الإلهيّة..**». (راجع المناجاة في كتاب مفاتيح الجنان، أعمال شهر شعبان العامّة)

من أهمّ مناسبات شهر شعبان

١- ولادة الإمام الحسين عليه السلام في اليوم الثّالث.

٢- ولادة الإمام زين العابدين عليه السلام في اليوم الخامس.

٣- ولادة الإمام المهديّ عجل الله فرجه في اليوم الخامس عشر.

أبرز أعمال شهر شعبان

١- **إحياء ليلة النّصف منه.** عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّها بمنزلة ليلة القدر، فيها تُكتَبُ الآجال، وتُقسم الأرزاق.

٢- **قراءة المناجاة الشّعبانيّة** المرويّة عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفي وصايا العلماء ما يُوحي بأنّها من أجَلّ أعمال هذا الشّهر المبارك.

٣- **قراءة الصّلوات المرويّة** عن الإمام زين العابدين عليه السلام، ظهيرةَ أيّام شهر شعبان، وأوّلها: «**أَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ شَجَرَةِ النُّبُوَّةِ..**».

٤- **الصّوم.** لا سيّما اليوم الأوّل، و الأيّام الثّلاثة الأخيرة، ويومَي الاثنين والخميس، وفي النّبويّ الشّريف أنّ الملائكة تستغفر لصَائمي يوم الخميس.

٥- **الصّلاة،** ومنها صلوات اللّيلة الأولى، وصلاة يوم الخميس.

٥- **الإكثار من قول «أَللّهُمّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد».**

٦- **التّهليل** بصيغة محدّدة، **والاستغفار،** وله صِيَغ متعدّدة.

٧- **الصّدَقة،** وفي الرّواية عن الإمام الصّادق عليه السلام، أنّها والاستغفار من أفضل أعمال شهر شعبان.

٨- الالتفات إلى **أهميّة اليوم الثّالث،** وهو يوم ميلاد سيّد الشّهداء عليه السلام. يُستحبُّ صيامه، وقراءة دعاء: «**أَللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَوْلُودِ فِي هذا اليَوْمِ..**»، وأيضاً قراءة دعائه عليه السّلام في العاشر من محرّم، يومَ كُوثِر: «**أَللّهُمَّ أَنْتَ مُتَعالِي المَكانِ..**».

٩- **الأسبوع الأخير من الشّهر،** وتدارُك ما فات وفق البرنامج الذي حدّده الإمام الرّضا صلوات الله عليه، وملاحظة أن آخر ليلة فيه، هي اللّيلة الأولى من شهر رمضان المبارك.

٨) دعاء الصّلوات عند الزّوال: قال الشّيخ الطّوسيّ رحمه الله: «كان عليّ بن الحسين عليهما السّلام يدعو عند كلّ زوال من أيّامِ شعبان، وفي ليلة النّصف منه، ويصلّي على النّبيّ صلى الله عليه وآله بهذه الصّلوات: «**أَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، شَجَرَةِ النُّبُوَّةِ، وَمَوْضِعِ الرِّسالَةِ، وَمُخْتَلَفِ الْمَلائِكَةِ..**»، إلى آخر الدّعاء. (مفاتيح الجنان، أعمال شهر شعبان العامّة)

٩) الخميس من شعبان: لكلّ يوم خميس من شعبان أهمّية خاصّة، فعن مولانا عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «**قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: تتزيَّنُ السّماواتُ في كلّ خميسٍ من شعبان، فتقولُ الملائكة: إلَهنا اغفِرْ (لصائميه)، وأَجِبْ دعاءَهم، فمَن صلّى فيه ركعتَين، يقرأ في كلّ ركعة (فاتحة الكتاب) مرّة و(قل هو الله أحد) مائة مرّة، فإذا سلّم صلّى على النّبيّ صلّى الله عليه وآله مائة مرّة، قضى الله له كلّ حاجةٍ من أمر دينه ودنياه..**». وليوم الاثنين أيضاً أهمّية مشابهة، وقد ورد في النّبويّ الشّريف التّرغيب في صيامه ويوم الخميس.

المراقبات الخاصّة بأيّام شهر شعبان، ولَياليه

اللّيلة الأولى، ويومُها: وَرَد الحثُّ على التّصدّي لرؤية هلال شعبان وهلال العيد بشكلٍ خاصّ. ومما يدل على أهمية الاستهلال قول العلّامة الحلّيّ في (التّذكرة): «**يُستَحبُّ التّرائي للهلال ليلة الثّلاثين من شعبان ورمضان، وتطلُّبُه، ليحتاطوا بذلك لصيامهم، ويسْلموا من الاختلاف**».

وللّيلة الأولى من شعبان، عدّة صلوات ذكرها السّيّد في (الإقبال)، منها صلاة مئة ركعة مرويّة عن رسول الله صلى الله عليه وآله **ذات ثواب عظيم**، في كلّ ركعة (الحمد) مرّة، و(التّوحيد) مرّة، وبعد الفراغ منها يقرأ (الحمد) خمسين مرّة. ورد في ثوابها عن النّبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله: «..**والّذي بَعَثَني بالحقّ نبيّاً أنّه إذا صلّى هذه الصّلاة وصامَ العبدُ، دَفَعَ اللهُ تعالى عنهُ شَرَّ أهلِ السّماءِ وشَرَّ أهلِ الأرضِ وشَرَّ الشّياطين والسّلاطين**"..." **ويَرفعُ عنهُ عذابَ القبرِ**"..." **ويَمُرُّ على الصِّراطِ كالبَرقِ..**».

* واليوم الأوّل من شعبان، يفضلُ صيامه كثيراً.

اليوم الثّالث: قال الشّيخ الطّوسيّ عليه الرّحمة: «خرج إلى القاسم بن العلاء الهمدانيّ وكيل أبي محمّد [الإمام العسكريّ] عليه السلام **أنّ مولانا الحسين عليه السّلام وُلد يوم الخميس لثلاثٍ خَلَوْن من شعبان، فصُمْهُ وادعُ فيه بهذا الدُّعاء: أَللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَوْلُودِ فِي هذا الْيَوْمِ الموعودِ بِشَهادَتِهِ قَبْلَ اسْتِهْلالِهِ وَوِلادَتِهِ..**».

أضاف الشّيخ الطّوسيّ: «ثمّ تدعو بعد ذلك بدعاء الحسين عليه السلام، وهو آخرُ دعاءٍ دعا به عليه السّلام يوم كُوثر: **أَللّهُمَّ أَنْتَ مُتَعالِي الْمَكانِ عَظِيمُ الْجَبَروتِ شَدِيدُ الْمِحال..**». وقد ورد عن الإمام الصّادق عليه السلام تأكيده أنّ هذا الدّعاء من أدعية اليوم الثّالث، يومِ ولادة الإمام الحسين عليه السلام. (مفاتيح الجنان، أعمال شعبان الخاصّة)

اليوم الرّابع: يومُ ولادة سيّدنا ومولانا أبي الفضل العبّاس عليه السلام، فمَن كانت له إلى اللهِ حاجة فليَصُم يوم الرّابع من شعبان لأنّه في حدّ ذاته قد وَرد الحثُّ على صيامه، فكيف إذا صامه المؤمن بنيّة إهداء هذا الثّواب إلى أبي الفضل العبّاس عليه السلام، وطَلب حاجتِه من الله تعالى ببركة باب الحوائج؟ وكيف إذا ضمّ المؤمنُ إلى صيامه عن روح أبي الفضل عدّة آلاف من «**أَللّهُمَّ صَلِّ على محمّدٍ وآلِ محمّدٍ**» هديّةً إلى روح أمّ البنين، أمّ أبي الفضل عليه السلام؟ فلنُجرِّب هذا النّذر، ونطلب من الله تعالى حاجتَنا ونحن نَقِفُ بابِ الكريم ابن الكرام، حاملِ راية كربلاء، وساقي العُطاشى عليه السلام.

اللّيالي البيض: عن الإمام الصّادق عليه السلام: «**أُعطيَتْ هذه الأمّة ثلاثة أشهرٍ لم يُعطَها أحدٌ من الأُمم، رَجب وشَعبان وشهر رَمضان، وثلاثَ ليالٍ لَمْ يُعطَ أحدٌ مثلها، ليلةَ ثلاث عشرة وليلةَ أربع عشرة وليلة خمس عشرة مِن كلّ شهر..**».

ليلة النّصف من شعبان، ويومها: هي ليلةُ ميلاد مولانا صاحب العصر والزّمان أرواحنا فداه، وهي جليلةُ القدر، عظيمةُ المَنزلة، ويومُها مثلُها، وهما أفضل أوقات شعبان على الإطلاق. وقد بلَغ قدرُها إلى حدّ أنّها من اللّيالي القلائل التي وَرد الحثُّ الكبير على إحيائها، وتؤكّد الرّوايات أنّنا أمام ليلةٍ لا تفوقُها ليلةٌ سوى ليلة القدر، بل إنّ هناك قاسماً مشتركاً بينهما، وهو أنّ الأمور تُقدَّر في ليلة القدر، وتُقدَّر أيضاً في ليلة النّصف من شعبان.

* عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

١- «إنَّ لله خِياراً من كلِّ ما خَلَقه، فأمّا خِيارُه من اللّيالي فَلَيالي الجُمَع، وليلةُ النّصف من شعبان، وليلةُ القدر، ولَيْلتا العيدَين».

٢- «عليُّ بن أبي طالب في آل محمَّدٍ كَأفضلِ أيّام شعبان ولياليه، وهو ليلةُ نصفِه ويومُه».

٣- «مَن أَحيَا ليلةَ العيد وليلةَ النّصف من شعبان، لم يَمُتْ قلبُه يومَ تَموتُ القلوب».

ويُبيِّن لنا السّيّد ابن طاوس أنّ النّعمة الإلهيّة الجليلة، نعمة الإمام المهديّ، هي إحدى بركات المصطفى الحبيب وكراماته صلى الله عليه وآله، فلقد وَعد اللهُ عزَّ وجلَّ رسولَه المصطفى صلى الله عليه وآله أن يُظهر دينَه على الدّين كلّه، ويتحقّق هذا الوعدُ لِرسول الله صلى الله عليه وآله على يد وصيِّه المهديّ صلوات الله عليه.

ويؤكّد آيةُ الله الملكيّ التّبريزيّ ضرورةَ «أنْ يَعمل الإنسانُ في هذه اللّيلة عَملَ مودِّعٍ للدُّنيا».

وقد وردت في هذه اللّيلة عدّة أعمال، أهمّها إحياؤها حتّى الصّباح «بالصّلاة والدّعاء»، وفق تعبير الشّيخ المفيد رضوان الله عليه. ومن أبرز أعمالها أيضاً:

١- زيارة سيّد الشّهداء عليه السلام، وعدّها الشّيخ الطّوسيّ «أفضل الأعمال في هذه اللّيلة».

٢- قراءة دعاء: «أللّهُمَّ بِحَقِّ لَيْلَتِنا هذهِ وَمَوْلُودِها وَحُجَّتِكَ وَمَوْعُودِهَا..».

٣- عدّة صلوات، منها: ركعتان بكيفيّة محدّدة، تليها أذكار، وقراءة دعاء: «يا مَنْ إِلَيْهِ مَلْجَأُ الْعِبادِ فِي الْمُهِمّاتِ..». وصلاة مئة ركعة، وردّ أنّها تُوجِب غفران مئة موبقة موجِبة للنّار. وصلاة جعفر الطّيّار، وصلاة اللّيل بكيفيّة خاصّة.

٤- مائة مرّة التّسبيحات الأربعة. وقراءة «دعاء كُميل».

٥- دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله في سجوده ليلة النّصف من شعبان: «سَجَدَ لَكَ سَوادي وَخَيالي، وَآمَنَ بِكَ فُؤادي..». (مفاتيح الجنان، أعمال شعبان الخاصّة)

ويوم النّصف من شعبان، غاية في الفضيلة، وقد ورد عن النّبيّ صلى الله عليه وآله الحثّ على الاهتمام به.

الجمعة الأخيرة من شعبان: عن أبي الصَّلْت - من أصحاب الإمام الرّضا عليه السلام - قال: «دخلتُ على الرّضا عليه السّلام في آخر جمعة من شعبان، فقال: يا أبا الصَّلْت، إنّ شعبان قد مضى أكثرُه، وهذا آخر جمعة فيه، فتَدارك، في ما بقي منه، تقصيرَك في ما مضى منه.

١- وعليك بالإقبال على ما يَعنيك وتَرْكِ ما لا يعنيك. ٢- وأكثِر من الدُّعاء، ٣- والاستغفار، ٤- وتلاوةِ القرآن. ٥- وتُبْ إلى الله من ذنوبك، ليُقبلَ شهرُ الله إليك وأنت مخلصٌ لله عزَّ وجلَّ. ٦- ولا تدعنَّ أمانةً في عُنُقك إلّا أدَّيتَها. ٧- ولا في قلبك حقداً على مؤمنٍ إلّا نزعتَه. ٨- ولا ذنباً أنت مرتكبُه إلّا أقلعتَ عنه. ٩- واتّقِ الله. ١٠- وتوكّل عليه في سرِّ أمرِك وعلانيته، ﴿..وَمَن يَتَوَكَّل عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُه إنّ اللهَ بالغُ أمرِه قَد جعلَ اللهُ لكلّ شيءٍ قَدْراً﴾. ١١- وأكثِر مِن أنْ تقول في ما بقي من هذا الشّهر: «أللّهمّ إنْ لم تكُن قد غفرْتَ لنا في ما مضى من شعبان، فاغفِر لنا في ما بقيَ منه»، فإنّ الله تبارك وتعالى يعتقُ في هذا الشّهر رقاباً من النّار لِحُرمة شهر رمضان».

«.. وهو شهرٌ العملُ فيه مضاعف: الحسنةُ بسبعين، والسّيّئة محطوطة، والذّنبُ مغفور..».

ليلةُ ميلاد مولانا صاحب العصر والزّمان أرواحنا فداه، ليلةٌ جليلةُ القدر، عظيمةُ المَنزلة، ويومُها مثلُها، وهما أفضل أوقات شعبان على الإطلاق.

من الأعمال العامّة لشهر شعبان قراءة «المناجاة الشّعبانيّة» المرويّة عن أمير المؤمنين عليه السلام، وقد ورد حولها أنّ الأئمّة جميعاً عليهم السّلام، كانوا يقرأونها.

﴿ ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾

النّعمةُ والنّعيمُ، النّبيُّ الأعظمُ وعترتُه عليهم السلام

الشّيخ فخر الدّين الطّريحيّ

تعدّدت الكتب التي تحمل في عناوينها كلمة «غريب»، مثل «غريب القرآن»، و«غريب الحديث»، وهي كتبٌ لُغويّةٌ تُعنى ببَيان ما غَمَضَ علمُه من الألفاظ القرآنيّة والحديثيّة.

وللشّيخ المُحدّث الفقيه اللّغويّ، فخر الدّين الطّريحيّ النّجفيّ (ت: ١٠٨٥ للهجرة) إسهامٌ في هذا الخصوص، حيث ألّف كتاباً بعنوان «تفسير غريب القرآن»، ثمّ وضع مُعجماً لغريب القرآن والأحاديث المرويّة عن أهل البيت عليهم السّلام، مضيفاً إليه كثيراً من المفردات والمعاني المُستخدمة في الكلام، والواردة في أُمّهات مصادر اللّغة، وأَسْماهُ «مَجمع البحرين ومَطلع النّيّرين» ومنه هذه المقالة.

١- قوله تعالى: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ القلم:٢.

* قال المُفسّر: تقديرُه: ما أنت بمجنون، مُنْعَماً عليك بذلك، وهو جوابٌ لقولهم: ﴿..يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ الحجر:٦، فيكون ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ في محلّ النّصب على الحال.

٢- قوله تعالى: ﴿..وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ..﴾ البقرة:٢١١.

* أي: الدّين والإسلام.

٣ و٤- قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا..﴾ النحل:٨٣. وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا..﴾ إبراهيم:٢٨.

* قال الإمام الصّادق عليه السلام: «**نَحْنُ وَاللهِ نِعْمَةُ اللهِ الّتي أَنْعَمَ بِها عَلى عِبادِهِ، وَبِنا فازَ مَنْ فازَ**».

٥- قوله تعالى: ﴿..لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ التكاثر:٨.

* قيل: يعني كفّار مكّة، كانوا في الدّنيا في الخير والنّعمة، فيُسألون يومَ القيامة عن شُكر ما كانوا فيه، إذ لم يَشكروا ربَّ النّعيم، حيث عبدوا غيرَه.

* وقال الأكثرون: المعنى: لتُسألنّ، يا معاشرَ المُكلّفين، عن النّعيم.

* قال قتادة: إنّ اللهَ سائلُ كلِّ ذي نعمةٍ عمّا أنعمَ عليه. وقيل: [النّعيم في الآية هو] الصّحّة والفراغ. وقيل: هو الأمنُ والصّحّة. ورُوي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام.

* وقيل: يُسأَلُ عن كلّ نعمة إلّا ما خصّه الحديث، وهو: «**ثَلاثَةٌ لا يُسْأَلُ عَنها العَبْدُ: خِرْقَةٌ تُواري عَوْرَتَهُ، وكِسْرَةٌ تَسُدُّ جَوْعَتَهُ، وَبَيْتٌ يُكِنُّهُ مِنَ الحَرِّ وَالبَرْدِ**».

* وروى العيّاشيّ في حديثٍ طويلٍ، قال: «سأل أبو عبد الله [الإمام الصّادق] عليه السلام أبا حنيفة عن هذه الآية ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ التكاثر:٨، فقال له: **ما النّعيمُ عِنْدَكَ يا نُعْمانُ؟**

قال: القوتُ من الطّعام، والماءُ البارد.

فقال الإمام عليه السّلام: **لَئِنْ أَوْقَفَكَ يَوْمَ القِيامَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتّى يَسْأَلَكَ عَنْ كُلِّ أَكْلَةٍ أَكَلْتَها، وَشَرْبَةٍ شَرِبْتَها، لَيَطولَنَّ وُقوفُكَ بَيْنَ يَدَيْهِ!**

قال: فما النّعيم جُعِلتُ فداك؟

قالَ: نَحْنُ -أَهْلَ البَيْتِ- النَّعيمُ الّذي أَنْعَمَ اللهُ بِنا عَلى العِبادِ، وَبِنا ائْتَلَفوا بَعْدَ أَنْ كانوا مُخْتَلِفينَ، وَبِنا أَلَّفَ اللهُ بَيْنَ قُلوبِهِمْ،

وَجَعَلَهُمْ إِخْواناً بَعْدَ أَنْ كانوا أَعْداءً، وَبِنا هَداهُمُ اللهُ لِلإِسْلامِ، وَهُوَ النِّعْمَةُ التي لا تَنْقَطِعُ، وَاللهُ سائِلُهُمْ عَنْ حَقِّ النَّعيمِ الذي أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَهُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَعِتْرَتُهُ عَلَيْهِمُ السَّلامُ».

٦- قوله تعالى: ﴿..خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ..﴾ الزمر:٨.

* يعني العافية. والنِّعمة بالفتح: اسمٌ من التّنعُّم. ومنه قوله: ﴿..أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ..﴾ المزمل:١١، أي التّنعّم في الدّنيا، وهم صناديدُ قريش، كانوا أهل ثروةٍ وتَرَفُّه.

* **والنَّعماء بالفتح والمدّ هي:** النِّعَمُ الباطنة. والآلاء هي: النِّعَمُ الظّاهرة.

٧- قوله تعالى: ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ﴾ الدخان:٢٧.

* أي: تَنعُّم، وسَعة في العيش.

٨- قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ الغاشية:٨.

* أي مُنعَّمةٌ في أنواع اللّذات، ظاهرٌ عليها آثارُ النِّعَمِ والسّرور، مضيئةٌ مشرقةٌ ﴿لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ الغاشية:٩، حين أُعطيت الجنّةَ بعملِها. والمعنى: لثوابِ سَعْيِها وعملِها من الطّاعات راضيةٌ. قال الشّيخ أبو عليّ [الطّبرسيّ صاحب تفسير مجمع البيان]: كما يُقال: «**عندَ الصّباحِ يَحمَدُ القومُ السُّرى**». [السُّرى: السَّيرُ باللّيل. يضرَب للرّجل يحتمل المَشَقّةَ رَجَاءَ الرّاحة]

* وفي حديث الميّت مع ملائكة القبر «**نَمْ نَوْمَةَ الشّابِّ النّاعِمِ**».

قال بعض الشّارحين في النّاعم: هو من النِّعمة، بالكَسر، وهو ما يَتنَعّم به الإنسان من المال ونحوه. أو [من النَّعمة]، بالفتح، وهي النّفسُ المُتنعِّمة، قال: ولعلّ الثّاني أولَى، فقد قيل: «كم ذي نَعْمَةٍ لا نِعْمَةَ له».

٩- قوله تعالى: ﴿..نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ..﴾ النساء:٥٨.

* أي نِعْمَ شيئاً يعظُكم به، فتكون «ما» نكِرَةً منصوبة، موصوفةً بـ«يَعِظُكُم».

أو نِعْمَ الشّيءُ الذي يعِظُكم به، فتكون «ما» مرفوعةً موصولة، والمخصوصُ بالمدح محذوف،

* أي: نِعْمَ ما يعظُكم به ذاك، وهو المأمورُ به من أداء الأمانات، والحكم بالعدل.

١٠- قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ..﴾ البقرة:٢٧١.

* أي نِعْمَ شيئاً هي، ﴿..وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ..﴾ البقرة:٢٧١.

* قال بعض المُفسّرين: دلّت الآية على أنّ إظهار الصّدقة حَسَنٌ في نفسه، وأنّ إخفاءَها أفضل، لأنّه لا معنى للخيريّة إلّا الأفضليّة عند الله.

قيل: «هي» للعموم، لكلّ صدقة، لأنّه جمعٌ معرَّفٌ باللّام، وهي للعموم بلا خلاف، وبذلك جاء الحديث: «**صَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ كَما يُطْفِئُ الماءُ النّارَ**»، و«**تَدْفَعُ الخَطيئَةَ**»، و«**تَدْفَعُ سَبْعينَ باباً مِنَ البَلاءِ**»، ونحو ذلك.

* **والنَّعَم:** بقرٌ وغنمٌ وإبل، وهو جمعٌ لا واحدَ له من لفظِه، وجمع النَّعَم أنعام، يذكَّر ويؤنَّث، قال تعالى في موضع ﴿..مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ..﴾ النحل:٦٦، وفي موضع ﴿..مِّمَّا فِي بُطُونِهَا..﴾ المؤمنون:٢١.

* **والنِّعمة:** اليدُ والصّنيعةُ والمنّة. وما أنعمَ اللهُ به عليك. وكذلك النُّعمى، فإن فتحتَ النّونَ مددْتَ، وقلتَ: النَّعماء.

وجمعُ النِّعمة: نِعَمٌ، كسِدْرَةٍ وسِدَر. وأنعُم أيضاً كأَفلُس، وجمع النَّعماء، أنعُم أيضاً. وفلانٌ واسعُ النِّعمة أي واسع المال.

* قال الجوهريّ: وقولهم: «إنْ فعلتَ ذاك فَبِها، ونِعْمَتْ»، يريدون نِعْمَت الخَصلة، والتّاءُ ثابتةٌ للوقف.

«..واللهُ سائلُهم عَن حقّ النّعيمِ الذي أنعمَ به عليهم، وهو النّبيُّ صلّى الله عليه وآله، وعِترتُه عليهم السّلام».

موجز في تفسير سورة «ق»

«..دَعْهُ سَبْعَ سَاعَات..»

إعداد : سليمان بيضون

*** السُّورة الخَمسون في ترتيب سُوَر المُصحف الشّريف، نزلتْ بعد سورة «المُرسَلات».**
*** آياتُها خمسٌ وأربعون، وهي مكّيّة، يُهوّن اللهُ عزّ وجلّ على قارئها سكرات الموت، ويوسّع في رزقِ مَن داوم على قراءتها في فرائضه ونوافله، ويُعطَى كتابَه بيَمينه، ويُحاسَب حساباً يَسيراً.**
*** سُمِّيتْ بسورة «ق» لابتدائها بقوله تعالى: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾.**

«تفسير الأمثل»: سورة «ق» واحدةٌ من السّوَر التي تبدأ بـ «الحروف المقطّعة»، وقد بدأت بحرفٍ واحدٍ هو «القاف»، ومن أشهر التّفاسير لورود هذه الحروف في بدايات بعض السّور، أنّ القرآن الكريم، على عظَمته، مؤلَّفٌ من حروف الهجاء التي يستعملُها العربُ في محاوراتهم، ما يدلّ على أنّ مُبدِع القرآن ومُنزِلَه لديه علمٌ لا محدود، وقدرةٌ مطلَقة، بحيث خلق هذا التّركيبَ الرّفيعَ العالي من هذه الوسائل البسيطة المألوفة.

هدف السّورة

«تفسير الميزان» [بتصرّف]: تدور آياتُ سورة «ق» على المعاد وجُحود الكافرين به واستعجابهم منه، مُتَذرّعين بأنّ الموت يستتبعُ بطلانَ الشّخصية الإنسانيّة، بصيرورة صاحبِها تراباً لا يبقى معه أثرٌ ممّا كان عليه، فكيف يرجعُ ثانياً إلى ما كان عليه قبلَ الموت؟!

ثمّ تدفعُ السّورة، ما أظهروه من الاستعجاب والاستبعاد، بأنّ العلم الإلهيّ محيطٌ بهم، وعنده تعالى الكتابُ الحفيظُ الذي لا يعزُبُ عنه شيءٌ ممّا دقّ أو جلّ من أحوال خلقه، ثمّ تَعِدُهم بأن يجريَ عليهم مثلما جرى على الأُمَم الماضية الهالكة.

وتنبّهُ السّورةُ ثانياً على علمه تعالى وقدرته؛ بالإشارة إلى تدبيرِه سبحانه في خلق السّماوات وما زيّنها به من الكواكب والنّجوم والأجرام، وفي خَلْق الأرض وَمَدِّها وإلقاء الرّواسي فيها، وإنبات الأزواج النّباتيّة فيها، ثمّ بإنزال الماء وتَهيئة أرزاق العباد وإحياء الأرض به.

ثمّ تبيّنُ السّورةُ حالَ الإنسان من بدء خَلقه، وأنّ أفعاله وأقواله - حتّى اللّفظُ الواحد - تحت مراقبةٍ شديدةٍ دقيقة، وكذا ما يخطرُ في باله، وما توسوسُ به نفسُه أيّامَ حياته.

العناوين المتضمَّنة في سورة «ق»

«تفسير الأمثل» [بتصرّف]: محورُ بحوث سورة «ق»، هو موضوع المعاد، وجميع آياتها - تقريباً - تدور عليه، وعلى مسائل أُخَرَ مرتبطةٌ به أيضاً، منها:

١ - إنكارُ الكافرين المعادَ الجسمانيّ، وتعجُّبُهم منه.

٢ - الاستدلالُ على مسألة المعاد عن طريق الإلفات إلى مُطلق التّكوين والخلق، لا سيّما إحياء الأرض المَيتة بنزول الغيث.

٣ - الاستدلالُ على مسألة المعاد عن طريق الإلفات إلى الخَلْق الأوّل.

٤ - الإشارةُ إلى حقيقةِ تسجيل الأعمال والأقوال، ليوم الحساب.

٥ - المسائلُ المتعلّقة بالموت، والانتقالِ من هذه الدّنيا إلى الدّار الأخرى.

٦ - جانبٌ من حوادث يوم القيامة، وأوصاف الجنّة والنّار.

٧ - إشارةٌ إلى الحوادث المُذهلة الواقعة عند نهاية هذا العالم، والتي تُعتبَر بدايةَ العالَم الآخر.

> **سورةُ «ق»، مكّيّة، ويشكّلُ موضوعُ المعاد محورَ آياتها.**

ثوابُ تلاوة سورة «ق»

«ثواب الأعمال»: عن النّبيّ ﷺ: «**مَن قَرَأَ سُورَةَ ق، هَوَّنَ اللهُ عَلَيْهِ تَاراتِ المَوْتِ** [التّارة: الحين والمَرّة، وهنا بمعنى الأحوال، أي الحالات التي تعتريه عند النَّزع] **وَسَكَراتِه**».

«مجمع البيان»: عن الإمام الباقر عليه السلام: «**مَن أَدمَنَ في فرائضِه ونوافلِه قراءَةَ سورةَ ق، وَسَّعَ اللهُ عَلَيه في رزقِه، وأَعْطَاه كِتابَه بيَمينِه، وحَاسبَه حِسَاباً يَسِيراً**».

تفسير روائي لآياتٍ من السّورة

«تفسير نور الثّقلين»:

قوله تعالى: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ ق:١.

الإمام الصّادق عليه السلام: «..وَأَمَّا ق [قاف]، فَهُوَ الجَبَلُ المُحِيطُ بِالأَرْضِ، وخُضْرةُ السَّماءِ مِنْه، وبِه يُمسِكُ اللهُ الأرضَ أنْ تَمِيْدَ بِأَهْلِها».

قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ﴾ ق:٩.

الإمام الباقر عليه السلام: «كَانَتِ السَّمَاءُ رَتْقاً لَا تُنْزِلُ الْمَطَرَ، وكَانَتِ الأَرْضُ رَتْقاً لَا تُنْبِتُ الْحَبَّ، فَلَمَّا خَلَقَ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى الْخَلْقَ وبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ، فَتَقَ السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ، والأَرْضَ بِنَبَاتِ الْحَبِّ».

قوله تعالى: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ..﴾ ق:١٤.

الإمام الصّادق عليه السلام: «إنّ تُبَّعاً قَالَ للأَوْسِ والخَزْرَج: كُونُوا هَاهنا حَتّى يَخْرُجَ هَذا النّبِيُّ، أَمَّا أَنَا فَلَو أَدْرَكْتُهُ لَخَدَمْتُهُ وَلَخَرَجْتُ مَعَه». [الأَوس والخَزرَج هم الذين عُرفوا بالأنصار بعد الإسلام]

قوله تعالى: ﴿إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ١٧ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾ ق:١٧-١٨.

* رسول الله صلى الله عليه وآله: «كَاتِبُ الحَسَناتِ عَلَى يَمِينِ الرَّجُل، وَكَاتِبُ السَّيِّئاتِ عَلَى شِمَالِه، وَصَاحِبُ اليَمِينِ أَمِيرٌ عَلى صَاحِبِ الشِّمال، فإذا عَمِلَ حَسَنَةً كَتَبَها مَلَكُ اليَمِينِ عَشْراً، وَإِذَا عَمِلَ سَيِّئَةً قَالَ صَاحِبُ اليَمِينِ لِصَاحِبِ الشِّمال: دَعْهُ سَبْعَ سَاعاتٍ لَعلَّه يُسَبِّحُ أَو يَسْتَغفِر».

** الإمام الصّادق عليه السلام: «مَا مِنْ قَلْبٍ إلّا وَلَهُ أُذُنان، عَلى إحْدَيهما مَلَكٌ مُرشِدٌ، وَعَلَى الأُخرى شَيْطَانٌ مُفتِنٌ، هَذَا يَأْمُرُه وَهَذا يَزْجُرُه، الشَّيطانُ يَأْمُرُه بِالمَعاصي، والمَلَكُ يَزجُرُه عَنْهَا..».

قوله تعالى: ﴿أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٖ﴾ ق:٢٤.

رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامةِ، يقولُ اللهُ لِي ولِعَلِيٍّ: أَلْقِيَا فِي النّارِ مَنْ أَبْغَضَكُما، وَأَدْخِلا الجَنّةَ مَنْ أَحَبَّكُمَا..».

قوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ﴾ ق:٣٤.

رسول الله صلى الله عليه وآله: «أَيُّها النّاسُ! أَفْشُوا السَّلامَ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعامَ، وصَلّوا باللّيلِ والنّاسُ نِيامٌ، تَدخُلوا الجنّةَ بِسَلام».

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ﴾ ق:٣٨.

أمير المؤمنين عليه السلام: «..أَتْقَنَ [الله تعالى] مَا أَرَادَ خَلْقَه مِنَ الأشياءِ كُلِّها بِلا مِثَالٍ سَبَقَ إِلَيْهِ، وَلا لُغُوبٍ [تعب] دَخَلَ عَلَيه فِي خَلْقِ مَا خلقَ لَديه..».

قوله تعالى: ﴿..وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ﴾ ق:٣٩.

سُئل الإمام الصّادق عليه السلام عن هذه الآية، فقال: «تَقُولُ حِينَ تُصْبِحُ وَحِيْنَ تُمسِي عَشْرَ مرّاتٍ: لَا إِلَهَ إلّا اللهُ وَحْدَه لَا شَرِيْكَ لَه، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُو عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيْرٌ».

قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ﴾ ق:٤٢.

الإمام الصّادق عليه السلام: «هِيَ الرَّجْعَةُ».

في الحديث النّبويّ الشّريف أنّ قراءةَ سورة «ق»، تهوِّنُ سكراتِ المَوت.

﴿ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ﴾، هما مَلَكا اليَمين والشّمال، وفي الحديث: إذا عملَ العبدُ سيّئةً: «..قال صاحبُ اليمين لصاحبِ الشّمال: دَعْهُ سبعَ ساعات، لعلّه يُسبِّحُ أو يَستَغفِر».

شهرُ شَعبانَ المُعَظَّم

تعريفٌ موجَز بأبرز مناسباته

إعداد: صافي رزق

تُقدِّم «شعائر» مُختصَراً حول أبرزِ مناسبات شهر شعبان، كمَدخلٍ إلى حُسنِ التَّفاعل مع أيّامه المُباركة، مع الحِرْصِ على عنايةٍ خاصَّةٍ بالمناسبات المُرتبطة بالمعصومين عليهم السّلام.

❖ ولادةُ الإمام الحسين عليه السلام ❖ ولادةُ الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام

❖ ولادةُ الإمام المهديّ المُنتظَر عجل الله فرجه الشريف

ولادةُ الإمام الحسين عليه السّلام (٣ شعبان)

هذه نماذجُ ممّا ورد في التّفسير الرّوائيّ بِشأن سيّد الشّهداء عليه السلام:

١ – عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه تلا هذه الآية: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ غافر:٥١، وقال: «**الحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ مِنْهُمْ، وَوَاللهِ إِنَّ بُكاكُمْ عَلَيْهِ، وَحَديثَكُمْ بِما جَرى عَلَيْهِ، وَزِيارَتَكُمْ قَبْرَهُ، نُصْرَةٌ لَكُمْ في الدُّنْيا، فَأَبْشِروا، فَإِنَّكُمْ مَعَهُ في جِوارِ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ**».

(تفسير أبي حمزة الثّماليّ)

٢– عن الإمام عليّ بن الحسين، زين العابدين عليه السلام، أنّه قال: «**فينا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ..﴾ الزّخرف:٢٨، وَالإمامَةُ في عَقِبِ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ، عَلَيْهِما السَّلامُ، إِلى يَوْمِ القِيامَةِ..**».

(تفسير أبي حمزة الثّماليّ)

٣– عن الإمام أبي عبد الله الصّادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿..كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ..﴾ النّساء:٧٧، قال: «**نَزَلَتْ في الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، أَمَرَهُ اللهُ بِالكَفِّ**»، ﴿..فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ..﴾ النّساء:٧٧، قال: «**نَزَلَتْ في الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى أَهْلِ الأَرْضِ أَنْ يُقاتِلُوا مَعَهُ**».

(تفسير العيّاشيّ)

ولادةُ الإمام السّجّاد عليه السّلام (٥ شعبان)

«واعلم أنّ هذه الصّحيفة السّجّاديّة الشّريفة عليها مسحةٌ من العلم الإلهيّ، وفيها عَبْقَةٌ من الكلام النّبويّ، كيف لا، وهي قَبَسٌ من نور مِشكاة الرّسالة، ونَفحةٌ من شَميم رياضِ الإمامة، حتّى قال بعضُ العارفين: إنّها تَجري مَجرى التّنزيلات السّماويّة، وتسيرُ مسيرَ الصُّحف اللّوحيّة والعَرشيّة، لِما اشتملت عليه من أنوار حقائق المعرفة، وثمارِ حدائق الحكمة. وكان أحبارُ العلماء وجَهابذة القُدماء من السّلف الصّالح يلقّبونها بزَبور آلِ مُحمّد صلى الله عليه وآله، وإنجيلِ أهل البيت عليهم السّلام.

وأمّا بلاغةُ بيانها وبراعةُ تبيانها فعندها تسجدُ سَحَرَةُ الكلام، وتذعن بالعَجز مَدارِهُ الأعلام [المِدْرَه: زعيمُ القوم والمتكلّم عنهم]، وتعترفُ بأنّ النُّبوّة غير الكهانة، ولا يَستوي الحقُّ والباطل في المكانة، ومَن حامَ حول سمائها بغاسقِ فكرِه الواقب، رُميَ من رجوم الخذلان بشهابٍ ثاقب. حكى ابنُ شهرآشوب في (مناقب آل أبي طالب) أنّ بعضَ البُلغاء بالبصرة ذُكرتْ عنده الصّحيفةُ الكاملة، فقال: خُذوا عنّي حتّى أُمليَ عليكم مثلَها، فأخذَ القلمَ وأطرقَ رأسَه، فما رفعَه حتّى مات. وَلَعَمْري لقد رامَ شَطَطاً فنالَ سَخَطاً..».

(مقدمة رياض السّالكين، المدنيّ الشّيرازيّ)

ولادةُ الإمام المهديّ المنتظَر عجل الله فرجه الشريف (١٥ شعبان)

* «وقد سبق النّصّ عليه [على الإمام المهديّ المنتظر عليه السّلام] في ملّة الإسلام من نبيّ الهدى صلّى الله عليه وآله، ثمّ من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ونَصَّ عليه الأئمّةُ عليهم السلام واحداً بعد واحدٍ إلى أبيه الحسن عليه السلام، ونَصَّ أبوه عليه عند ثِقاته وخاصّة شيعته، وكان الخبرُ بغيبته ثابتاً قبل وجوده، وبدولته مستفيضاً قبل غيبته، وهو صاحبُ السّيف من أئمّة الهدى عليهم السّلام، والقائمُ بالحقّ المنتظَر لدولة الإيمان، وله قبل قيامه غيبتان، إحداهما أطول من الأخرى كما جاءت بذلك الأخبار، فأمّا القُصرى منهما فمنذ وقت مولده إلى انقطاع السّفارة بينه وبين شيعته وعَدم السُّفراء بالوفاة، وأمّا الطّولى فهي بعد الأولى وفي آخرها يقومُ بالسّيف، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾ القصص:٥-٦، وقال جلّ اسمه: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ الأنبياء:١٠٥».

(الإرشاد، الشّيخ المفيد)

* قال الإمام عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام: «..عَنْ عَلِيٍّ، عَلَيْهِ السَّلامُ، أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، قيلَ لَهُ: يا رسولَ اللهِ، مَتى يَخْرُجُ القائِمُ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ؟ فَقالَ: مَثَلُهُ مَثَلُ السّاعَةِ ﴿..لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ..﴾ الأعراف: ١٨٧».

(عيون أخبار الرّضا، الشّيخ الصّدوق)

مناسبات شهر شعبان المُكَرَّم

٢ شعبان/ ٢ هجريّة

فرضُ صيام شهر رمضانَ المبارك.

٣ شعبان/ ٣ هجريّة

ولادة سيّد الشُّهداء

الإمام الحسين بن عليّ عليهما السّلام.

٤ شعبان/ ٢٦ هجريّة

ولادة المَولى أبي الفضل العبّاس

بن أمير المؤمنين عليهما السّلام.

٥ شعبان/ ٣٨ هجريّة

ولادة الإمام عليّ بن الحسين

زَين العابدين عليهما السّلام.

١١ شعبان/ ٣٣ هجريّة

ولادة المولى عليّ الأكبر

بن الإمام الحسين عليهما السّلام.

١٤ شعبان/ ٤٧ هجريّة

ولادة المولى القاسم بن الإمام الحسن

عليهما السّلام.

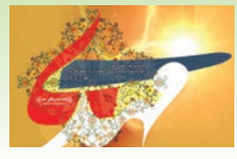

١٥ شعبان/ ٢٥٥ هجريّة

ولادة الإمام المهديّ

الحجّة بن الحَسن العسكريّ عليهما السّلام.

١٩ شعبان/ ٦ هجريّة

غزوة بني المُصْطَلَق.

٢٧ شعبان/ ٩٥ هجريّة

شهادة التّابعيّ سعيد بن جُبَير

على يد الحجّاج الثّقفيّ.

دُعِيَ في ملكوت السّماوات عظيماً

الإخلاصُ في طلب العلم

إعداد: محمد ناصر

مجموعةٌ مِنَ الأحاديثِ الشّريفة وردَت في طلب العلم والعمل به، وَفي التّحذير من استخدامه في المُباهاة وللمِراء؛ تَليها كَلماتٌ من (تفسير الأمثل) لآية الله الشّيخ ناصر مكارم الشّيرازيّ، في شَرْح الآية الكريمة: ﴿..وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ طه:١١٤.

ثوابُ طالب العِلم

❖ عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

* «طالِبُ العِلْمِ للهِ عَزّ وَجَلَّ، كَالغادي والرّائِحِ في سَبيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ».
* «طالِبُ العِلْمِ للهِ، أفضَلُ عِنْدَ اللهِ مِنَ المُجاهِدِ في سَبيلِ اللهِ».

أَثَرُ طلب العلم

❖ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ طَلَبَ العِلْمَ للهِ عَزّ وَجَلَّ، لَم يُصِبْ مِنْهُ باباً إلّا ازْدادَ في نَفْسِهِ ذُلّاً، ولِلنّاسِ تَواضُعاً، ولله خَوْفاً، وَفِي الدّينِ اجتِهاداً، فَذَلِكَ الَّذي يَنْتَفِعُ بِالعِلْمِ، فَلْيَتَعَلَّمْهُ».

شَطرُ النّبوّة

❖ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله:

* «طَلَبُ العِلْمِ في اللهِ عَزّ وَجَلَّ، مَعَ السَّمْتِ الحَسَنِ وَالعَمَلِ الصّالِحِ، جُزْءٌ مِنَ النُّبُوَّةِ».
* «مَنْ جاءَهُ المَوْتُ وهُوَ يَطْلُبُ العِلْمَ لِيُحيِيَ بِهِ الإسْلامَ، فَبَيْنَهُ وبَيْنَ النَّبِيّينَ دَرَجَةٌ واحِدَةٌ في الجَنَّةِ».

غايةُ طلبِ العلم

* عن رسول الله صلى الله عليه وآله في ذِكرِ صفات المؤمن: «..لا يَرُدُّ الحَقَّ مِنْ عَدُوِّهِ. لا يَتَعَلَّمُ إلّا لِيَعلَمَ. ولا يَعلَمُ إلّا لِيَعْمَلَ».
* أمير المؤمنين عليه السلام: «رَحِمَ اللهُ امْرَأً.. يَتَعَلَّمُ لِلتَّفَقُّهِ وَالسَّدادِ».

الإمام الصّادق عليه السلام: «مَنْ تَعَلَّمَ العِلْمَ وعَمِلَ بِهِ وعَلَّمَ للهِ، دُعِيَ في مَلَكوتِ السَّماواتِ عَظيماً، فَقيلَ: تَعَلَّمَ للهِ، وعَمِلَ للهِ، وعَلَّمَ للهِ».

تحذيرٌ وتنبيه

❖ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ تَعَلَّمَ العِلْمَ لِلتَّكَبُّرِ ماتَ جاهِلاً، ومَن تَعَلَّمَ لِلقَوْلِ دونَ العَمَلِ ماتَ مُنافِقاً، ومَنْ تَعَلَّمَهُ لِلمُناظَرَةِ ماتَ فاسِقاً، ومَن تَعَلَّمَهُ لِكَثْرَةِ المالِ ماتَ زِنْديقاً، ومَنْ تَعَلَّمَهُ لِلعَمَلِ ماتَ عارِفاً».

قال العلماء

«فإذا كان النّبيّ صلّى الله عليه وآله – مع غزارة علمِه – مأموراً أن يطلب زيادةَ العلم من ربّه تعالى إلى آخر عمره، ونفْسُه، صلّى الله عليه وآله، مليئةٌ معرفةً وعِلماً، فإنّ واجب الآخرين واضحٌ جدّاً: ﴿..وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾.

فالعلمُ ليس له حدٌّ مكانيّ، وليس له حدٌّ زمانيّ، فهو يستمرُّ من المَهد إلى اللّحد. وعلى هذا فإنّ كلمة (خرّيج) أو (أنهى دراستَه) لا معنى لها في منطق الإسلام، فإنّ المسلم الحقيقيّ لا يعرفُ نهايةً في تحصيله العلومَ، فهو دائماً طالبٌ جامعيّ، وطالبُ علمٍ، حتّى لو أصبح أفضلَ الأساتذة، وأكثرهم تفوّقاً». (تفسير الأمثل، مختصر)

من فتاوى الفقهاء
في أحكام النّجاسات

إعداد: «شعائر»

وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئيّ دام ظلّه

س: ما هو حكمُ يد الطّفل الرّطبة، وريقه، وسُؤره، إذا كان لا يزال ينجّس نفسَه؟ وما هو حكمُ الأطفال الّذين يضعون أيديهم الرّطبة على أرجُلهم؟

ج: ما لم يحصل اليقين بالتّنجّس يحكم بالطّهارة.

س: هل الطّعام الذي آكلُه ويلامس أجزاءَ الدّم المُتحجّرة في اللّثّة، يتنجّس أم لا؟ وإذا تنجّس، فهل يبقى فضاء الفم مُتنجّساً بعد بلْعِ ذلك الطّعام؟

ج: الطّعام في الفرض المذكور غير محكوم بالنّجاسة، وبلْعُه ليس فيه إشكال، وفضاءُ الفم طاهر.

س: هل الماء الّذي يسيل في الشّوارع من سيّارات حمل النّفايات التّابعة للبلديّة، والّذي يتطاير في بعض الأحيان على النّاس بسبب شدّة الرّياح، محكومٌ بالطّهارة أم بالنّجاسة؟

ج: محكومٌ بالطّهارة إلّا أن يحصل اليقينُ لشخصٍ بنجاستِه نتيجةَ ملاقاته للنَّجس.

س: هل المياه التي تتجمّع في الحفَر الموجودة في الشّوارع طاهرة أم نجسة؟

ج: هذه المياه محكومة بالطّهارة.

س: إذا استمرّ نزفُ الدّم من الفم، أو من الأنف، من أوّل وقت الفريضة إلى ما يقرب من آخر وقتها، فما هو حُكم الصّلاة؟

ج: إذا لم يتمكّن من تطهير البدن وخاف فوْتَ وقت الفريضة، صلّاها على تلك الحال.

س: في حال الاستفادة من الحذاء المصنوع من جلد حيوانٍ غير مُذكّى، هل يجب دائماً غَسل الرِّجْلَين قبل الوضوء؟

ج: لو تيقّن أنّ الحذاء مصنوعٌ من جِلد حيوان غير مذكّى، وأحرز أنّ الرِّجْل تعرق داخلَ الحذاء المذكور، وجب عليه تطهير الرِّجْلَين لأجل الصّلاة، ولكن لو شكَّ في تعرُّق الرِّجل داخل الحذاء أو شكَّ في تذكية الحيوان الذي صُنع منه الحذاء، فيَحكم بالطّهارة.

(أجوبة الاستفتاءات)

آية الله العظمى السّيّد عليّ السّيستاني دام ظلّه

س: هل الدّم في صفار البيض، أو بياضه، ينجّس البيضة، فلا يجوز لنا أكلُها، وهل هناك حلٌّ لذلك؟

ج: الدّمُ المتكوّنُ في البيضة طاهر، ولكنّه حرام، فيُمكن أكْلُ البيضة بإخراج الدّم إذا لم يكن قليلاً مُستهلَكاً.

س: جلد مصنوع بأحدى الدّول الأوروبّيّة لا نعرف مصدرَه، ويقال هنا إنّ بعض الدّول الأوروبّيّة تستورد الجلود الرّخيصة من بلدان إسلاميّة وتصنّعها، فهل نستطيع أن نعتبرها طاهرة؟ وهل يحلّ لنا الصّلاة بها؟ وهل يُعتنى باحتمالٍ ضعيفٍ كهذا؟

ج: إذا كان احتمال كَوْنها مأخوذة من المذكّى موهوماً لا يعتني به العقلاء، كاحتمال ٢٪، فهي محكومة بالنّجاسة، ولا يجوز لبْسُها في الصّلاة. وأمّا في غير هذه الصّورة فيُبنى على طهارتها وتجوز الصّلاة فيها.

س: يستأجر المسلم في الغرب بيتاً مؤثّثاً مفروشاً، فهل يستطيع اعتبار كلّ شيءٍ فيه طاهراً إذا لم يجد أثراً للنّجاسة عليه "..."؟

ج: نعم يستطيع أن يبني على طهارة كلّ شيء يوجَد في البيت ما لم يعلم أو يطمئنّ بتنجُّسه، والظّنُّ بالتّنجُّس لا عبرةَ به.

س: لو صلّينا بالحزام الجلديّ أو بالمحفظة الجلديّة المصنوعة من جلود الميتة، وتذكّرنا ذلك أثناء الصّلاة، أو بعدها، وقبل انتهاء وقت الصّلاة، أو بعده، فما العمل؟

ج: تصحّ الصّلاة مع حمل المحفظة المصنوعة من الجلود المذكورة، كما تصحّ مع لبس الحزام المصنوع منها، فيما إذا لم يكن احتمال كونها مأخوذة من المذكّى احتمالاً موهوماً لا يعتني به العقلاء.

وأمّا في هذه الصّورة فإنْ كان جاهلاً والتفت في أثناء الصّلاة نزعه فوراً وصحّت صلاته، وهكذا لو كان ناسياً وتذكّر في الأثناء، بشرط أن لا يكون نسيانه ناتجاً عن إهماله وقلّة مبالاته. وإلّا أعاد صلاته في الوقت، وقضاها خارجَه على الأحوط وجوباً.

(الفقه للمُغتربين)

جالِسوا مَنْ بيدِه مقاليدُ كلِّ شيء!
بالصّلاة، يُصبحُ الشّخصُ إنساناً

شيخ الفقهاء العارفين الشّيخ بهجت قدس سره

*** «المُقتطفات المعرفيّة لهذا الشّامخ - والمُقتبسة بالكلّيّة من الآيات والرّوايات أو التّجارب السّلوكيّة - هي كسَواقٍ تجري من ينبوع الحكمة الزّلال. وللإنصاف، فإنّها مصباحٌ مضيءٌ في طريق تربية النّفوس».**
*** مُختاراتٌ من ترجمةٍ خاصّةٍ بـ «شعائر» لكتاب (جرعة وصال)، المطبوع بإجازة مكتب شيخ الفقهاء العارفين، المرجع الرّاحل الشّيخ محمّد تقي بهجت قدس سره.**

❖ إنَّ [قلب] الحُجّة الغائب عجل الله فرجه، يُكِنُّ **أجلَّ العلوم** وأرفعَها، كما أنّ لديه من الاسم الأعظم أكثر ممّا لدى الآخرين. ومع ذلك فقد سألَ كلَّ مَن تشرَّف برؤيته، في النّوم أو اليَقظة، بأن **يدعو له** [بالفرَج]!

❖ إنّ **السّبيل إلى النّجاة** من المصائب ينحصرُ في الدّعاء في الخلوات لتعجيل فرَج وليّ العصر عجّل الله تعالى فرَجه الشّريف؛ لا لَقْلَقة لسان أو دعاء اعتياديّ، بل **دعاء مع توبةٍ، وإخلاصٍ، وصِدق النّيّة.**

الصّلاة، دخولٌ في حرَم الأمن الإلهيّ

❖ الصّلاةُ هي الميزانُ الحقيقيّ. فالصّلاة هي أفضلُ الذِّكر، وأحلى الذِّكر، وأفضلُ الأشياء... وكلُّ الأشياء تتبعُ الصّلاة. فعلينا بتَحسين هذه الصّلاة بكلِّ ما أُوتينا من قوّةٍ.. إذا صحَّت الصّلاة وعَذُبَت؛ صار الإنسانُ إنساناً حقّاً. فالصّلاةُ في نهاية المطاف هي المحَكّ!

❖ إنَّ السّلامَ من قِبَل المولى الحقّ سبحانه وتعالى، هو هديّةُ السّفر الأولى الّتي يرجعُ بها العبدُ من عنده جلَّ وعلا. فقد جاء في دعاء مسجد الكوفة: «**أللّهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ، وَمِنْكَ السَّلامُ، وَإِلَيْكَ يَرجِعُ وَيَعُودُ السَّلام، حَيِّنا مِنْكَ بِالسّلام**».

❖ ذِكرُ الله في الصّلاة هو أحسنُ الذِّكر، فالصّلاة بمنزلة الكعبة؛ والمُصلّي يدخلُ في صلاتِه حَرَمَ الأمن الإلهيّ؛ وذلك عندما يدخله من باب التّكبير، ويخرج منه من باب التّسليم.

❖ لَكَم يُناسبُ التّكبيرُ الدّخولَ في الصّلاة، ولَكَم يُناسب التّسليمُ الخروجَ منها! [كلمة] «أكبَر» تناسبُ التّكبير، ما يعني أن تضعَ جانباً كلَّ شؤون الدّنيا وكلّ كبيرٍ، لأنّ الله سبحانه وتعالى هو «**أكبر**»؛ فالمُصلّي يدخلُ حرَم الكبرياء الإلهيّ بالتّكبير، ولكن ما أدرانا نحن ما معنى هذا! فقد جاء في الحديث: «**لو علِمَ المُصَلّي ما يَغْشاهُ مِنْ جَلالِ الله، لَمَا انْفَتَلَ مِن صَلاتِهِ**».

المعصية، انحيازٌ إلى المَعدوم

❖ إنّـا لَنرجو من الله تعالى أن يكون لدينا **أُنْسٌ باطنيٌّ** بالقرآن، و**علاقةٌ باطنيةٌ حميمةٌ** به، وبالدّين ومُقدّمات التّديُّن ومُتطلّباته، وأن نكتفي بالكتاب والعترة لنَستيقنَ بأنَّ **الدّين حقٌّ**.

❖ لقد مات بعضُ المُقرّبين **شَوْقاً إلى لقاء الجنّة**، وذلك لأنَّ سماع آيات الرّحمة والنّعمة والعذاب والنّقمة يُؤثّر في **الإنسان الموحِّد** تأثيراً تكوينيّاً.

❖ اللهُ وحدَه أعلمُ بالحالات الّتي تنتابُ أصحابَ **المقامات الرّوحيّة** في أوقات الخَلوة والمناجاة، وكيف يحرقُهم، ولو لفترة قصيرة، صمتُ التّأمّل الفكريّ إثْرَ **مُشاهدةِ الأنوار الإلهيّة!**

❖ مسألةُ **إطاعة الأوامر الإلهيّة** أو **المعصية** والانصياع لأوامر الشّيطان والنّفس الأمّارة، هي أمرٌ دائرٌ بين أمرَين: إمّا أن نجالسَ مَن بيده الموت والحياة، والغِنى والفقر، والمرض والعافية، والمشفى والطّبيب، والثّروة ورأس المال... أو أن نجالس مَن لا يملكُ شيئاً!

❖ عندما **نعزمُ العقدَ على الطّاعة**، فإنّما نعزمُ بذلك على محبّة الغنيّ القدير، والعليمِ الكريم، ومصاحبتِه ومجالستِه. وعندما **نعزم العقدَ على المعصية**، فإنّما نعزمُ على مصاحبة الفقير العاجز، واللّئيم الجاهل، ومجالستِه.

الملف

أَدْعِيَـةُ زَمَـنِ الغَيْبَـة

اقرأ في الملف

استهلال	فقرة من «الدّعاء في غَيبة القائم عليه السلام»
هذا الملفّ	«شعائر»
قراءة في الدّعاء للإمام، والتّوسُّل به عليه السلام	الشّيخ حسين كوراني
من أدعية الأئمّة، للإمام المهديّ صلوات الله عليه	رواية السّيّد ابن طاوس قدس سره
أدعيةٌ لمَعرفة الإمام المهديّ عليه السلام، وحفظِه ونَصْرِه	إعداد: «أسرة التّحرير»

قال الشيخ البهائي قدس سره

يا أخلائي بكروى والعقيق ما يطيق البعير قلبي ما يطيق

استهلال

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِنْ خُصَمَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَام

".. اللَّهُمَّ وَأَحْيِ بِوَلِيِّكَ الْقُرْآنَ، وَأَرِنَا نُورَهُ سَرْمَدًا لَا لَيْلَ فِيهِ، وَأَحْيِ بِهِ الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ، وَاشْفِ بِهِ الصُّدُورَ الْوَغِرَةَ "الْمَظْلُومَةَ، الْمُتَحَرِّقَةَ" وَاجْمَعْ بِهِ الْأَهْوَاءَ الْمُخْتَلِفَةَ عَلَى الْحَقِّ وَأَقِمْ بِهِ الْحُدُودَ الْمُعَطَّلَةَ وَالْأَحْكَامَ الْمُهْمَلَةَ حَتَّى لَا يَبْقَى حَقٌّ إِلَّا ظَهَرَ، وَلَا عَدْلٌ إِلَّا زَهَرَ، وَاجْعَلْنَا يَا رَبِّ مِنْ أَعْوَانِهِ وَمُقَوِّيَةِ سُلْطَانِهِ، وَالْمُؤْتَمِرِينَ لِأَمْرِهِ وَالرَّاضِينَ بِفِعْلِهِ وَالْمُسَلِّمِينَ لِإِحْكَامِهِ وَمِمَّنْ لَا حَاجَةَ بِهِ إِلَى التَّقِيَّةِ مِنْ خَلْقِكَ، وَأَنْتَ يَا رَبِّ الَّذِي تَكْشِفُ الضُّرَّ وَتُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاكَ وَتُنَجِّي مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ، فَاكْشِفِ الضُّرَّ عَنْ وَلِيِّكَ وَاجْعَلْهُ خَلِيفَةً فِي أَرْضِكَ كَمَا ضَمِنْتَ لَهُ.

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِنْ خُصَمَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَلَا تَجْعَلْنِي مِنْ أَعْدَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَلَا تَجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ الْحَنَقِ وَالْغَيْظِ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ذَلِكَ فَأَعِذْنِي وَاسْتَجِيرُ بِكَ فَأَجِرْنِي.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي بِهِمْ فَائِزًا عِنْدَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ. آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.

السيد ابن طاووس، جمال الاسبوع: ص ٢١٥

هذا الملفّ

الدّعاء للمعصوم: من أولويّات خصائص المؤمن أن يكونَ دعاؤُه لرسول الله ﷺ وأهلِ بيته المعصومين، ولإمامِ زمانه بالخصوص أكثرَ من دعائه لنفسه، ليلتزم بذلك ما بلَّغه المصطفى الحبيب عن الله تعالى: «**لا يُؤمِنُ أحَدُكُمْ حَتّى أكونَ أَحَبَّ إلَيهِ من نَفْسِه، وتكونَ عِترَتي أَحَبَّ إلَيْهِ مِنْ عِترَتِه**».

وعلى هذا الأساس ينبغي أن نفهم تأكيد العلماء أنّ الدّعاء للإمام، والصّدَقة عنه عليه السلام - وسائر الأعمال المُستحبّة مثلهما - مُقدّمٌ على النّفس في كلّ حال.

قال السّيّد ابن طاوس عليه الرّحمة: «فكُن في موالاته، والوفاء له، وتعلُّق الخاطر به، على قَدْرِ مُرادِ الله جَلَّ جَلالُه، ومُرادِ رسوله ﷺ ومُراد آبائه عليهم السلام ومُراده عليه السّلام منك، وقَدِّمْ حَوائِجَهُ على حَوائِجِكَ عند صلاة الحاجات كما ذكرناه في كتاب (المُهمّات والتّتمّات)، والصّدقة عنه قبل الصّدقة عنك، وعمّن يعزّ عليك، والدّعاء له قبل الدّعاء لك، وقدِّمْه في كلّ خير يكون وفاءً له ومُقْتضياً لإقبالِه عليك، وإحسانِه إليك، فاعرضْ حاجتَك عليه [كلّ اثنَين وخميس] من كلّ أسبوع، لما يجب له من أدب الخضوع، وقُلْ عند خطابه، بعد السّلام عليه، بما ذكرناه في أواخر الأجزاء من كتاب (المُهمّات) من الزّيارة التي أوّلها (**سَلامُ اللهِ الكامل**): ﴿..يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ يوسف:٨٨».

وسَيأتي في مطاوي هذا الباب «الدّعاء» أنّ عدداً من الأئمّة كانوا يدعون للإمام المهديّ، عليهم جميعاً صلوات الرّحمن، الأمر الذي يُعطي بُعداً آخر نوعيّاً لموضوع الدّعاء له عليه السّلام.

ويَنبغي التّنبّه جيّداً إلى أنّ جوهر الدّعاء للمعصوم هو توسّلٌ إلى الله تعالى بالمعصوم، لأنّ المُحتاج، حقيقةً، إلى هذا الدّعاء وإلى نتائج استجابته هو الدّاعي. لذلك أمكن القول إنّ جميع موارد الدّعاء للمعصوم هي بمعنى «**وتقبّلْ شَفاعَتَهُ في أُمَّتِهِ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ**»، أي لتتّسع دائرة مَن تُشفِّعه فيهم، فيرتفع فينا منسوبُ الأمل بشمول الشّفاعة لنا.

* على أبواب عصر الظّهور

مهما كان الظّهور قريباً أو بعيداً، فإنّ هذا العصر هو من أبواب الظّهور المُرتقَب والمضمون بضمانِ الله تعالى ورسوله ﷺ وضمانِ أهل البيت عليهم السلام وتَمسّ الحاجة في كلّ عصر - خاصّةً في عصر الانتصارات المُؤزَّرة، القرن الخامس عشر الهجريّ الذي هو بتعريف عبد الله المُسدّد الإمام الخمينيّ قدس سره «قرن تحطيم الأصنام الكبيرة» -تَمسّ الحاجة إلى تمتين المُؤمن علاقته بوليّ الله الأعظم، آخر أوصياء رسول الله عليه السلام.

من هنا ارتأَتْ «شعائر» أن تُقدّمَ إلى المؤمنين تَتبُّعاً وافياً لأدعية زمن الغَيْبَة التي تندرج تحت عنوان «**الدُّعاء للإمام المهديّ** عجل الله فرجه»، وقد اقتبَسنا ذلك من كتاب (**آداب عصر الغَيبة**) للشّيخ حسين كوراني، الذي راجع المادّة، وأضاف بعض التّوضيحات، وأعاد تقديم الأدعية في عُنْوانَيْن:

الأوّل: **من أدعية الأئمّة للإمام المهديّ** عليه السلام. - **الثّاني**: **أدعية لمعرفته، عليه السّلام، وتعجيل الفَرَج**.

تحت هذَين العُنوانَيْنِ جَرى تقديم أربعة عشر دُعاءً من أدعية الغَيْبَة، وتجدر الإشارة إلى أنّ مصادر هذه الأدعية، كلّها، قد وردت في الكتاب المذكور.

«**شعائر**»

قراءة في الدّعاء للإمام، والتّوسُّل به عليه السّلام

إنْ نَابَتْكَ نَائبَةٌ، واعْصَوْصَبَ الأمرُ، فَعَلَيْكَ بالدُّعَاء

الشّيخ حسين كوراني

يجري الحديث هنا عن قسمَيْن من الدّعاء:
أ) الدّعاء لمعرفته، عليه صلوات الرّحمن، والثّبات على ولايته، باعتباره حجّةَ الله تعالى على خَلْقه.
ب) الدّعاء له، عليه السّلام، لحفظه ونُصرته.
وفي المجالَيْن أدعيةٌ كثيرة. يُقتصَرُ في ما يلي على ذِكر الأدعية المُختصَرة والمُتَوسّطة، مع الإحالة في غيرها إلى المصادر المُختصّة.

ينبغي أن يُفْرَدَ كتابٌ مُستقلٌّ للأدعية الواردة في هذا المجال، لكَثرتها وأهمّيّتها.
والعنوان الأبرز في باب الدّعاء للإمام، عليه صلوات الرّحمن، أنّه ليس مَحدوداً بوقتٍ ولا مكان، ولا حالٍ دون حال، فهو وليّ الله تعالى، وكما يجبُ أن تكونَ العلاقةُ بالله عزَّ وجلَّ في كلّ حال، فكذلك هو شأن فَرعِها والباب الحصريّ إليها بأمره، جَلّ ثَناؤه، وهو العلاقة بوليّ الله تعالى، الذي به يتوجّه سائرُ الأولياء إلى الله الواحد الأحد تَقدّست أسماؤه.
لسانُ حال المُوَحِّد المُحِبّ لله تعالى، والمُحبّ - بالتّبع - لأوليائه سبحانه:

خَيَالُكَ فِي عَيْنِي وَذِكْرُكَ فِي فَمِي وَمَثْوَاكَ فِي قَلْبِي فَأَيْنَ تَغِيبُ؟

***

جَاؤوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ!

لا يوجد أيّ مانعٍ شرعيّ يمنعُ من التّوسّل إلى الله تعالى بنَبيّه المُصطفى وأهل بيتِه، صلّى الله عليه وعليهم، والاستغاثة بهم.
فالغارقُ في بحار الذّنوب لا يُمكنه إلّا أن يلتجأَ إلى مَنْ أمَرَ اللهُ تعالى بالرّجوع إليهم.
والتّوسّل مَبدأٌ قرآنيٌّ واضح، وهو صَريحُ العقل، والعمودُ الفقريّ في حركة الحياة، ومُقتضى الحاجة إلى الهواء والماء والدّواء.
ومَن أنكر هذه الحقيقة الصُّراح، فَلْيَلجَأْ إلى التّوسُّل ليشفى من مرضِه العُضال الذي أفقدَه حاسّةَ الإنسانيّة الأولى في التّعامل مع البديهيّات.

***

* من نِعَمِ اللهِ تعالى علينا أنّه اختار سيّدَ الأوّلين والأخرين، خاتَمَ الأنبياء، رسولاً يبلّغنا رسالة ربّنا.
* ومن نِعَمه، عزَّ وجلَّ، أنّه أَذِنَ لنا بأن نلجأ إليه سبحانه «**مِن غَيرِ شَفِيعٍ**»، نُناجيه سبحانه ونطلبُ منه التّسديدَ والصَّفحَ والغُفران.
* ومن نِعَمِه، جلّت آلاؤه، أنّه أتاحَ لنا إذا مسَّنا الضّرُّ وداهَمَنا الخطر، وبلغتِ المعاصي ونتائجُها حدَّ

هل لمشتاقٍ إليكم من طريق أم سُدّتْ عنه أبواب الوصال

الحاجة إلى ما يعزّز فينا الأملَ بالقبول، ويَحولُ دون تمكُّنِ اليأسِ من قلوبِنا والنّفوس، أن نقفَ بباب المصطفى الحبيب صلى الله عليه وآله نستعين برسول الله ليستغفرَ لنا اللهُ تعالى: ﴿..وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾! النّساء:٦٤.

أيّ ضُرٍّ فوق ضُرّ الذّنوب، التي يتعاظمُ ظُلمُها ليبلغَ ظلماتِ الشِّرْكِ بالله تعالى.

وأيُّ داهمِ خطرٍ يُضارِعُ خطرَها؟

وإذا كان الملجأُ في الذّنوب هو المصطفى صلى الله عليه وآله فقد اتّضحَ أنّه الملجأ في كلِّ شِدّة، ثمّ إنّ الشّدائد عموماً نتائجُ ذنوب، فما يُصيبنا هو بما كَسَبت أيدينا.

* ومن نِعَمِهِ، عزَّ وجلَّ، أنّه جعلَ هذا الوقوف ببابِ رسولِه، الذي هو الوقوفُ ببابِه سبحانه، أصلاً ثابتاً ومبدأً قائماً، ما قامتِ السّماواتُ واستدارَ الوجود.

لا يُبلي الجديدان - ولا الخلود - القِيَم، فهي باتّصالها بالله تعالى فوقَ دورة الزّمن، فكيف يَخطرُ ببالِ مُحمّديٍّ أن يطويَ كَرُّ القرون، ولو وَمْضَةً من النّور الأوّل الذي خلقَ اللهُ تعالى منه كلَّ خير!!

* ومن نِعَمه، تقدّست آلاؤه، تعدُّدُ تجليّاتِ الحقيقة المُحمّديّة: مِنْ نَفْسِه المرتضى، وروحِه الصّديقة الكبرى، إلى بقيّتِه، بقيّةِ الله تعالى المَهديّ المنتظَر.

ولكلٍّ من هذه التّجلّيات المُحمّديّة والنِّعَم الإلهيّة حديثٌ ذو شجون.

ألا تَرى فيضَ اللّطفِ الغامرِ في مُجرّد فتحِ باب التّوبة، فكيفَ إذا تعدّدت سُبُلُ قبولِها وتعزّزت العواملُ المُساعدةُ لتُوفِّرِ ما لا يُمكن إلّا بالتّفضُّل وغايةِ الجُود.

«عن سلمان الفارسيّ قال: سمعتُ مُحمّداً صلى الله عليه وآله يقول: **إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقولُ: يا عِبادي، أوَلَيسَ مَنْ لَهُ إلَيْكُمْ حَوائِجُ كِبارٌ لا تَجودونَ بها إلّا أَنْ يَتَحَمَّلَ عَلَيْكُمْ بِأَحَبِّ الخَلْقِ إلَيْكُمْ، تَقْضونَها كَرامةً لِشفيعِهِمْ؟ أَلا فَاعْلَمُوا أنَّ أَكْرَمَ الخَلْقِ عَلَيَّ، وَأَفْضلَهُمْ لَدَيَّ، مُحَمَّدٌ وَأَخوهُ عَلِيٌّ، وَمِنْ بَعْدِهِ الأَئِمَّةُ الَّذين هُمُ الوَسائِلُ إلى الله، أَلا فَلْيَدْعُني مَنْ هَمَّتْهُ حاجَةٌ يُريدُ نُجْحَها، أَوْ دَهَتْهُ داهِيَةٌ يُريدُ كَشْفَ ضَرَرِها بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ، أَقْضِها لَهُ أَحْسَنَ ما (ممّا) يَقْضيها مَنْ تَسْتَشْفِعونَ بِأَعَزِّ الخَلْقِ عَلَيْهِ..**».

أليسَ تعدُّد الوسائل أبلغَ الرّسائل التي تختزنُ من مَنسوب الحُبّ ما يُسهِّلُ كلَّ صَعبٍ فيتحقّقُ الوصول!

سُبْحانَكَ مُبْتَدِئاً بِالنِّعَمِ قَبْلَ اسْتِحْقاقِها! سُبْحانَك!

«**وَلَوْ دَلَّ مَخْلُوقٌ مَخْلُوقاً مِنْ نَفْسِه عَلَى مَا دَلَلْتَ عَلَيْهِ عِبَادَكَ مِنْكَ، كَانَ مَوْصُوفاً بِالإِحْسَانِ، ومَنْعُوتاً بِالامْتِنَانِ، ومَحْمُوداً بِكُلِّ لِسَانٍ، فَلَكَ الْحَمْدُ مَا وُجِدَ فِي حَمْدِكَ مَذْهَبٌ، ومَا بَقِيَ لِلْحَمْدِ لَفْظٌ يُحْمَدُ بِه، ومَعْنًى يُصْرَفُ إِلَيْه، يَا مَنْ تَحَمَّدَ إِلَى عِبَادِهِ بِالإِحْسَانِ والْفَضْلِ، وعَامَلَهُم بِالْمَنِّ وَالطَّوْلِ، مَا أَفْشَى فِينَا نِعَمَكَ! وأَسْبَغَ عَلَيْنَا مِنَنَكَ! وأَخَصَّنَا بِبِرِّكَ، هَدَيْتَنَا لِدِينِكَ الَّذِي اصْطَفَيْتَ، ومِلَّتِكَ الَّتِي ارْتَضَيْتَ، وسَبِيلِكَ الَّذِي سَهَّلْتَ، وبَصَّرْتَنَا مَا يُوجِبُ الزُّلْفَةَ إِلَيْكَ، والْوُصُولَ إِلَى كَرَامَتِكَ..**». (من أدعية الصّحيفة السّجّاديّة)

لمْ يَترك أرحمُ الرّاحمين غَرقى بحارِ البُعد عنه في كلِّ عصر، وبالتّالي غَرقى تلاطُمِ الهَمِّ والغَمِّ دون رَسْمِ معالمِ السّبيل إلى شاطئ الأمن، لينعموا بالفرج.

أهابَ بالجميع: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾! المائدة:٣٥

وأتاح لكلّ مكروبٍ أن يتلقّى من ربّه كلمات!

وكما قضى، سبحانه، أن يكونَ بدءُ الوسيلةِ والكلماتِ مُحمّديّاً، كان كذلك قضاؤه في الاستمرار ومِسك الختام.

وهل تتلخّصُ مسيرةُ الإنسان في دروب الهداية إلّا ببارقة نورٍ تلوحُ في أُفُق النَفْس، تتلوها استغاثةُ المُقيمِ في الظّلمات، ليتحقَّقَ باللّطفِ الوُصولُ، وتكونَ النّجاة.

وهل من جوهرٍ للحقيقةِ المُحمّديّة - بكلّ التّجلّيات - غير إغاثةِ الملهوف، وإنقاذِ الغريق!

لم يعرفْ تاريخُ البشريّة، ولن يعرفَ، صاحبَ أمرٍ لهذه الوسيلة المُحمّديّة تَمتدُّ إمامتُه المباشرة ظاهراً وباطناً للزّمان والمكان، والأجيال والقرون، مثلَ آخر أوصياء المصطفى الحبيب:

«خاتَمُ الولاية المُحمّديّة، ومقبضُ فيوضات الأحمديّة الذي يظهرُ بالرّبوبيّة بعدما ظهرَ آباؤه، عليهم السّلام، بالعبوديّة، فإنّ العُبوديّة جوهرةٌ كُنْهُها الرّبوبيّة، خليفةُ الله في المُلكِ والمَلَكوت، وإمامُ أئمّةِ قُطّان الجبروت، جامعُ أحديّةِ الأسماء الإلهيّة، ومَظهرُ تجلّياتِ الأوليّة والآخريّة، الحجّةُ الغائبُ المنتظَر، ونتيجةُ مَن سَلَفَ وغَبَر، أرواحُنا له الفداء، وجعلَنا اللهُ من أنصارِه». (من إجازة الإمام الخميني الفلسفية للميرزا جواد الهمداني عام ١٣٥٤ هجري قمري، صحيفه نور: ج ١، ص ٤ – ٦، والنّصّ في الأصل بالعربيّة)

على أعتاب انتظاره القُدسيّ، تبحثُ القلوبُ المحمّديّةُ عن طاعةِ رسولِ الله، لتُحقِّقَ طاعةَ الله تعالى.

وعلى هذه الأعتاب الرّؤوفة الرّحيمة، تَتماهى كلُّ تَموّجاتِ الحَنين إلى النّور، وتلاوينِ الحبّ والهيام، لترسمَ المشهدَ التّوحيديّ الأبهى: بنسختِه المُحمّديّة!

وبهذا الباب، وعلى هذه الأعتاب، تزدهرُ الآمال، وتُشرِقُ أرضُ العقول والقلوب بِنُور ربّها – فالمُتَّصِلُ بالمُتَّصلِ متَّصِلٌ – فتَنجلي غَياهبُ الغُربة والوحشة، وتتبدّدُ دياجيرُ الغُموم والهُموم، وتُستَبدلُ الآلامُ وتَتلاشى.

إنّه النّورُ المُحمّديُّ الذي يَهَبُ الشّمسَ بإذنِ الله تعالى الضّياءَ.

بابُ اللهِ الذي مِنه يُؤْتى!

السّببُ المُتَّصِلُ بين الأرضِ والسّماء!

إنْ نَابَتْكَ نَائبَةٌ، واعْصَوصَبَ الأَمرُ، واستَحكَم الخَطر، فتَذكَّر وصيّةَ المصطفى الحبيب للأجيال، مبلّغاً عن أرحم الرّاحمين:

«**أَلا فلْيَدْعُني مَن هَمَّتْهُ حاجَةٌ يُريدُ نُجْحَها، أو دَهَتْهُ داهِيَةٌ يُريدُ كَشْفَ ضَرَرِها بمُحَمَّدٍ وآلِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرين**».

ولا تَنْسَ أنَّ المُوحِّدَ الذي أسلمَ وجهَه لله وهو محسنٌ، يلجأُ إلى الله، تعالى، كما أَمَرَ سبحانه أن يكون اللّجوءُ إليه: ﴿..وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا..﴾ البقرة:١٨٩.

في هذا السّياق وعلى أساسِه، جَرى تحديدُ طُرقٍ مُتَعَدّدة، لمن يريدُ الإكثارَ من قَرْعِ الباب المُحمّديّ، الذي لا يُوصَدُ إلّا دون مَن أَوْصَدَهُ بسوءِ ظنّه بالله تعالى.

لا تلومُوني على وُضوءِ الصّبح لَيْسَ قَتلي من حَدِيدٍ أو حَجَر

من أدعية الأئمّة، للإمام المهديّ صلوات الله عليه
أَدْعِيَةُ الصّادِق، وَالكاظِم، والرِّضا عليهم السلام

رواية السيّد ابن طاوس قدس سره

يكشفُ التّدقيقُ في نُصوص المَعصومين، عليهم السّلام، حولَ الإمام المهديّ المنتظَر عليه السلام عن بناء مَنْظومة التّوحيد في المَسار العمليّ على وجه الأرض على أساس إظهار الدِّين على الدّين كُلِّه، ولا يتحقّقُ ذلك إلّا على يَدِ «وَعْدِ اللهِ الّذي ضَمِنَه»، الطّالبِ بثَارِ ثارِ اللهِ تعالى، بقيّة الله تَعالى في الأَرَضين.

كما يكشفُ التّدقيقُ عظيمَ مَنزلة الإمام المَهديّ المُنتظَر عجل الله فرجه عندَ المعصومين أنفُسهم ومَدى حبِّهم له، وتَشَوُّقهم إليه قبلَ ولادته، بل وفَرْط اللّهفة والحنين.

ما يلي ثلاثة أدعية للأئمّة: الصّادق، والكاظم، والرّضا عليهم السلام في الحَنين إلى المهديِّ المُنتظَر عليهم جميعاً صلواتُ الله تعالى.

قال السّيّد ابن طاوس عليه الرّحمة:

«قدّمنا في جملةِ عملِ اليوم واللّيلة من اهتمامِ أهلِ القُدوة بالدّعاء للمهديّ صلواتُ الله عليه في ما مضى من الأزمان، ما يُنبِّهُ على أنّ الدّعاءَ له من مُهمّات أهل الإسلام والإيمان، حتّى رَوَيْنا في تعقيبِ الظّهر من عملِ اليوم واللّيلة دعاءَ الصّادق جعفر بن محمّد صلوات الله عليه، قد دعا به للمَهديّ عليه السلام أبلغَ من الدّعاء لنفسه سلامُ الله عليه، وقد ذكَرنا في ما رويناه في تعقيبِ صلاة العصر من عملِ اليوم واللّيلة أيضاً، فصلاً جميلاً قد دعا به الكاظمُ موسى بنُ جعفر للمهديّ عليه السلام أبلغَ من الدّعاء لنفسِه صلواتُ الله عليهما، وفي الاقتداء بالصّادقِ والكاظمِ عليهما السلام عذرٌ لمَن عرفَ محلَّهما في الإسلام.

وسنذكرُ أيضاً أمْرَ الرّضا عليّ بن موسى، صلوات الله عليهما، وأمْرَ غيره بالدّعاء للمهديّ صلوات الله عليه، ودعاءً كان يدعو به، صلوات الله عليه.

(١)

الدّعاءُ المَرْوِيُّ عَنِ الإمامِ الصّادِقِ عليه السّلام

* قال السّيّد ابن طاوس في (فلاح السّائل: ص ١٧١):

ومن المُهمّات عقيبَ صلاة الظّهر، الاقتداءُ بالصّادق عليه السّلام في الدّعاءِ للمهديّ عليه السّلام، الذي بشّرَ به مُحمّدٌ رسولُ الله صلى الله عليه وآله أُمَّتَهُ في صحيحِ الرّوايات، ووَعدَهم أنّه يظهرُ في آخرِ الأوقات، كما رواه ".." عن عبّاد بن محمّد المدايني، قال:

«دخلتُ على أبي عبد الله [الصّادق] عليه السلام بالمَدينةِ حين فرغَ من مكتوبةِ الظُّهر، وقد رفعَ يدَيه إلى السّماء، ويقول:

أيْ سامِعَ كلِّ صَوْت، أيْ جَامِعَ كُلِّ فَوْت، أيْ بارِئَ كُلِّ نَفْسٍ بَعْدَ المَوْتِ، أيْ باعِثُ، أَيْ وَارِثُ، أيْ سَيِّدَ السَّادةِ، أيْ إلَهَ الآلِهَةِ، أيْ جَبَّارَ الجَبَابِرَةِ، أيْ مَلِكَ الدُّنْيا والآخِرَةِ، أيْ رَبَّ الأَرْبَابِ، أيْ مَلِكَ المُلوكِ، أيْ بَطَّاشُ، أيْ ذا البَطْشِ الشَّدِيدِ، أيْ فَعّالاً لِمَا يُرِيدُ، أيْ مُحْصِيَ عَدَدِ الأَنْفاسِ وَنَقْلِ الأَقْدامِ، أيْ مَنِ السِّرُّ عِنْدَهُ عَلانِيَة، أيْ مُبدِي، أيْ مُعيدُ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ عَلى خِيَرَتِكَ مِن خَلْقِكَ، وَبِحَقِّهِم الّذي أَوْجَبْتَ لَهُم على نَفْسِكَ، أنْ تُصَلِّيَ على مُحَمَّدٍ وأَهْلِ بَيْتِهِ وأنْ تَمُنَّ عليَّ، السّاعَةَ، بِفَكاكِ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ، وَأَنْجِزْ لِوَلِيِّكَ وابْنِ نَبِيِّكَ الدَّاعِي إلَيْكَ بِإِذْنِكَ، وَأَمِينِكَ فِي خَلْقِكَ وَعَيْنِكَ فِي عِبادِكَ وَحُجَّتِكَ على خَلْقِكَ، عَلَيهِ صَلواتُكَ وَبَرَكاتُكَ، وَعْدَهُ. أَللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِنَصْرِكَ وانْصُرْ عَبْدَكَ وَقَوِّ أَصْحابَهُ وَصَبِّرْهُم وافْتَحْ لَهُم مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً، وَعَجِّلْ فَرَجَهُ وأَمْكِنْهُ مِنْ أعدائِكَ وأَعْداءِ رَسُولِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

قلتُ: أليسَ قد دعوتَ لنَفسِكَ، جُعِلتُ فِدَاكَ؟

قال: دَعَوْتُ لِنُورِ آلِ مُحَمَّدٍ، وسائِقِهِمْ (سابقِهم)، والْمُنتَقِمِ بِأَمْرِ اللهِ مِنْ أَعْدائِهِمْ.

قلت: مَتى يكونُ خروجُه، جعلَني اللهُ فِداك؟

قال: إذا شاءَ مَنْ لَه الخَلْقُ والأَمْرُ.

قلت: فلَه علامةٌ قبلَ ذلك؟

قال: نَعَمْ، عَلاماتٌ شَتّى.

قلت: مثل ماذا؟

قال: خُروجُ رايَةٍ مِنَ المَشْرِقِ، ورايَةٍ مِنَ المَغْرِبِ، وَفِتْنَةٌ تُظِلُّ (تُضِلُّ) أَهْلَ الزَّوْراءِ، وَخُروجُ رَجُلٍ مِنْ وُلْدِ عَمّي زَيْدٍ بِاليَمَنِ، وَانْتِهابُ سِتارَةِ البَيْتِ.

* **توضيح**: أَوْرَدَ الشّيخُ الطّوسيّ في (مصباح المُتهجّد)، والكفعميّ في (المصباح) هذا الدّعاء كتَعقيبٍ لصلاة الظّهر، ولم يَنسباه إلى الإمام الصّادق عليه السلام وذكرا بدل «أي»، في جميع الموارد: «يا».

(٢)

الدُّعاءُ المَرْوِيُّ عَن الإمام الكاظِم عليه السّلام

قال السّيّد ابن طاوس عليه الرّحمة:

ومن المُهمّات بعد صلاة العصر، الاقتداءُ بمولانا موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام في الدّعاء لمولانا المهديّ، صلواتُ الله وسلامُه وبَركاتُه على محمّدٍ جدِّه، وبلّغَ ذلك إليه، كما رواه محمّد بن بشير الأَزْدِيّ، قال: حدّثنا أحمد بن عمر بن موسى الكاتب، قال: حدّثنا الحسن بن محمّد بن جمهور القمّيّ، عن أبيه محمّد بن جمهور، عن يحيى بن الفضل النّوفليّ، قال:

دخلتُ على أبي الحسن موسى بن جعفر، عليه السّلام، ببَغداد، حين فرغَ من صلاة العصر، فرفع يدَيه إلى السّماء، وسمعتُه يقول:

فاتَ مطلوبي وَعَبوبي هَجر والكَشافي كلّ آنٍ في اشتعال

«أَنْتَ اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الأوّلُ والآخِرُ والظَّاهِرُ والبَاطِنُ، وأَنْتَ اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، إليكَ زِيادَةُ الأشْياءِ ونُقْصَانُها، وأَنْتَ اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَ الخَلْقَ بِغَيْرِ مَعُونَةٍ مِنْ غَيْرِكَ، وَلَا حَاجةٍ إِلَيهم.

أَنْتَ اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، مِنْكَ المَشِيَّةُ وإِلَيْكَ البَدْءُ، أَنْتَ اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ قَبْلَ القَبْلِ وخَالِقُ القَبْلِ، أَنْتَ اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ بَعْدَ البَعْدِ، وخَالِقُ البَعْدِ، أَنْتَ اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ تَمْحُو مَا تَشاءُ وتُثْبِتُ وَعِنْدَكَ أُمُّ الكِتابِ.

أَنْتَ اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ غايةُ كلِّ شيءٍ وَوارِثُه. أَنْتَ اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ لا يَعْزُبُ عنك الدَّقيقُ ولا الجَليلُ.

أَنْتَ اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ لا يَخْفَى عَلَيْكَ اللُّغاتُ، ولا تَتَشابَهُ عَلَيْكَ الأصْواتُ. كلَّ يَوْمٍ أَنْتَ فِي شَأنٍ. لا يَشْغَلُكَ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ. عَالِمُ الغَيْبِ وأَخْفَى. دَيّانُ الدِّينِ، مُدَبِّرُ الأمُورِ، بَاعِثُ مَن في القُبورِ، مُحْيِي العِظامَ وهيَ رَمِيم.

أسألُكَ بِاسْمِكَ المَكْنُونِ المَخْزُونِ الحَيِّ القَيُّومِ، الَّذِي لا يَخِيبُ مَنْ سَأَلَكَ بِهِ، أنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وأنْ تُعَجِّلَ فَرَجَ المُنْتَقِمِ لَكَ مِنْ أَعْدَائِكَ، وأَنْجِزْ لَهُ مَا وَعَدْتَهُ يَا ذَا الجَلالِ والإكْرام».

قال [الرّاوي]: قلتُ: مَنِ المَدْعُوُّ لَه؟

قال: [الإمام الكاظم عليه السّلام]: ذَلِكَ المَهدِيُّ من آلِ مُحَمَّدٍ صلّى الله عليه وآله. [ثمّ] قال: بِأَبِي، (المُتَدَحُ) البَطنِ، المَقْرونُ الحَاجِبَيْنِ، أَحْمَشُ السَّاقَين، بَعيدُ ما بَيْنَ المَنكِبَيْن، أَسْمَرُ اللّونِ يَعتادُه (يَعتَوِرُه) مَعَ سُمرَتِه صُفْرَةٌ من سَهَرِ اللّيل.

بأبي، مَن لَيلُهُ يَرعَى النّجومَ سَاجِداً ورَاكِعاً. بِأَبِي، مَنْ لا يَأْخُذُهُ في اللهِ لَوْمَةُ لائِمٍ، مِصْباحُ الدُّجى، بِأَبِي، القائِمُ بِأَمْرِ اللهِ.

قلت: مَتى خروجُه؟

قال: إِذا رَأَيْتَ العَساكِرَ بِالأَنْبارِ على شَاطِئِ الفُراتِ وَالصَّراةِ وَدِجْلَةَ، وهَدْمَ قَنْطَرةِ الكوفَة، وَإِحْراقَ بَعْضِ بُيوتاتِ الكوفَة، فَإِذا رَأَيْتَ ذَلِكَ، فَإِنَّ اللهَ يَفْعَلُ ما يَشاءُ، لا غالِبَ لِأَمْرِ الله، وَلا مُعَقِّبَ لِحُكْمِه.

(السّيّد ابن طاوس، فلاح السّائل: ص ٢٠٠)

توضيحات

١ - **المُتَدَح البَطن**: وقعَ تصحيفٌ متعدّدٌ في لفظ المتدَح، والرّاجح أنّه كما أُثبتَ هنا. وفي (البحار: ٨٣/ ٨٢): «(والمتدح) المتّسع»، و(في لسان العرب: ٢/ ٤٣٤): «المُتَدَح أَيضاً: الأَرضُ الواسعة، ومنه قولُهم: لي عَن هذا الأَمرِ مَنْدوحة ومُتَدَحٌ أَي سَعَة».

* ولا ينحصر معنى «البَطن» بالمتبادر، وهو بَطنُ الإنسان، بل يُستَعمل بمعنى الباطن، كما في الحديث: «**إنّ القُرآنَ لَه ظَهْرٌ وبَطْنٌ**». ولا يكفي سياقُ الرّواية هنا لتَعيينِ أنّ المُرادَ هو هذا المعنى المُتعارَف من «البطن»، لأنّ مَعنى «**المُتّسِع البَطن**» يُذكّر بمَعنى «**البَطين الأنْزَع**» في وصفِ جَدِّه أميرِ المؤمنين عليه السلام وهو البَطينُ بلا بِطْنَة، والبَطينُ من العِلم. عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**يَا عَلِيُّ، إنّ اللهَ تَعالى قَد غَفَرَ لكَ، ولأَهلِكَ، ولِشيعَتِكَ، ومُحِبِّي شِيعتِكَ، ومُحِبّي مُحِبّي شِيعَتِك، فَأَبْشِر فإنّكَ الأنزَعُ البَطينُ، مَنْزُوعٌ من الشِّرْكِ، بَطينٌ من العِلْمِ**».

(الشّيخ الصّدوق، عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج ٢، ص ٥٢)

* وفي (مصباح الكفعميّ: ص ١٣٥)، في دعاء السّاعة الثّانية من أدعية النّهار: «**وأَتوسَّلُ إليكَ بالأَنْزَعِ البطينِ عِلماً، وبالإمامِ الزَّكيِّ الحَسَنِ المَقتولِ سمّاً، فَقَدِ استَشفعتُ بهم إليكَ، وقَدّمتُهم أَمامي، وبينَ يدَي حَوائجِي، فأَسألُكَ أن تزيدَنِي من لَدُنْكَ عِلْماً، وتَهَبَ لِي حُكماً**».

٢ - «الصَّراة» بفتح الصّاد. في (لسان العرب): «كلُّ ماءٍ مُجْتَمِعٍ صَرىً، ومنه الصَّراة "..." والصَّراة: نهرٌ معروف، وقيل: هو نَهرٌ بالعراق، وهي العُظمى والصُّغرى». ويَظهرُ من المصادر أنّ «الصَّراة» قناةٌ عريضةٌ، كالنَّهر، تربطُ بين الفرات ودِجلَة، تبدأُ عند «المحوّل» على فرسَخٍ من بغداد. قال الحَمَويّ في (مُعجم البلدان): «الصَّراة: بالفَتح، قال الفَرّاء: يُقال هو الصّرى، والصّرى للماءِ يطولُ استنقاعُه، وقال أبو عمرو: إذا طال مَكْثُه وتَغيّر، وقد صَرِيَ الماءُ، بالكَسر، وهذه نطفةٌ صَراة، وهما نَهرانِ ببَغداد: الصّراةُ الكُبرى والصّراةُ الصُّغرى، ولا أعرفُ أنا إلّا واحدة، وهو نَهرٌ يأخذُ من نهر عيسى من عند بلدةٍ يُقال لها المُحَوَّل، بينها وبين بغداد فرسَخ، ويَسقي ضياعَ بادوريا، ويتفرّعُ منه أنهارٌ إلى أن يصلَ إلى بغدادَ فيمرّ بقنطرةِ العبّاس، ثمّ قنطرة الصّبيبات، ثمّ قنطرة رَحا البطريق، ثمّ القنطرة العَتيقة، ثمّ القَنطرة الجديدة، ويصبّ في دجلة، ولم يبقَ عليه الآن إلّا القنطرة العَتيقة والجَديدة».

* وعليه فيبدو أنّ المعنى المُراد في الرّواية هو نزولُ العساكر بالأنبار، وعلى شَواطئ مَجاري الماء في العراق، وهي دجلة والفرات، والتّحويلة التي تربطُ بينَهما، وهي الصَّراة.

٣ - **الأنبار**: فارسيّة معناها «المَخزن». قال البلاذريّ في (فتوح البلدان: ص ٣٠١): «وإنّما سُمّيتِ الأنبار لأنّ أهراءَ العجَم [أي مخازنهم] كانت بها. وكان أصحابُ النّعمان وصنائعه يُعْطون أرزاقهم منها.

(٣) الدّعاءُ لِصاحبِ الأَمْرِ المَرْوِيُّ عَنِ الرِّضا عليهما أفضلُ السّلام

أوردَ السّيدُ ابن طاوس لهذا الدّعاء رِوايَتَيْن، وهذه الواردة هنا هي الثّانية، وَلْيُلاحَظ أنّ الشّيخ الطّوسيّ قد أوردَ في (المصباح) غيرَ هذه الرّواية.

قال السّيّد ابنُ طاوس عليه الرّحمة:

عن مولانا أبي الحسن عليٍّ بن موسى الرّضا عليهما السلام أنّه كانَ يأمرُ بالدّعاء للحجّة صاحب الزّمان عليه السلام فكانَ من دُعائه له صلواتُ الله عليهما:

أللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ، وادْفَعْ عَنْ وَلِيِّكَ وَخَليفَتِكَ وَحُجَّتِكَ عَلى خَلْقِكَ، وَلِسانِكَ الْمُعَبِّرِ عَنْكَ بِإذنِكَ، النّاطِقِ بِحِكْمَتِكَ وَعَيْنِكَ النّاظِرَةِ في بَرِيَّتِكَ، وَشاهِداً عَلى عِبادِكَ، الْجَحْجاح (الكريم، المعظَّم) المجاهِدِ المُجْتَهِد، عَبْدِكَ الْعائِذِ بِكَ.

أللّهُمَّ وَأَعِذْهُ مِنْ شَرِّ ما خَلَقْتَ وَذَرَأْتَ وَبَرَأْتَ وَأَنْشَأْتَ وَصَوَّرْتَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمينِهِ وَعَنْ شِمالِهِ، وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ بِحِفْظِكَ الَّذي لا يَضيعُ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ، وَاحْفَظْ فيهِ رَسولَكَ ووَصِيَّ رَسولِكَ، وَآباءَهُ، أئِمَّتَكَ وَدَعائِمَ دينِكَ، صلَواتُكَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعين، وَاجْعَلْهُ في وَديعَتِكَ الَّتي لا تَضيعُ، وَفي جَوارِكَ الَّذي لا يُخْفَرُ، وَفي مَنْعِكَ وَعِزِّكَ الَّذي لا يُقْهَرُ.

أللّهُمَّ وَآمِنْهُ بِأمانِكَ الْوَثيقِ الَّذي لا يُخْذَلُ مَنْ آمَنْتَهُ بِهِ، وَاجْعَلْهُ في كَنَفِكَ الَّذي لا يُضامُ مَنْ كانَ فيهِ، وَانْصُرْهُ بِنَصْرِكَ الْعَزيزِ، وَأَيِّدْهُ بِجُنْدِكَ الْغالِبِ، وَقَوِّهِ بِقُوَّتِكَ، وَأَرْدِفْهُ بِملائِكَتِكَ.

أللّهُمَّ وَالِ مَنْ والاهُ وَعادِ مَنْ عاداهُ، وَأَلْبِسْهُ دِرْعَكَ الْحَصينَةَ وَحُفَّهُ بِمَلائِكَتِكَ حَفّاً.

أللّهُمَّ وبَلِّغْهُ أَفْضَلَ ما بلَّغْتَ القائِلينَ بِقِسْطِكَ مِنْ أَتْباعِ النَّبِيّين. أللّهُمَّ اشْعَبْ بِهِ الصَّدْعَ، وَارْتُقْ بِهِ الْفَتْقَ، وَأَمِتْ بِهِ الْجَوْرَ، وَأَظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ، وَزَيِّنْ بِطولِ بَقائِهِ الأَرْضَ، وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ، وَانْصُرْهُ بِالرُّعْبِ، وافْتَحْ لهُ فتحاً يَسيراً، واجْعَلْ لهُ مِنْ لَدُنْكَ عَلى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِ سُلْطاناً نَصيراً. أللّهُمَّ اجْعَلْهُ القائِمَ المُنْتَظَر، والإمامَ الّذي به تَنتَصِر، وأيِّدهُ بِنَصْرٍ عَزيزٍ وَفَتْحٍ قَريبٍ، وَوَرِّثْهُ مَشارِقَ الأرضِ ومغارِبَها اللّاتي باركْتَ فيها، وأحي بِهِ سُنَّةَ نبيِّكَ، صلواتُكَ عليه وآله، حتّى لا يَسْتَخْفِيَ بشَيءٍ مِنَ الحَقِّ مَخافةَ أَحَدٍ مِنَ الخَلْقِ، وَقَوِّ ناصِرَهُ، وَاخْذُلْ خاذِلَهُ، وَدَمْدِمْ عَلى مَنْ نَصَبَ لَهُ، وَدَمِّرْ على مَنْ غَشَّهُ.

أللّهُمَّ وَاقْتُلْ بِهِ جَبابِرَةَ الْكُفْرِ وَعُمُدَهُ وَدَعائِمَهُ والقُوّامَ به، وَاقْصِمْ بِهِ رُؤُوسَ الضَّلالَةِ وَشارِعَةَ الْبِدَعَةِ، وَمُمِيتَةَ السُّنَّةِ، وَمُقَوِّيَةَ الْباطِلِ، وَأَذْلِلْ بِهِ الْجَبّارينَ، وَأَبِرِ بِهِ الكافرينَ والمُنافقينَ وَجميعَ الْمُلْحِدينَ حيثُ كانوا وأينَ كانوا مِنْ مَشارِقِ الأَرْضِ وَمَغارِبِها وَبَرِّها وَبَحْرِها وَسَهْلِها وَجَبَلِها، حَتّى لا تَدَعَ مِنْهُمْ دَيّاراً وَلا تُبْقِيَ لَهُمْ آثاراً.

أللّـهُمَّ طَهِّرْ مِنْهُمْ بِلادَكَ وَاشْفِ مِنْهُمْ عِبادَكَ، وَأَعِزَّ بِهِ الْمُؤْمِنينَ وَأَحْيِ بِهِ سُنَنَ الْمُرْسَلينَ وَدارِسَ حُكْمِ النَّبِيّينَ، وَجَدِّدْ بِهِ مَا مُحِيَ مِنْ دينِكَ وَبُدِّلَ مِنْ حُكْمِكَ، حَتّى تُعيدَ دينَكَ بِهِ وَعَلى يَدَيْهِ غَضّاً جَديداً

صَحيحاً مَحْضاً لا عِوَجَ فيهِ وَلا بِدْعَةَ مَعَهُ، حَتّى تُنيرَ بِعَدْلِهِ ظُلَمَ الْجَوْرِ، وَتُطْفِئَ بِهِ نيرانَ الْكُفْرِ، وَتُظْهِرَ بِهِ مَعاقِدَ الْحَقِّ وَمَجْهُولَ الْعَدْلِ، وتوضِحَ به مُشْكلاتِ الحُكمِ.

أللّـهُمَّ وإنَّهُ عَبْدُكَ الَّذي اسْتَخْلَصْتَهُ لِنَفْسِكَ، وَاصْطَفَيْتَهُ من خَلقِكَ، وَاصْطَفَيْتَهُ على عِبادِكَ، وائتمَنْتَهُ على غَيْبِكَ، وَعَصَمْتَهُ مِنَ الذُّنوبِ وَبَرَّأْتَهُ مِنَ الْعُيوبِ، وَطَهَّرْتَهُ (مِنَ الرِّجْسِ) وَصَرَفْتَهُ عَنِ الدَّنَسِ، وَسَلَّمْتَهُ مِن الرَّيبِ.

أللَّهُمَّ فَإنّا نَشْهَدُ لَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ، وَيَوْمَ حُلُولِ الطّامَّةِ، أنَّهُ لَمْ يُذْنِبْ ولم يَأْتِ حُوباً [إثْماً]، وَلَمْ يَرْتَكِبْ لَكَ مَعْصِيَةً، وَلَمْ يُضَيِّعْ لَكَ طاعَةً، وَلَمْ يَهْتِكْ لَكَ حُرْمَةً، وَلَمْ يُبَدِّلْ لَكَ فَريضَةً، وَلَمْ يُغَيِّرْ لَكَ شَريعَةً، وَأنَّهُ الإمامُ التّقيُّ الْهادي، المَهديُّ الطّاهِرُ، النَّقِيُّ الوَفِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ.

أللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلى آبائِهِ، وَأعْطِهِ في نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَأهْلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأُمَّتِهِ وَجَميعِ رَعِيَّتِهِ ما تُقِرُّ بِهِ عَيْنَهُ، وَتُسِرُّ بِهِ نَفْسَهُ، وَتَجْمَعُ لَهُ مُلْكَ الْمَمْلَكاتِ كُلِّها، قَريبِها وَبَعيدِها وَعَزيزِها وَذَليلِها، حَتّى يَجْرِيَ حُكْمُهُ عَلى كُلِّ حُكْمٍ، وَيَغْلِبَ بِحَقِّهِ على كُلِّ باطِلٍ.

أللَّهُمَّ واسْلُكْ بِنا عَلى يَدَيْهِ مِنْهاجَ الْهُدى وَالمَحَجَّةَ الْعُظْمى، وَالطَّريقَةَ الْوُسْطى الَّتى يَرْجِعُ إلَيْهَا الْغالي، وَيَلْحَقُ بِهَا التّالي.

أللَّهُمَّ وَقَوِّنا عَلى طاعَتِهِ، وَثَبِّتْنا عَلى مُشايَعَتِهِ، وَامْنُنْ عَلَيْنا بِمُتابَعَتِهِ، وَاجْعَلْنا في حِزْبِهِ الْقَوّامينَ بِأمْرِهِ الصّابِرينَ مَعَهُ، الطّالِبينَ رِضاكَ بِمُناصَحَتِهِ، حَتّى تَحْشُرَنا يَوْمَ الْقِيامَةِ في أنْصارِهِ وَأعْوانِهِ وَمُقَوِّيَةِ سُلْطانِهِ. أللّهُمّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْ ذلِكَ كُلَّهُ مِنّا لَكَ خالِصاً مِنْ كُلِّ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ وَرِياءٍ وَسُمْعَةٍ، حَتّى لا نَعْتَمِدَ بِهِ غَيْرَكَ، وَلا نَطْلُبَ بِهِ إلّا وَجْهَكَ، وَحَتّى تُحِلَّنا مَحَلَّهُ وَتَجْعَلَنا فِي الْجَنَّةِ مَعَهُ، ولا تَبْتَلِنا في أَمْرِهِ بِالسَّأْمَةِ وَالْكَسَلِ وَالْفَتْرَةِ وَالفَشَلِ، وَاجْعَلْنا مِمَّنْ تَنْتَصِرُ بِهِ لِدينِكَ وَتُعِزُّ بِهِ نَصْرَ وَلِيِّكَ، وَلا تَسْتَبْدِلْ بِنا غَيْرَنا، فَإنَّ اسْتِبْدالَكَ بِنا غَيْرَنا عَلَيْكَ يَسيرٌ وَهُوَ عَلَيْنا كَبيرٌ، إنّكَ على كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ.

أللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلى وُلاةِ عُهُودِهِ، وَبَلِّغْهُمْ آمالَهُمْ، وَزِدْ في آجالِهِمْ وَانْصُرْهُمْ وَتَمِّمْ لَهُمْ ما أَسْنَدْتَ إلَيْهِمْ [مِنْ] أَمْرِ دِيْنِكَ، وَاجْعَلْنا لَهُمْ أَعْواناً، وَعَلى دينِكَ أَنْصاراً، وَصَلِّ عَلَى آبائِهِ الطّاهِرِيْنَ الأئمّةِ الرّاشِدينَ، أللّهُمّ فَإنَّهُمْ مَعادِنُ كَلِماتِكَ، وَخُزّانُ عِلْمِكَ، وَوُلاةُ أَمْرِكَ، وَخالِصَتُكَ مِنْ عِبادِكَ، وَخِيَرَتُكَ مِن خَلْقِكَ، وَأَوْلِياؤُكَ وَسَلائِلُ أَوْلِيائِكَ، وَصَفْوَتُكَ، وأَوْلادُ أَصْفيائِكَ، صَلَواتُكَ وَرَحْمَتُكَ وَبَرَكَاتُكَ عَلَيهِم أَجمَعين.

أللَّهُمَّ وشُركاؤُهُ في أمْرِهِ، ومُعاوِنُوه على طاعَتِكَ الّذينَ جَعَلْتَهُم حِصْنَهُ وسِلَاحَهُ ومَفْزَعَهُ، الَّذينَ سَلَوْا عَنِ الأَهْلِ وَالأَوْلادِ وتَجافَوا الوَطَن، وعَطَّلُوا الوَثيرَ مِنَ المِهَاد، قد رَفَضُوا تِجاراتِهم، وأَضَرُّوا بِمعايِشِهِم، وفُقِدوا في أَنْدِيَتِهِم بِغَيرِ غَيْبَةٍ عن مِصْرِهِم، وحالَفوا البَعيدَ مِمَّن عاضَدَهُم على أَمْرِهِم، وخَالَفوا القَريبَ ممَّنْ صَدَّ عن وُجهَتِهِم، وَائتلَفوا بَعْدَ التَّدابُرِ والتّقاطُعِ في دَهْرِهِم، وقَطعوا الأَسْبابَ المُتَّصِلةَ بعَاجِلِ حُطامٍ مِنَ الدُّنيا، فاجْعَلْهُم اللَّهُمَّ في حِرْزِكَ وفي ظِلِّ كَنَفِكَ، ورُدَّ عَنْهُمْ بَأْسَ مَنْ قَصَدَ إلَيْهِمْ بِالعَداوَةِ مِنْ خَلْقِكَ، وَأَجْزِلْ لَهُمْ مِنْ دَعْوَتِكَ، مِنْ كِفايَتِكَ ومَعونَتِكَ لهم، وَتَأْييدِكَ وَنَصْرِكَ إيَّاهُم، ما تُعِينُهُمْ بِهِ عَلى طاعَتِكَ، وأَزْهِقْ بحقِّهِمْ باطِلَ مَنْ أرادَ إطْفاءَ نُورِكَ، وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَامْلأْ بِهِم كلَّ أُفُقٍ مِنَ الآفاق، وقُطْرٍ مِنَ الأَقْطارِ قِسْطاً وَعَدْلاً وَرَحْمَةً وَفَضْلاً، وَاشْكُرْ على حَسَبِ كَرَمِكَ وَجُودِكَ وَما مَنَنْتَ بِهِ عَلى القائِمينَ بِالقِسْطِ مِنْ عِبَادِكَ، واذخَرْ (وادَّخِر) لهُم مِن ثَوابِكَ ما تَرْفَعُ لَهُمْ بِهِ الدَّرَجات، إنَّكَ تَفْعَلُ ما تَشاءُ وَتَحْكُمُ ما تُريدُ. آمينَ رَبَّ العالَمين.

الدُّعاء للإمام المَهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف
أدعيةٌ لمَعرفته، وأدعيةٌ لحفْظه ونَصْره

إعداد: أسرة التّحرير

«مَنْ أَرَادَ اللهَ تَعالى بَدأَ بِكُم»، هذا هو الأصلُ الذي تُبنى عليهِ معرفةُ المعصوم من أهلِ البَيت عليهم السّلام. حركةُ القلبِ في خطّ العقل للتّعرُّف إليهم، نبضُ توحيد لله تعالى، وامتثالٌ لأمرِه، تقدّسَتْ آلاؤه؛ ومن مفرداتِه: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي..﴾ آل عمران: ٣١.
وحيثُ إنّ هذه المَعرفة كبيرةٌ إلّا على الخَاشعين، كان لا بدّ من التّضرُّع في طلبها.
ما يلي مختاراتٌ من الأدعية لمعرفةِ الإمام المهديّ، وتَعجيلِ فرَجِه صلواتُ الله عليه.

(٤) بعد صلاة الفَجر، وبعدَ صلاة الظُّهر

قال الشّيخ الطّوسيّ في (مصباح المُتهَجِّد): «عن أبي عبد الله [الصّادق] عليه السّلام: مَن قالَ بعدَ صَلاةِ الفَجر، وبعدَ صلاةِ الظُّهر: أللّهُمّ صلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمّدٍ وَعَجِّلْ فَرَجَهُمْ، لَم يَمُتْ حَتّى يُدْرِكَ القَائِمَ».

(٥) عقيبَ ظُهرِ الجمعة، سبعَ مرّات

قال الدَّيْلَمِيُّ في (أعلام الدِّين): «.. وَمَن قَالَ أَيْضاً عَقيبَ ظُهرِ الجُمُعةِ سَبْعَ مَرّات: أَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعَجِّلْ فَرَجَ آلِ مُحَمَّدٍ، كَانَ مِنْ أَصْحَابِ القَائِمِ عَلَيهِ السَّلَامُ».

(٦) أللّهُمَّ عَرِّفْني نَفْسَك (المختصَر)

عن الإمام الصّادق عليه السّلام: «يا زُرارَةُ، إنْ أَدْرَكْتَ ذَلِكَ الزَّمانَ – زَمانَ الغَيْبَةِ – فَأَدِمْ هَذا الدُّعاءَ:
أللّهُمَّ عَرِّفْني نَفْسَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْني نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ. أللّهُمَّ عَرِّفْني رَسُولَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْني رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ. أللّهُمَّ عَرِّفْني حُجَّتَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْني حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِيني». وهو غير الدّعاء الطّويل الذي يبدأ بنفس الفقرات.

(٧) دُعاءُ الغَريق

عن عبدِ الله بن سنان، عن الإمام الصّادق عليه السلام أنّه قال: سَتُصِيبُكُمْ شُبْهَةٌ فَتَبْقُونَ بِلَا عَلَمٍ يُرَى، وَلَا إِمَامِ هُدًى، وَلَا يَنْجُو إِلّا مَنْ دَعَا بِدُعَاءِ الغَرِيقِ. قلتُ: كيفَ دُعاءُ الغَرِيقِ؟ قَالَ:
يَقُولُ: «يَا اللهُ، يَا رَحْمَنُ، يَا رَحِيمُ، يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِيْنِكَ».
فَقلتُ: «يا اللهُ، يَا رَحْمَنُ، يَا رَحِيمُ، يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ وَالأَبْصَارِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ». قال: «إنّ اللهَ، عزَّ وجلَّ، مُقَلِّبُ القُلُوبِ وَالأَبْصَارِ. وَلَكِنْ، قُلْ كَمَا أَقُوْلُ لَكَ: يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ».

(٨) دُعاءٌ بعدَ كلِّ فَريضَةٍ في شَهرِ رَمَضان

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ دَعَا بِهَذا الدُّعَاءِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ بَعْدَ المَكتوبَة، غَفَرَ اللهُ لَهُ ذُنُوبَهُ إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ، وَهُو:
أللّهُمَّ أَدْخِلْ عَلَى أَهْلِ القُبُورِ السُّرُور، أللّهُمَّ أَغْنِ كُلَّ فَقِيرٍ، أللّهُمَّ أَشْبِعْ كُلَّ جائِع، أللّهُمَّ اكْسُ كُلَّ عُرْيان، أللّهُمَّ اقْضِ دَيْنَ كُلِّ مَدِين، أللّهُمَّ فَرِّجْ عَنْ كُلِّ مَكْرُوب، أللّهُمَّ رُدَّ كُلَّ غَرِيب، أللّهُمَّ فُكَّ كُلَّ أَسِير، أللّهُمَّ أَصْلِحْ كُلَّ فاسِدٍ مِنْ أُمُورِ المُسْلِمِينَ، أللّهُمَّ اشْفِ كُلَّ مَرِيض، أللّهُمَّ سُدَّ فَقْرَنا بِغِناكَ، أللّهُمَّ غَيِّرْ سُوءَ حالِنا بِحُسْنِ حالِكَ، أللّهُمَّ اقْضِ عَنّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنا مِنَ الفَقْرِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

حجّة الله على كلّ البشر خراسان الأرض كلّ العصر

جاءَ في قصّةٍ تَرتبطُ به، نقلَها بعضُ مَن تشرَّفَ بلقائه عليه السّلام -كما وَجدْتُ في بعضِ المصادر- أنّ الإمامَ عليه السلام حدّثَه عن هذا الدّعاء، وقال: «**إنّه في الحقيقةِ دعاءٌ لي بالفرَج، والدّليل: إنّ هذه المَضامين الواردةَ فيه لا تَتحقَّقُ إلّا بعدَ ظُهوري**».

(٩) دعـاءُ العَـهـد

وردَ عن الإمام الصّادق عليه السّلام أنّه قالَ: «مَنْ دَعَا إلى اللهِ أربعينَ صَباحاً بهذا العَهد، كانَ من أَنْصَارِ قائمِنا، وإنْ ماتَ أَخْرَجَهُ اللهُ إِلَيْهِ مِنْ قَبْرِه، وَأَعْطَاهُ اللهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ سَيِّئَةٍ، وَهَذا هُو العَهْد:

أَللَّهُمَّ رَبَّ النُّورِ العَظِيمِ، وَرَبَّ الكُرْسِيِّ الرَّفِيعِ، وَرَبَّ البَحْرِ المَسْجُورِ، وَمُنْزِلَ التَّوْراةِ وَالإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ، وَرَبَّ الظِّلِّ وَالحَرُورِ، وَمُنْزِلَ الفُرْقانِ العَظِيمِ، وَرَبَّ المَلائِكَةِ المُقَرَّبِينَ وَالأَنْبِياءِ وَالمُرْسَلِينَ. أَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِكَ الكَرِيمِ، وَبِنُورِ وَجْهِكَ المُنِيرِ، وَمُلْكِكَ القَدِيمِ، يا حَيُّ يا قَيُّومُ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ السَّماواتُ وَالأَرَضُونَ، يا حَيُّ قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ.

أَللَّهُمَّ بَلِّغْ مَوْلانا الإمامَ المَهْدِيَّ القائِمَ بِأَمْرِ اللهِ، صلّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَعَلى آبائِهِ الطّاهِرِينَ، عَنْ جَمِيعِ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِناتِ فِي مَشارِقِ الأَرْضِ وَمَغارِبِها، وسَهْلِها وَجَبَلِها، وَبَرِّها وَبَحْرِها، وَعَنِّي وَعَنْ وَالِدَيَّ مِنَ الصَّلاةِ زِنَةَ عَرْشِ اللهِ وَعَدَدَ كَلِماتِهِ وَما أَحْصاهُ كِتابُهُ وَأَحاطَ بِهِ عِلْمُهُ. أَللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي صَبِيحَةِ هذا اليوم، وَما عِشْتُ بِهِ فِي أَيّامِي، عَهْداً وَعَقْداً وَبَيْعَةً لَهُ فِي عُنُقِي لا أَحُولُ عَنْها وَلا أَزُولُ.

أَللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصارِهِ وَأَعْوانِهِ "..." وَالذَّابِّينَ عَنْهُ وَالمُسارِعِينَ فِي حَوائِجِهِ وَالمُمْتَثِلِينَ لأَوامِرِهِ، وَالمُحامِينَ عَنْهُ، وَالمُسْتَشْهَدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ.

أَللَّهُمَّ فَإِنْ حالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ المَوْتُ الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلى عِبادِكَ حَتْماً، فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَزِراً كَفَنِي، شاهِراً سَيْفِي، مُجَرِّداً قَناتِي، مُلَبِّياً دَعْوَةَ الدّاعِي فِي الحاضِرِ وَالبادِي. أَللَّهُمَّ أَرِنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ وَالغُرَّةَ الحَمِيدَةَ وَاكْحُلْ مَرْهِي [بياض عيني] بِنَظْرَةٍ مِنِّي إِلَيْهِ وَعَجِّلْ فَرَجَهُ، وَأَوْسِعْ مَنْهَجَهُ، وَاسْلُكْ بِي مَحَجَّتَهُ، وَأَنْفِذْ أَمْرَهُ، وَاشْدُدْ أَزْرَهُ، وَاعْمُرِ اللَّهُمَّ بِهِ بِلادَكَ وَأَحْيِ بِهِ عِبادَكَ، إِنَّكَ أَنْتَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الحَقُّ: ﴿ظَهَرَ الفَسادُ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النّاسِ..﴾ الرّوم:٤١. فَأَظْهِرِ اللَّهُمَّ لَنا وَلِيَّكَ وَابْنَ وَلِيِّكَ، وَابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكَ، المُسَمّى بِاسْمِ رَسُولِكَ، فِي الدُّنْيا حَتّى لا يَظْفَرَ بِشَيْءٍ مِنَ الباطِلِ إِلَّا مَزَّقَهُ، وَيُحِقَّ الحَقَّ وَيُحَقِّقَهُ. أَللَّهُمَّ وَاجْعَلْهُ مَفْزَعاً لِلمَظْلُومِ من عِبادِكَ، وَناصِراً لِمَنْ لم يَجِدْ لَهُ ناصِراً غَيْرَكَ، وَمُجَدِّداً لِما عُطِّلَ مِنْ أَحْكامِ كِتابِكَ، وَمُشَيِّداً لِما دَرَسَ [أي انمحى] مِنْ أَعْلامِ دِينِكَ، وَسُنَنِ نَبِيِّكَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ، وَاجْعَلْهُ اللَّهُمَّ مِمَّنْ حَصَّنْتَهُ مِنْ بَأْسِ المُعْتَدِينَ.

أَللَّهُمَّ وَسُرَّ نَبِيَّكَ مُحَمَّداً صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطّاهِرِينَ بِرُؤْيَتِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُ عَلى دَعْوَتِهِ وَارْحَمِ اسْتِكانَتَنا مِن بَعْدِهِ.

أَللَّهُمَّ اكْشِفْ هذِهِ الغُمَّةَ عَنِ الأُمَّةِ بِحُضُورِهِ، وَعَجِّلِ اللَّهُمَّ لَنا ظُهُورَهُ. إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَراهُ قَرِيباً، يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

ثُمَّ تَضْرِب عَلى فَخِذِكَ الأَيْمَن ثلاثاً، وَتَقولُ: العَجَلَ العَجَلَ يا مَوْلايَ يا صَاحِبَ الزَّمَانِ».

(١٠) دُعـاءٌ بَعْدَ كُلِّ فَريضَة (يُشبِهُ دعاءَ العَهد)

عن الإمام الصّادق عليه السّلام: «مَنْ قَرَأَ بَعْدَ كلِّ فَريضَةٍ هذا الدّعاءَ، فَإنّه يَرَاهُ عليه السلام فِي اليَقظةِ أَوْ فِي المَنام:

بسم الله الرّحمن الرّحيم أَللَّهُمَّ بَلِّغْ مَوْلانا صاحِبَ الزَّمانِ، أَيْنَمَا كانَ، وحَيْثُما كانَ مِنْ مَشارِقِ الأَرْضِ ومَغارِبِها، سَهْلِها وجَبَلِها، عنِّي وَعَنْ والِدَيَّ وعَن وُلْدِي وإِخْوانِي التَّحِيَّةَ وَالسَّلامَ، عَدَدَ خلْقِ اللهِ، وَزِنَةَ عرْشِ اللهِ، وَما أَحْصاهُ كِتابُهُ وأَحاطَ به عِلْمُهُ.

أَللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي صَبيحَةِ يَوْمِي هذا، وَما عِشْتُ مِنْ أَيّامِ حَياتي عَهْداً وَعَقْداً وَبَيْعَةً لَهُ فِي عُنُقِي لا أَحُولُ عَنْها وَلا أَزُولُ. أَللَّهُمَّ فإِنْ حالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ المَوْتُ الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلى عِبادِكَ حَتْماً مَقْضِيّاً، فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَزِراً كَفَنِي، شاهِراً سَيْفِي، مُجَرِّداً قَناتِي، مُلَبِّياً دَعْوَةَ الدّاعِي فِي الحاضِرِ وَالبادِي. أَللَّهُمَّ أَرِنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ وَالغُرَّةَ الحَمِيدَةَ وَاكْحُلْ بَصَري بِنَظْرَةٍ مِنِّي إِلَيْهِ، وَعَجِّلْ فَرَجَهُ وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ. أَللَّهُمَّ اشْدُدْ أَزْرَهُ، وَقَوِّ ظَهْرَهُ، وطَوِّلْ عُمرَهُ. أَللَّهُمَّ اعْمُرْ بِهِ بِلادَكَ، وَأَحْيِ بِهِ عِبادَكَ، فَإِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الحَقُّ: ﴿ظَهَرَ الفَسادُ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النّاسِ..﴾ الرّوم:٤١. فَأَظْهِرِ اللَّهُمَّ لَنا وَلِيَّكَ وابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكَ، المُسَمّى باسْمِ رَسُولِكَ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسلَّم، حَتّى لا يَظْفَرَ بِشَيْءٍ مِنَ البَاطِلِ إِلَّا مَزَّقَهُ، ويُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِماتِهِ ويُحَقِّقَهُ. أَللَّهُمَّ اكشِفْ هذِهِ الغُمَّةَ عَنْ هَذِهِ الأُمَّةِ بِظُهُورِهِ. ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَنهُ قَرِيبًا﴾ وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

* ويَنبغي التّنبُّهُ إلى أنّ هذا الدّعاءَ المُتقدّم، غَيْرُ دعاءِ العَهد المشهور، الذي وَردَ هنا قبلَه، وإنِ اشتركَ مَعه في أكثرِ ألفاظِه.

(١١) بعـد صـلاة العصـر

تقدّم ذِكرُ الدّعاء المُختصَر «**أَللّهُمّ عَرِّفنِي نَفْسَكَ، إلخ**»، وهناك دعاءٌ طويلٌ وبالغُ الأهمّيّة، يبدأُ بهذه الفقرات، ويتّضحُ من الرّوايات أنّ كلّاً منهما دعاءٌ مستقلّ. وتَجِدُ في الملحق التّوضيحيّ في كتاب (**آداب عصر الغَيْبَة**)، ما يدلّ على قوّة سَنَدِه بدرجةٍ عاليةٍ جدّاً.

وفي (كمال الدّين) للشّيخ الصّدوق، و(مصباح المُتهجّد) للشّيخ الطّوسيّ، و(إقبال الأعمال) للسّيّد ابن طاوس عليهم الرّحمة، ما يشيرُ إلى أنّ اسمَ هذا الدّعاء الطّويل هو: «**الدّعاء في غَيْبَةِ القَائم**».

* وقد أكّد السّيّد ابنُ طاوس، رحمَه الله تعالى، أهمّيّةَ هذا الدّعاء، وألحَّ في الحَثِّ على قراءتِه بعدَ صلاة العصر من يَومِ الجُمُعة بشكلٍ خاصّ. **قال رحمه الله:** «.. دعاءٌ آخرُ يُدعَى له صلواتُ اللهُ عليه، وأوّلُه يُشبِهُ الدّعاءَ المُتقدِّمَ عليه، وهو ممّا يَنبغي إذا كانَ لكَ عُذْرٌ عَن جميعِ ما ذَكرْناه من تَعقيبِ العصرِ يومَ الجُمُعة، فإيّاكَ أن تُهمِلَ الدّعاءَ به، فإنّنا عَرَفنا ذلكَ من فضلِ الله جَلَّ جَلالُه الذي خَصَّنا به، فاعتَمِدْ عليه "‥" وهو الدّعاءُ في غَيبةِ القائمِ من آلِ مُحمّدٍ عليه وعليهمُ السّلام».

* **وهـذا هـو الدّعـاء:** «اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ. اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَبِيَّكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَبِيَّكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي. اللَّهُمَّ لا تُمِتْنِي مِيتَةً جاهِلِيَّةً وَلا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي.

اللَّهُمَّ فَكَما هَدَيْتَنِي بِوِلايَةِ مَنْ فَرَضْتَ طاعَتَهُ عَلَيَّ مِنْ وُلاةِ أَمْرِكَ بَعْدَ رَسُولِكَ، صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ، حَتّى والَيْتُ وُلاةَ أَمْرِكَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ وَالحَسَنَ وَالحُسَيْنَ، وَعَلِيّاً وَمُحَمَّداً وَجَعْفَراً وَمُوسى، وَعَلِيّاً وَمُحَمَّداً وَعَلِيّاً، وَالحَسَنَ وَالحُجَّةَ القائِمَ المَهْدِيَّ، صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، اللَّهُمَّ فَثَبِّتْنِي عَلى دِينِكَ وَاسْتَعْمِلْنِي بِطاعَتِكَ، وَلَيِّنْ قَلْبِي لِوَلِيِّ أَمْرِكَ، وَعافِنِي مِمّا امْتَحَنْتَ بِهِ خَلْقَكَ، وَثَبِّتْنِي عَلى طاعَةِ وَلِيِّ أَمْرِكَ الَّذِي سَتَرْتَهُ عَنْ خَلْقِكَ فَبِإِذْنِكَ غابَ عَنْ بَرِيَّتِكَ، وَأَمْرَكَ يَنْتَظِرُ، وَأَنْتَ العالِمُ غَيْرُ مُعَلَّمٍ بِالوَقْتِ الَّذِي فِيهِ صَلاحُ أَمْرِ وَلِيِّكَ فِي الإِذْنِ لَهُ بِإِظْهارِ أَمْرِهِ وَكَشْفِ سِتْرِهِ، فَصَبَّرْنِي عَلى ذلِكَ حَتّى لا أُحِبَّ تَعْجِيلَ ما أَخَّرْتَ، وَلا تَأْخِيرَ ما عَجَّلْتَ وَلا أَكْشِفَ عَمَّا سَتَرْتَهُ، وَلا أَبْحَثَ عَمّا كَتَمْتَهُ، وَلا أُنازِعَكَ فِي تَدْبِيرِكَ، وَلا أَقُولَ: لِمَ وَكَيْفَ؟ وَما بالُ وَلِيِّ الأَمْرِ لا يَظْهَرُ؟ وَقَدْ امْتَلأَتِ الأَرْضُ مِنَ الجَوْرِ؟ وَأُفَوِّضَ أُمُورِي كُلَّها إِلَيْكَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُرِيَنِي وَلِيَّ أَمْرِكَ ظاهِراً نافِذاً لِأَمْرِكَ، مَعَ عِلْمِي بِأَنَّ لَكَ السُّلْطانَ وَالقُدْرَةَ وَالبُرْهانَ وَالحُجَّةَ وَالمَشِيئَةَ والإِرادَةَ وَالحَوْلَ وَالقُوَّةَ، فَافْعَلْ ذلِكَ بِي وَبِجَمِيعِ المُؤْمِنِينَ، حَتّى نَنْظُرَ إِلى وَلِيِّكَ، صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وآلِهِ، ظاهِرَ المَقالَةِ، وَاضِحَ الدَّلالَةِ، هادِياً مِنَ الضَّلالَةِ، شافِياً مِنَ الجَهالَةِ، أَبْرِزْ يا رَبِّ مَشاهِدَهُ، وَثَبِّتْ قَواعِدَهُ، وَاجْعَلْنا مِمَّنْ تَقِرُّ عَيْنُهُ بِرُؤْيَتِهِ، وَأَقِمْنا بِخِدْمَتِهِ وَتَوَفَّنا عَلى مِلَّتِهِ وَاحْشُرْنا فِي زُمْرَتِهِ.

اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ شَرِّ جَمِيعِ ما خَلَقْتَ وَبَرَأْتَ، وَذَرَأْتَ وَأَنْشَأْتَ وَصَوَّرْتَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمالِهِ وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ بِحِفْظِكَ الَّذِي لا يَضِيعُ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَوَصِيَّ رَسُولِكَ. اللَّهُمَّ وَمُدَّ فِي عُمْرِهِ، وَزِدْ فِي أَجَلِهِ وَأَعِنْهُ عَلى ما أَوْلَيْتَهُ وَاسْتَرْعَيْتَهُ، وَزِدْ فِي كَرامَتِكَ لَهُ، فَإِنَّهُ الهادِي والمُهْتَدي وَالقائِمُ المَهْدِيّ، الطّاهِرُ التَّقِيُّ، النَّقِيُّ الزَّكِيُّ، والرَّضِيُّ المَرْضِيُّ، الصَّابِرُ المُجْتَهِدُ الشَّكُورُ.

اللَّهُمَّ وَلا تَسْلُبْنا اليَقِينَ لِطُولِ الأَمَدِ فِي غَيْبَتِهِ وَانْقِطاعِ خَبَرِهِ عَنّا، وَلا تُنْسِنا ذِكْرَهُ وَانْتِظارَهُ وَالإِيمانَ وَقُوَّةَ اليَقِينِ فِي ظُهُورِهِ وَالدُّعاءَ لَهُ وَالصَّلاةَ عَلَيْهِ، حَتّى لا يُقَنِّطَنا طُولُ غَيْبَتِهِ مِنْ ظُهورِهِ وقِيامِهِ، وَيَكُونَ يَقِينُنا فِي ذلِكَ كَيَقِينِنا فِي قِيامِ رَسُولِكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَما جاءَ بِهِ مِنْ وَحْيِكَ وَتَنْزِيلِكَ، وقَوِّ قُلُوبَنا عَلَى الإِيمانِ بِهِ حَتّى تَسْلُكَ بِنا عَلى يَدِهِ مِنْهاجَ الهُدى وَالحُجَّةَ العُظْمى، وَالطَّرِيقَةَ الوُسْطى، وَقَوِّنا عَلى طاعَتِهِ وَثَبِّتْنا عَلى مُتابَعَتِهِ، وَاجْعَلْنا فِي حِزْبِهِ وَأَعْوانِهِ وَأَنْصارِهِ، وَالرّاضِينَ بِفِعْلِهِ، وَلا تَسْلُبْنا ذلِكَ فِي حَياتِنا وَلا عِنْدَ وَفاتِنا حَتّى تَتَوَفَّانا وَنَحْنُ عَلى ذلِكَ، غير شاكِّينَ وَلا ناكِثِينَ وَلا مُرْتابِينَ وَلا مُكَذِّبِينَ.

اللَّهُمَّ عَجِّلْ فَرَجَهُ وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ، وَانْصُرْ ناصِرِيهِ، وَاخْذُلْ خاذِلِيهِ، وَدَمِّرْ عَلى مَنْ نَصَبَ لَهُ وَكَذَّبَ بِهِ، وَأَظْهِرْ بِهِ الحَقَّ، وَأَمِتْ بِهِ الباطِلَ، وَاسْتَنْقِذْ بِهِ عِبادَكَ المُؤْمِنِينَ مِنَ الذُّلِّ، وَأَنْعِشْ بِهِ البِلادَ، وَاقْتُلْ بِهِ جَبابِرَةَ الكُفْرِ، وَاقْصِمْ بِهِ رُؤُوسَ الضَّلالَةِ، وَذَلِّلْ بِهِ الجَبَّارِينَ وَالكافِرِينَ، وَأَبِرْ بِهِ المُنافِقِينَ وَالنّاكِثِينَ وَجَمِيعَ المُخالِفِينَ وَالمُلْحِدِينَ فِي مَشارِقِ الأَرْضِ وَمَغارِبِها، وَبَرِّها وَبَحْرِها، وَسَهْلِها وَجَبَلِها، حَتّى لا تَدَعَ مِنْهُمْ دَيّاراً وَلا تُبْقِيَ لَهُمْ آثاراً، وَتُطَهِّرَ مِنْهُمْ بِلادَكَ، وَاشْفِ مِنْهُمْ صُدُورَ عِبادِكَ، وَجَدِّدْ بِهِ ما امْتَحى مِنْ دِينِكَ، وَأَصْلِحْ بِهِ ما بُدِّلَ مِنْ حُكْمِكَ، وَغُيِّرَ مِنْ سُنَّتِكَ، حَتّى يَعُودَ دِينُكَ بِهِ وَعَلى يَدَيْهِ غَضّاً جَدِيداً صَحِيحاً، لا عِوَجَ فِيهِ وَلا بِدْعَةَ مَعَهُ، حَتّى تُطْفِئَ بِعَدْلِهِ نِيرانَ الكافِرِينَ، فَإِنَّهُ عَبْدُكَ الَّذِي اسْتَخْلَصْتَهُ لِنَفْسِكَ وَارْتَضَيْتَهُ لِنُصْرَةِ نَبِيِّكَ، وَاصْطَفَيْتَهُ بِعِلْمِكَ، وَعَصَمْتَهُ مِنَ الذُّنُوبِ وَبَرَّأْتَهُ مِنَ العُيُوبِ، وَأَظْلَعْتَهُ عَلَى الغُيُوبِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ وَطَهَّرْتَهُ مِنَ الرِّجْسِ وَنَقَّيْتَهُ مِنَ الدَّنَسِ. اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلى آبائِهِ الأَئِمَّةِ الطّاهِرِينَ، وَعَلى شِيعَتِهِم المُنْتَجَبِينَ، وَبَلِّغْهُمْ مِنْ آمالِهِمْ أَفْضَلَ ما يَأْمُلُونَ، وَاجْعَلْ ذلِكَ مِنّا خالِصاً مِنْ كُلِّ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ وَرِياءٍ وَسُمْعَةٍ حَتّى لا نُرِيدَ

من إليه الكون قد التقى ... بحرياً أحكامه فيما ارتأى

بِهِ غَيْرَكَ وَلا نَطْلُبَ بِهِ إِلّا وَجْهَكَ.

أَللّهُمَّ إِنّا نَشْكُو إِلَيْكَ فَقْدَ نَبِيِّنا، وَغَيْبَةَ وَلِيِّنا، وَشِدَّةَ الزَّمانِ عَلَيْنا وَوُقُوعَ الفِتَنِ [بِنا]، وَتَظاهُرَ الأَعْداءِ [عَلَيْنا]، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنا، وَقِلَّةَ عَدَدِنا. أَللّهُمَّ فَافْرُجْ ذلِكَ بِفَتْحٍ مِنْكَ تُعَجِّلُهُ، وَنَصْرٍ مِنْكَ تُعِزُّهُ، وَإِمامِ عَدْلٍ تُظْهِرُهُ، إِلهَ الحَقِّ رَبَّ العالَمِين.

أَللّهُمَّ إِنّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَأْذَنَ لِوَلِيِّكَ فِي إِظْهارِ عَدْلِكَ فِي عِبادِكَ وَقَتْلِ أَعْدائِكَ فِي بِلادِكَ، حَتّى لا تَدَعَ لِلْجَوْرِ يا رَبِّ دِعامَةً إِلّا قَصَمْتَها، وَلا بُنيةً إِلّا أَفْنَيْتَها، وَلا قُوَّةً إِلّا أَوْهَنْتَها، وَلا رُكْناً إِلّا هَدَدْتَهُ، وَلا حَدّاً إِلّا فَلَلْتَهُ، وَلا سِلاحاً إِلّا أَكْلَلْتَهُ، وَلا رايَةً إِلّا نَكَّسْتَها، وَلا شُجاعاً إِلّا قَتَلْتَهُ، وَلا جَيْشاً إِلّا خَذَلْتَهُ، وَارْمِهِمْ يا رَبِّ بِحَجَرِكَ الدّامِغِ، وَاضْرِبْهُمْ بِسَيْفِكَ القاطِعِ، وَبِبَأْسِكَ الَّذِي لا تَرُدُّهُ عَنِ القَوْمِ المُجْرِمِينَ، وَعَذِّبْ أَعْداءَكَ وَأَعْداءَ دِينِكَ وَأَعْداءَ رَسُولِكَ، بِيَدِ وَلِيِّكَ وَأَيْدِي عِبادِكَ المُؤْمِنِينَ.

أَللّهُمَّ اكْفِ وَلِيَّكَ وَحُجَّتَكَ فِي أَرْضِكَ هَوْلَ عَدُوِّهِ وَكَيْدَ مَنْ كادَهُ، وَامْكُرْ مَنْ مَكَرَ بِهِ، وَاجْعَلْ دائِرَةَ السَّوءِ عَلى مَنْ أَرادَ بِهِ سُوءاً، وَاقْطَعْ عَنْهُ مادَّتَهُمْ، وَأَرْعِبْ لَهُ قُلُوبَهُمْ وَزَلْزِلْ لَهُ أَقْدامَهُمْ، وَخُذْهُمْ جَهْرَةً وَبَغْتَةً، وَشَدِّدْ عَلَيْهِمْ عِقابَكَ، وَأَخْزِهِمْ فِي عِبادِكَ، وَالعَنْهُمْ فِي بِلادِكَ، وَأَسْكِنْهُمْ أَسْفَلَ نارِكَ، وَأَحِطْ بِهِمْ أَشَدَّ عَذابِكَ، وَأَصْلِهِمْ ناراً، وَاحْشُ قُبُورَ مَوْتاهُمْ ناراً، وَأَصْلِهِمْ حَرَّ نارِكَ، فَإِنَّهُمْ أَضاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَواتِ وَأَذَلُّوا عِبادَكَ.

أَللّهُمَّ وَأَحْيِ بِوَلِيِّكَ القُرْآنَ، وَأَرِنا نُورَهُ سَرْمَداً لا ظُلْمَةَ فِيهِ، وَأَحْيِ بِهِ القُلُوبَ المَيِّتَةَ، وَاشْفِ بِهِ الصُّدُورَ الوَغِرَةَ [تلتهب بحرارة الغيظ والمظلوميّة] وَاجْمَعْ بِهِ الأَهْواءَ المُخْتَلِفَةَ عَلَى الحَقِّ، وَأَقِمْ بِهِ الحُدُودَ المُعَطَّلَةَ، وَالأَحْكامَ المُهْمَلَةَ، حَتّى لا يَبْقى حَقٌّ إِلّا ظَهَرَ، وَلا عَدْلٌ إِلّا زَهَرَ، وَاجْعَلْنا يا رَبِّ مِنْ أَعْوانِهِ وَمُقَوِّيَ [ـةِ] سُلْطانِهِ، وَالمُؤْتَمِرِينَ لأَمْرِهِ، وَالرّاضِينَ بِفِعْلِهِ، وَالمُسَلِّمِينَ لِأَحْكامِهِ، وَمِمَّنْ لا حاجَةَ (لهُ) بِهِ إِلى التَّقِيَّةِ مِنْ خَلْقِكَ، أَنْتَ يا رَبِّ الَّذِي تَكْشِفُ السُّوءَ وَتُجِيبُ المُضْطَرَّ إِذا دَعاكَ، وَتُنْجِي مِنَ الكَرْبِ العَظِيمِ، فَاكْشِفْ يا ربِّ الضُّرَّ عَنْ وَلِيِّكَ، وَاجْعَلْهُ خَلِيفَةً فِي أَرْضِكَ كَما ضَمِنْتَ لَهُ.

أَللّهُمَّ ولا تَجْعَلْنِي مِنْ خُصَماءِ آلِ مُحَمَّدٍ، وَلا تَجْعَلْنِي مِنْ أَعْداءِ آلِ مُحَمَّدٍ، وَلا تَجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ الحَنَقِ وَالغَيْظِ عَلى آلِ مُحَمَّدٍ، فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ذلِكَ فَأَعِذْنِي، وَأَسْتَجِيرُ بِكَ فَأَجِرْنِي.

أَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْنِي بِهِمْ فائِزاً عِنْدَكَ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَمِنَ المُقَرَّبِينَ».

(١٢) دعاء النّدبة

وهو مَذكورٌ في مختلفِ كُتُبِ الأدعية، فلا نُوردُه هنا، والمَشهورُ من أوقاتِ قراءته، أنّه يُقرَأُ كلَّ يومِ جُمُعة، إلّا أنّ المَرويّ هو استحبابُ قراءته في الأعيادِ الأربعة. وقد جَرَتْ سيرةُ كثيرين من العلماء الأعلام على قراءته، وشدّةِ العناية به، وتَرديدِ بعضِ فقراته في مطاوي الكلام، أو في حالات التوسُّل والمناجاة. ومضامينُه في غاية الأهمّيّة.

وتلتقي المصادرُ التي تَروي هذا الدّعاء – في الغالب – على إيرادِه من كتاب (**المَزار**) للشّيخ الجليل محمّد بن (جعفر) المَشهَديّ، الذي رواه عن الشّيخ ابن أبي قرّة، الذي رواه بدَورِه عن كتاب البَزَوْفَريّ، وهو من مشايخِ المُفيد رضيَ الله عنهم أجمعين.

وتَجد في الملاحق من كتاب (آداب عصر الغيبة) ملحَقاً موجَزاً، حول «سنَد» هذا الدّعاء الملحميّ الجليل، الذي شكَّلَ، وما يزال، رافداً فاعلاً في بناء الشّخصيّة المؤمنة. وتَمسّ الحاجةُ إلى الالتفات إلى أنّ من الأسرار ما يُعرَض بطريقةٍ لا يفهمُها حتّى مَن يُراد له بلوغَ هذا السّرّ، إلّا بعدَ كَثرة السّؤال، ويَبقى مصوناً عمّن سواه.

استَحضر إنْ شئتَ خَرْقَ السّفينة، وإقامةَ الجدار، وقتْلَ الغلام!

وليس السّؤال: **أيُّ سرٍّ في دُعاءِ النّدبة؟** بل السّؤال: **أيُّ سرٍّ هو دعاءُ النّدبة!!**

(١٣) دعاء ليلة النّصف من شعبان

وَهي لَيلةٌ عَظيمةٌ تُضاهي ليلةَ القَدر، بَل هيَ مِن لَيالي مَراحلِ التّقدير. وقَد وردَ أنّ اللهَ تَعالى جعلَها لأهلِ البيتِ، عليهم السّلام، في مقابلِ لَيلةِ القَدرِ للمُصطفى صلى الله عليه وآله.

*** من أعمال هذه اللّيلة، هذا الدّعاء:**

اللَّهُمَّ بِحَقِّ لَيْلَتِنَا [هَذِه] ومَوْلُودِهَا، وحُجَّتِكَ ومَوْعُودِهَا، الَّتِي قَرَنْتَ إِلَى فَضْلِهَا فَضْلاً، فَتَمَّتْ كَلِمَتُكَ صِدْقاً وعَدْلاً، لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِكَ ولا مُعَقِّبَ لِآيَاتِكَ، نُورُكَ الْمُتَأَلِّقُ وضِيَاؤُكَ الْمُشْرِقُ، والْعَلَمُ النُّورُ فِي طَخْيَاءِ الدَّيْجُورِ، الْغَائِبُ الْمَسْتُورُ جَلَّ مَوْلِدُه وكَرُمَ مَحْتِدُه، والْمَلائِكَةُ شُهَّدُه واللهُ نَاصِرُه ومُؤَيِّدُه إِذَا آنَ مِيعَادُه والْمَلائِكَةُ [فَالْمَلائِكَةُ] أَمْدَادُه، سَيْفُ اللهِ الَّذِي لا يَنْبُو ونُورُه الَّذِي لا يَخْبُو، وذُو الْحِلْمِ الَّذِي لا يَصْبُو، مَدَارُ الدَّهْرِ ونَوَامِيسُ الْعَصْرِ، وَوُلاةُ الأَمْرِ وَالْمُنَزَّلُ عَلَيْهِمْ مَا يَتَنَزَّلُ [يَنْزِلُ] فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وأَصْحَابُ الْحَشْرِ والنَّشْرِ، تَرَاجِمَةُ وَحْيِهِ ووُلاةُ أَمْرِهِ ونَهْيِهِ.

اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى خَاتِمِهِمْ وقَائِمِهِمْ الْمَسْتُورِ عَنْ عَوَالِمِهِمْ، اللَّهُمَّ وأَدْرِكْ بِنَا أَيَّامَه وظُهُورَه وقِيَامَه، واجْعَلْنَا مِنْ أَنْصَارِه، واقْرُنْ ثَارَنَا بِثَارِه، واكْتُبْنَا فِي أَعْوَانِه وخُلَصَائِه، وأَحْيِنَا فِي دَوْلَتِه نَاعِمِينَ وبِصُحْبَتِه غَانِمِينَ، وبِحَقِّه قَائِمِينَ، ومِنَ السُّوءِ سَالِمِينَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، والْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وصَلَوَاتُه عَلَى [وصَلَّى اللهُ عَلَى] سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ والْمُرْسَلِينَ وعَلَى أَهْلِ بَيْتِه الصَّادِقِينَ وعِتْرَتِه النَّاطِقِينَ، والْعَنْ جَمِيعَ الظَّالِمِينَ، واحْكُمْ بَيْنَنَا وبَيْنَهُمْ يَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ.

(١٤) في ليلةِ القَدر، وفي كلِّ وَقت، وعلى كلِّ حَال

قال الشّيخُ الطّوسيّ عليه الرّحمة: «ورَوى مُحمّدُ بنُ عيسى، بإسناده، عن الصّالحينَ عليهم السّلام، قال: تُكَرِّرُ في لَيلةِ ثلاثٍ وعِشرين من شَهرِ رَمضانَ هذا الدُّعاءَ، ساجِداً وَقائِماً وَقاعِداً، وَعلى كُلِّ حالٍ، وَفِي الشَّهرِ كُلِّه، وكيفَ ما أَمْكَنَكَ، ومَتَى حَضَرَكَ مِن دَهْرِكَ. تَقُولُ بَعْدَ تَمجيدِ اللهِ تَعالى والصّلاةِ على النّبيِّ محمّدٍ صلى الله عليه وآله:

أَللَّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ (فلان بن فلان) في هَذهِ السَّاعةِ وفي كُلِّ ساعةٍ، وَلِيّاً وَحافِظاً وَقائِداً وَنَاصِراً وَدَليلاً وعَيْناً، حَتّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً، وَتُمَتِّعَهُ فِيها طَويلاً».

*** وقال السّيّدُ ابنُ طاوس رحمَه الله تعالى:**

«ومن وظائفِ كلِّ ليلةٍ [في شهر رمضان] أنْ يبدأَ العبدُ في كلِّ دُعاءٍ مبرورٍ، ويختمَ في كُلِّ عملٍ مَشكورٍ، بذِكرِ مَنْ يعتقدُ أنّه نائبُ اللهِ جلَّ جَلالُهُ في عِبادِه وبِلادِه، وأنّه القَيِّمُ بما يَحتاجُ إليه هذا الصّائمُ، من طَعامِه وشَرابِه وغَيرِ ذلكَ من مُرادِه، من سَائرِ الأسبابِ التي هي متعلِّقَةٌ بالنّائبِ عن رَبِّ الأرباب، أنْ يَدعُوَ له هذا الصّائمُ بما يَليقُ أن يُدعَى به لِمثلِه، ويعتقد أنّ المِنَّةَ لله جلّ جلالُه ولنائبِه، كيف أهّلاه لذلكَ، ورَفَعاه به في مَنزلتِه ومحلِّه.

فَمِنَ الرّوايةِ في الدّعاء لَمن أشَرنا إليه صلواتُ الله عليه، ما ذكرَه جماعةٌ من أصحابِنا «..» عن الصّالحين عليهم السّلام، قال:

وَكَرِّرْ فِي لَيْلَةِ ثَلاث وعِشرين من شَهْرِ رَمَضَانَ قَائِماً وَقَاعِداً، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، و(في) الشَّهْرِ كلِّه وَكَيْفَ أَمْكَنَكَ، وَمَتَى حَضَرَكَ فِي (من) دَهْرِكَ، تَقُولُ بَعْدَ تَمْجِيدِ اللهِ تَعالى والصّلاةِ عَلَى النّبيِّ وآلِه عَليهم السّلام:

أَللّهُمّ كُنْ لِوَلِيِّكَ، القائِمِ بِأمرِكَ، الحُجَّةِ، مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ المَهْدِيِّ، عَلَيْهِ وَعَلَى آبائِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ والسَّلامِ، فِي هذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ، وَلِيّاً وَحافِظاً وَقائِداً، وَنَاصِراً وَدَلِيلاً وَمُؤَيِّداً، حَتّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً، وَتُمَتِّعَهُ فِيها طَويلاً وَ(عَرْ [ي] ضاً) وَتَجْعَلَهُ وَذُرِّيَّتَهُ مِنَ الأئِمَّةِ الوارِثِينَ.

أَللَّهُمَّ انْصُرْهُ وَانْتَصِرْ بِهِ، وَاجْعَلِ النَصْرَ مِنْكَ لَهُ وَعَلَى يَدِهِ، وَالفَتحَ عَلى وَجْهِهِ، وَلا تُوَجِّهِ الأَمْرَ إِلَى غَيْرِهِ.

أَللَّهُمَّ أَظْهِرْ بِهِ دِينَكَ وَسُنَّةَ نَبِيِّكَ، حَتَّى لا يَسْتَخْفِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الحَقِّ مَخافَةَ أَحَدٍ مِنَ الخَلْقِ.

أَللَّهُمَّ إِنِّي أَرْغَبُ إِلَيكَ فِي دَوْلَةٍ كَرِيمَةٍ، تُعِزُّ بِهَا الإِسْلامَ وأَهْلَهُ، وَتُذِلُّ بها النِّفاقَ وَأَهْلَهُ، وَتَجْعَلُنا فِيها مِنَ الدُّعَاةِ إِلى طَاعَتِكَ، وَالقَادَةِ إِلَى سَبِيلِكَ، وَآتِنا فِي الدُّنيا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنا عَذَابَ النَّارِ، واجْمَعْ لَنَا خَيْرَ الدَّارَيْنِ، وَاقْضِ عَنّا جَمِيعَ مَا نُحِبُّ فِيهِما، وَاجْعَلْ لَنَا فِي ذلِكَ الخِيَرَةَ بِرَحمَتِكَ وَمَنِّكَ فِي عَافِيةٍ، آمين رَبَّ العَالَمِينَ، زِدْنا مِن فَضْلِكَ وَيَدِكَ المَلْأَى فَإِنَّ كُلَّ مُعْطٍ يَنْقُصُ مِنْ مُلْكِهِ، وَعَطَاؤُكَ يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ.

دعاءُ الإلحاح

..ثمّ بكى أبو عبد الله عليه السلام

رواية السّيّد ابن طاوس قدس سره

عن محمّد بن مسلم، أنّه قال للإمام الصّادق عليه السلام: علّمني دعاءً، فقال له الإمام: فَأَيْنَ أَنْتَ عَنْ دُعَاءِ الإِلْحَاحِ؟ قال محمّد بن مسلم: وَما دعاءُ الإلحاح؟ عندها علّمه الإمام الصّادق عليه السّلام الدّعاء الآتي.

يُشار إلى أنّ السّيّد ابن طاوس ذكر في (فلاح السّائل) هذا الدّعاء (الإلحاح)، والدّعاءَ الذي يليه ضمن تعقيبات نافلة العصر.

دعاءُ الإلحاح

أَللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبَّ الأَرَضِينَ السَّبْعِ، وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَرَبَّ جَبْرَئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، وَرَبَّ السَّبْعِ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَرَبَّ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الأَعْظَمِ الَّذِي تَقُومُ بِهِ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ، وَبِهِ تُحْيِي الْمَوْتَى وَتُمِيتُ الأَحْيَاءَ، وَتُفَرِّقُ بَيْنَ الْجَمْعِ، وَتَجْمَعُ بَيْنَ الْمُتَفَرِّقِ، وَبِهِ أَحْصَيْتَ عَدَدَ الآجَالِ وَوَزْنَ الْجِبَالِ وَكَيْلَ الْبِحَارِ، أَسأَلُكَ يَا مَنْ هُوَ كَذَلِكَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَفْعَلَ بِي كَذا وكَذا، وَسَلْ حَاجَتَكَ.

فاستَجِبْ لي كَما استجبتَ لهُ

هذا الدّعاء نقله السّيد ابن طاوس والعلّامة المجلسيّ عن (مصباح المتهجّد) للشّيخ الطّوسيّ، وأوردَه الشّيخ بهاء الدّين العامليّ في (مفتاح الفلاح)، وفيها جميعاً أنّه يُقرأ عقب التّسليمة الثّالثة من نافلة العصر:

«أَللَّهُمَّ إِنِّي أدعوكَ بما دَعاكَ بِهِ عَبْدُكَ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لنْ تَقْدِرَ عَلَيْه فَنَادَى فِي الظُّلُماتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِن الظَّالِمِينَ، فاسْتَجَبْتَ لَهُ ونَجَّيْتَهُ مِنَ الغَمِّ، وكَذلكَ تُنْجِي المُؤمِنِينَ، فَإِنَّهُ دَعَاكَ وهُوَ عَبْدُكَ وأنا أَدْعُوكَ وأنا عَبْدُكَ، وسَأَلَكَ وهُوَ عَبْدُكَ وأنَا أَسْأَلُكَ وأَنَا عَبْدُكَ، أَنْ تُصَلِّيَ علَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأَنْ تَسْتَجِيبَ لِي كَمَا اسْتَجَبْتَ لَهُ.

وأَدْعُوكَ بِمَا دَعَاكَ بِهِ عَبْدُكَ أَيُّوب إِذْ مَسَّهُ الضُّرُ فَدَعاكَ: إِنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وأنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَاسْتَجَبْتَ لَهُ وكَشَفْتَ مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وآتَيْتَهُ أَهْلَهُ ومِثلَهُم مَعَهُم، فَإِنَّهُ دَعَاكَ وهُوَ عَبْدُكَ، وأنا أَدْعُوكَ وأنا عَبْدُكَ، وسَأَلَكَ وهُوَ عَبْدُكَ، وأنَا أَسْأَلُكَ وأَنَا عَبْدُكَ، أَنْ تُصَلِّيَ علَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأَنْ تَسْتَجِيبَ لِي كَمَا اسْتَجَبْتَ لَهُ.

وأَدْعُوكَ بِمَا دَعَاكَ بِهِ يوسُف إِذْ فَرَّقْتَ بَيْنَهُ وبينَ أَهْلِهِ، وإِذْ هُوَ فِي السِّجْنِ، فَإِنَّهُ دَعَاكَ وهُوَ عَبْدُكَ، وأنا أَدْعُوكَ وأنا عَبْدُكَ، وسَأَلَكَ وهُوَ عَبْدُكَ، وأنَا أَسْأَلُكَ وأَنَا عَبْدُكَ، أَنْ تُصَلِّيَ علَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأَنْ تُفَرِّجَ عنِّي كَما فَرَّجْتَ عَنْهُ، وأَنْ تَسْتَجِيبَ لِي كَما اسْتَجَبْتَ لَهُ، وصَلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وافعلْ بي كذا وكذا، وتَذْكُر حاجتَك».

***

في تعقيبه على الدّعاء المتقدّم، نقل السّيد ابن طاوس عن (أمالي) الشّيخ الطّوسيّ، أنّ الإمام الصّادق عليه السلام، سُئل عن دعاء النّبيّ يوسف وهو في السّجن، فقال: «**كَانَ دُعاؤه كَثيراً، لكنّه لَمّا اشتدَّ عليه الحَبسُ خَرَّ للهِ ساجداً، وقال: (أَللَّهُمَّ إِنْ كانتِ الذُّنوبُ قد أَخْلَقَتْ وَجْهِيَ عِنْدَكَ فلَن تَرْفَعَ لِي إليكَ صَوتاً، فأنا أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِوَجْهِ الشَّيْخِ يَعقُوب)، ثمّ بكى أبو عبد الله عليه السّلام**، وقال: **صَلَّى اللهُ على يَعقوبَ وعلى يُوسف، وأنا أقولُ: أَللَّهُمَّ باللهِ وبِرَسُولِه عليه السَّلام**».

زيارةُ العَسكريَّين وصاحب الزّمان عليهم السلام

..متى وصلتَ إلى سامرّاء

رواية الشّيخ بهاء الدّين العامليّ قدس سره

نصّ زيارتَين، أوردَهما الشّيخ بهاء الدّين العامليّ في كتابه (جامع عبّاسي)؛ الأولى، في مشهد سامرّاء، للإمامَين عليّ الهادي والحسن العسكريّ، والثّانية للإمام صاحب الزّمان عليه السلام في السّرداب المقدّس.

اِعلم، وفّقك اللهُ تعالى وإيّانا، أنّك متى وصلتَ إلى سامرّاء، وأردتَ زيارةَ مشهد مولانا الإمام عليّ النّقيّ والإمام الحسن العسكريّ عليهما السّلام، عليك أوّلاً أن تغتسل للزّيارة، وتلبس ثياباً طاهرةً نظيفة، فإذا بلغتَ إلى حيث ترى قبرَيهما، فقُل:

السَّلامُ عَلَيْكُمَا يَا وَلِيَّي اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكُمَا يَا حُجَّتَيِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكُمَا يَا نُورَيِ اللهِ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ، أَتَيْتُكُمَا عَارِفاً بِحَقِّكُمَا، مُعَادِياً لأَعْدَائِكُمَا، مُوَالِياً لأَوْلِيَائِكُمَا، مُؤْمِناً بِمَا آمَنْتُمَا بِهِ، كَافِراً بِمَا كَفَرْتُمَا بِهِ، مُحَقِّقاً لِمَا حَقَّقْتُمَا، مُبْطِلاً لِمَا أَبْطَلْتُمَا، أَسْأَلُ اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمَا أَنْ يَجْعَلَ حَظِّي مِنْ زِيَارَتِي إِيَّاكُم الصَّلاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأَنْ يَرْزُقَنِي مُرَافَقَتَكُمَا فِي الْجِنَانِ مَعَ آبَائِكُمَا الصَّالِحِينَ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُعْتِقَ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ، وَيَرْزُقَنِي شَفَاعَتَكُمَا وَمُصَاحَبَتَكُمَا، وَيُعَرِّفَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمَا، ولا يَسْلُبَنِي حُبَّكُمَا وَحُبَّ آبَائِكُمَا الصَّالِحِينَ، وَأَنْ لا يَجْعَلَهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِكُمَا، وأَنْ يَجْعَلَ مَحْشَرِي مَعَكُمَا فِي الْجَنَّةِ بِرَحْمَتِه.

أَللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّهُمَا، وتَوَفَّنِي عَلَى مِلَّتِهِمَا. أَللَّهُمَّ الْعَنْ ظَالِمِي آلِ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ وانْتَقِمْ مِنْهُمْ، أَللَّهُمَّ الْعَنِ الأَوَّلِينَ مِنْهُمْ وَالآخِرِينَ وضَاعِفْ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ الأَلِيمَ، وبلِّغْ بِهِمْ وَأَشْيَاعِهِمْ وَمُحِبِّيهِمْ وشِيعَتِهِم أَسْفَلَ الدَّرْكِ مِنَ الْجَحِيمِ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، أَللَّهُمَّ عَجِّلْ فَرَجَ وَلِيِّكَ واجْعَلْ فَرَجَنَا مَعَ فَرَجِه، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

ثمّ ادعُ لنفسك وللمؤمنين والمؤمنات، فإنّه موضِعُ استجابةِ الدّعوات، ثمّ صلِّ، ركعتَين ركعتَين، لزيارة كلِّ واحدٍ من الإمامَين المعصومَين عليهما السّلام، واقرأ الدّعاءَ المذكورَ بعد الصّلاة [في الفصول المتقدّمة من هذا الكتاب، يتحدّث الشّيخ البهائيّ عند ذِكره آداب صلاة الزّيارة، عن قراءة دعاءٍ مرويٍّ عن المعصومين، عليهم السّلام، في عقِبها، والدّعاء لأمور الدّين والدّنيا، وأنّ الدّعاء لسائر المؤمنين أفضلُ من الدّعاء للنّفْس]

ومتى أردتَ وداعَهما عليهما السّلام، فقُل:

السَّلامُ عَلَيْكُما يا وَلِيَّي اللهِ، اَسْتَوْدِعُكُما (الله)، وَأَقْرَأُ عَلَيْكُما السَّلام، آمَنَّا بِالله وَبِالرَّسُولِ وَبِما جِئْتُما بِهِ وَدَلَلْتُما عَلَيْهِ، أَللّهُمَّ اكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ.

زيارةُ الإمام صاحب الزّمان عجل الله فرجه الشريف

إعلم أنّك إذا أردتَ زيارة مولانا صاحب الزّمان، عليه السّلام، في سامرّاء، وجبَ أنّ تغتسلَ للزّيارة، وتلبس ثياباً طاهرةً نظيفةً، ثمّ انزل إلى السّرداب المقدّس، وقُل:

السَّلامُ عَلَى الحَقِّ الجَدِيدِ وَالعالِمِ الَّذِي عِلْمُهُ لا يَبِيدُ، السَّلامُ عَلَى مُحْيِي المُؤْمِنِينَ ومُمِيتِ الكافِرِينَ، السَّلامُ عَلَى مَهْدِيِّ الأُمَمِ وَجامِعِ الكَلِمِ، السَّلامُ عَلَى خَلَفِ السَّلَفِ وَصاحِبِ الشَّرَفِ، السَّلامُ عَلَى حُجَّةِ المَعْبُودِ وَكَلِمَةِ المَحْمُودِ، السَّلامُ عَلَى مُعِزِّ الأَوْلِياءِ وَمُذِلِّ الأَعداءِ، السَّلامُ عَلَى وَارِثِ الأَنْبِياءِ وَخاتَمِ الأَوْصِياءِ، السَّلامُ عَلَى القائِمِ المُنْتَظَرِ وَالغائِبِ المُسْتَتِرِ، السَّلامُ عَلَى السَّيْفِ الشّاهِرِ وَالقَمَرِ الزّاهِرِ وَالنُّورِ الباهِرِ، السَّلامُ عَلَى شَمْسِ الظَّلامِ وَبَدْرِ التَّمامِ، السَّلامُ عَلَى رَبِيعِ الأَيّامِ وفِطْرَةِ الأَنامِ، السَّلامُ عَلَى صاحِبِ الصَّمْصامِ وَفَلّاقِ الهَامِ، السَّلامُ عَلَى صاحِبِ الدِّينِ المَأْثُورِ وَالكِتابِ المَسْطُورِ، السَّلامُ عَلَى بَقِيَّةِ اللهِ فِي أَرضِهِ وَحُجَّتِهِ عَلَى عِبادِهِ والمُنْتَهِي إِلَيْهِ مَوارِيثُ الأَنْبِياءِ، وَلَدَيْهِ مَوْجُودٌ آثارُ الأَصْفِياء، السَّلامُ عَلَى المُؤْتَمَنِ عَلَى السِّرِّ والعَلَنِ وَلِيِّ الأُمَمِ، السَّلامُ عَلَى المَهْدِيِّ الَّذِي وَعَدَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ الأُمَمَ، أَنْ يَجْمَعَ بِهِ الكَلِمَ، وَيَلَمَّ بِهِ الشَّعَثَ، وَيَمْلأَ بِهِ الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً، وَيُمَكِّنَ لَهُ وَيُنْجِزَ بِهِ وَعْدَ المُؤْمِنِينَ.

أَشْهَدُ أَنَّكَ وَالأَئِمَّةَ مِنْ آبائِكَ أَئِمَّتِي وَمَوالِيَّ فِي الحَياةِ الدُّنْيا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهادُ، أَسْأَلُكَ يا مَوْلايَ أَنْ تَسْأَلَ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالى فِي صَلاحِ شَأْنِي، وَقَضاءِ حَوائِجِي، وَغُفرانِ ذُنُوبِي، وَالأَخْذِ بِيَدِي فِي دِينِي وَدُنْيايَ وَآخِرَتِي، (لِي) وَلِكافَّةِ إِخْوانِي المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِناتِ، إِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَصَلَّى اللهُ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ وآلِ مُحَمَّدٍ الطّاهِرين.

ثمّ صلِّ ركعتَي الزّيارة [في مزار الشّهيد الأوّل: اثنتَي عشرة ركعة، ومثله في مصباح الكفعميّ]، واقرأ هذا الدُّعاء:

أَللّهُمَّ عَظُمَ البَلاءُ وَبَرِحَ الخَفاءُ، وَانْكَشَفَ الغِطاءُ وَضاقَتِ الأَرْضُ وَمُنِعَتِ السَّماءُ، وَإِلَيْكَ يا رَبِّ المُشْتَكى وَعَلَيْكَ المُعَوَّلُ فِي الشِّدَّةِ وَالرَّخاءِ، أَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الَّذِينَ فَرَضْتَ عَلَيْنا طاعَتَهُمْ، فَعَرَّفْتَنا بِذلِكَ مَنْزِلَتَهُمْ، فَفَرِّجْ عَنّا بِحَقِّهِمْ فَرَجاً عاجِلاً كَلَمْحِ البَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ، يا مُحَمَّدُ يا عَلِيُّ، (يا عَلِيُّ يا مُحَمَّدُ)، اُنْصُرانِي فَإِنَّكُما ناصِراي، وَاكْفِيانِي فَإِنَّكُما كافِيايَ، يا مَوْلايَ يا صاحِبَ الزَّمانِ، الغَوْثَ الغَوْثَ الغَوْثَ، أَدْرِكْنِي أَدْرِكْنِي أَدْرِكْنِي.

نورُ اللّهِ الَّذي لا يَخْبُو

وجهُ الاستفادة من وجود الإمام عليه السّلام في غَيبته*

إعداد: «شعائر»

لا شكَّ في أنّ غيبةَ إمام العصر والزّمان صلوات الله عليه خسارةٌ كبيرةٌ للأُمّة وللعالَم، وأنّ البشريّة قد حُرمت من قسمٍ كبيرٍ من البركات المُتَوَقِّفة على حُضوره، ولكنّ قسماً منها لا يتوقّفُ على ذلك، فإنّه، صلواتُ الله عليه، كالشّمس لا يُمكن للغَيبة أن تمنعَ تأثيرَ أشعّتِها في قلوبِ المؤمنين النّقيّة، كما تنفذُ أشعّةُ الشّمس في باطن الأرض، وتُغذّي الجواهرَ النّفيسة وتُنمّيها، ولا تستطيعُ الصّخورُ ولا طبقاتُ الأرض أن تمنعَ استفادتَها من أشعّتها.

وكما أنّ الاستفادة من الألطاف الخاصّة الإلهيّة لها طريقان:

الأوّل: الجهادُ في الله، بتصفية النّفس من الكدورات المانعة من انعكاس نور عنايته.

والثّاني: الاضطرار، فإنّه يرفعُ الحجابَ بين الفِطرة ومبدأ الفيض عزّ وجلّ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ..﴾ النّمل:٦٢، فكذلك الاستفادةُ من الإمام عليه السّلام، الّذي هو الواسطةُ للفيض الإلهيّ، تتيسّر بطريقَين:

الأوّل: التّزكية فكراً وخُلُقاً وعملاً: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ العنكبوت:٦٩، «..**أَمَا تَعْلَم أنَّ أَمْرَنا هَذا لا يُنالُ إلّا بالوَرَع**».

الثّاني: الاضطرارُ والانقطاعُ عن الأسباب المادّيّة. وكَم من المضطرّين الّذين تقطّعت بهم السُّبُل، توسّلوا إلى الله تعالى بِغَوْثِ الوَرى واستَغاثوا به، فاستجابَ اللهُ لهم.

ختاماً، نعترف بالقصور والتّقصير في ساحة الإمام المقدّسة، فهو الّذي أتمّ اللهُ به نورَه، وبوجوده كلمتَه، وهو الّذي كمالُ الدِّين بالإمامة وكمالُ الإمامة به، وقد ورد في الدّعاء له في ليلة ميلاده: «**أَللّهُمَّ بِحَقِّ لَيْلَتِنا هَذِهِ وَمَوْلُودِها، وَحُجَّتِكَ وَمَوْعُودِها، الَّتِي قَرَنْتَ إلى فَضْلِها فَضْلاً، فَتَمَّتْ كَلِمَتُكَ صِدْقاً وَعَدْلاً، لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِكَ وَلا مُعَقِّبَ لآياتِكَ، نُورُكَ المُتَأَلِّقُ، وَضِياؤُكَ المُشْرِقُ، وَالعَلَمُ النُّورُ فِي طَخْياءِ الدَّيْجُورِ، الغائِبُ المَسْتُورُ، جَلَّ مَوْلِدُهُ وَكَرُمَ مَحْتِدُهُ، وَالمَلائِكَةُ شُهَّدُهُ، وَاللهُ ناصِرُهُ وَمُؤَيِّدُهُ إذا آنَ مِيعادُهُ، وَالمَلائِكَةُ أَمْدادُهُ، سَيْفُ اللهِ الَّذِي لا يَنْبُو، وَنُورُهُ الَّذِي لا يَخْبُو، وَذُو الحِلْمِ الَّذِي لا يَصْبُو..**».

[**طَخْياءِ الدَّيْجُورِ**: الطّخياء: الظّلمة الشّديدة. الدَّيْجُورُ: الظُّلْمَةُ، ووصفوا به فقالوا: ليلٌ دَيْجُورٌ وليلة دَيْجُورٌ]

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا..﴾ يونس:٥، وفي وجوده عليه السّلام جُمِعَ الشّمسُ والقمر، وشتّانَ ما بين شمسِ سماء الدّنيا وقمرها، وشَمسِ سماء الملأ الأعلى وقمرِها.

والفارقُ بينهما أن الشّمس والقمرَ ضياءٌ ونور، ولكنّ المهديَّ نورُ الله المتألّق، وضياءُ اللهِ المُشرق، وظهورُه تأويلُ قولِه تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا..﴾ الزُّمر:٦٩، فإذا كان البصرُ مُنقطعاً عن إحساسِ جِرم الشّمس [أو جَرم الشّمس، بفتح الجيم، وهو حَرُّها] الّتي جَعلَها اللهُ ضياءً، فكيف لا تكون البصيرةُ مُنقطعةً عن إدراك حقيقة الشّمس المُضيئةِ بضياءِ الله تعالى.

لقد جفَّ القلمُ عن تحرير القدرة الإلهيّة المُدَّخرة في وجود مَن هو سيفُ الله الّذي لا ينبو، وكلَّ البيانُ عن تقرير العلم الّذي أشرق [به] اللهُ على قلب مَن هو نورُ الله الذي لا يَخبو.

الاضْطِرارُ يَرْفَعُ الحِجابَ بَيْنَ فِطْرَةِ العَبْدِ وَمَبْدَأِ الفَيْضِ تَبارَكَ وَتَعالى.

ظُهورُ الإمامِ المَهْدِيِّ، عليه السلام، هُوَ تَأْوِيلُ الآيَةِ: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا..﴾.

* (منهاج الصّالحين، الشّيخ وحيد الخراسانيّ، ج ١/ ص ٤٩٩)

الصّلاةُ جناحُ التّحليق وبُراقُ السَّير

اجعلْ نيّتَكَ: الثّناء على اللهِ تعالى بِما أثْنَى على نفْسِهِ

الإمام الخمينيّ قدس سره

يُبيّن الإمام الخمينيّ قدس سره في هذا النّصّ المنقول باختصار عن كتابه (أسرار الصّلاة)، مكانةَ الصّلاة في منظومة الواجبات، وأنّ لها مقامَ الجامعيّة، وإنِ اشتركتْ مع غيرها من العبادات في كونها ثناءً على الباري تبارك وتعالى.

الصّلاة هي بُراق السَّير، [وجَناحا] العروج لدى أهل المعرفة وأصحاب القلوب؛ ولكلٍّ من أهل السَّير والسُّلوك إلى الله صلاةٌ مُختصّةٌ به، وله منها حظٌّ ونصيبٌ على حسب مقامه.

وهذا هو حالُ سائر المناسك كالصَّوم والحجّ، وإنْ لم تكن بجامعيّة الصّلاة، فـ «**الطُّرُقُ إلى اللهِ بِعَدَدِ أَنْفاسِ الخَلائِقِ**».

وليس للآخرين، الّذين لم يصِلوا إلى هذا المقام، حظٌّ من صلاتهم، بل إنّ صاحبَ كلّ نشأةٍ ومَقامٍ، إذا لم يترجّل عن مركبِ العصبيّة وحُبِّ النّفس، فهو منكِرٌ لسائر المراتب، ويرى غيرَ ما هو مُتحقّقٌ به من المقامات باطلاً وحَشواً؛ مثل الذي لم يخرج من حجاب الأنانيّة، فإنّه يُنكِرُ ما لم يَصِل إليه من المراتب والمقامات الإنسانيّة، ويستصغرُ معارجَ أهل المعرفة والأولياء ومدارجَهم؛ وهذا نفسُه من أكبر عَقَبات السَّير إلى الله، وأشدِّ موانع الارتقاءات والمقامات الرّوحيّة. إذ إنّ النّفس الأمّارة تُبقيه في الحُجُب الظُّلمانيّة، بسبب حبّه المنكَرِ لها ولزخارف الدّنيا، وتُعينُها الوساوسُ الشّيطانيّة لكي يخلدَ إلى الأرض؛ ويصلُ بها الأمر أن تجعلَه يتوهّم أنّ صلاةَ الأولياء الكُمَّل هي كصلاته. وإذا أقرّ بتمايُزها، فذاك فقط من باب الآداب الظّاهريّة المُتعلّقة بالقراءة، وطول الرُّكوع والسُّجود، وغير ذلك من أجزاء صورة الصّلاة.

وإذا تخطّى قليلاً هذا المقدار، اعتبر غايةَ تمايزِ صلاتِهم هو بإقبال القلب في وقت الصّلاة، والتّفكُّر في معانيها ومفاهيمها العُرفيّة، دون أن يكون له اطّلاعٌ على حضور القلب ومراتبه وأسراره وكيفيّة اكتسابه، أو أن يكون ساعياً في الحصول حتّى على الحالة الّتي تصوّرها لحضور القلب، أي أن يُزيلَ موانعَ ذلك، ويستحصلَ مقتضياته؛ مع أنّ صلاة الأولياء، عليهم السّلام، لا تستسيغُها أوهامُنا، ولهم مقاماتٌ ومدارجُ أخرى في هذا السَّير المعنويّ إلى الله.

الثّناءُ بلسان الأولياء، أفضل

المرتبة الأولى من حضور القلب، في باب العبادات، هي حضورُ القلب فيها على نحو الإجمال، وهذه مُتيسِّرةٌ للجميع. وكيفيّتها هي أن يُفهِمَ الإنسانُ قلبَهُ أنّ باب العبادات هو بابُ الثّناء على المعبود، ويجعلَ القلبَ، منذ بداية العبادة إلى نهايتها، مُلْتَفِتاً بصورةٍ إجماليّة إلى أنّه مُشتغلٌ بالثّناء على المعبود، وإنْ كان هو نفسُه لا يدري أيَّ ثناءٍ هذا، وبأيّ شيءٍ يُثني على الذّات المُقدّسة!

ولكنّ مرتبة الكمال الأولى للعبادة، هي أن يكون القلبُ حاضراً بمقدار: «إنّني أُثني على الله بما أَثْنى به اللهُ تعالى على نفسه، ولهجَتْ به أَلْسِنَةُ خاصّةِ حَضْرَتِهِ».

ولو كان يُثني بلسان الأولياء فهو أفضل، إذ يخلو من شوائب الكَذِب والنّفاق؛ فهناك في العبادات، وخصوصاً في الصّلاة، أنواع من الثّناء تتضمّنُ دعاوى لا يستطيعُ القيامَ بها سوى الكُمَّل من الأولياء والخُلَّص من الأصفياء عليهم السّلام، مثل قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ..﴾ الأنعام:٧٩. ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الفاتحة:٥.

وكان الشّيخ الكامل الشّاه آباديّ، روحي فداه [توفّي عام ١٣٦٣ للهجرة]، يقول: «الأفضل أن يدعو الدّاعي في هذه المقامات بلسانِ مصادر الدّعاء عليهم السلام، والأفضل إجمالاً لأمثالنا، الّذين لم تُنَقَّ سرائرُهم، ولم تنقطع تعلُّقاتهم بغير الله، أن تكون النِّيّةُ في الأذكار والقراءة أو أعمال الصّلاة، هي أنّها ثناءٌ ومديحٌ بلسان مصادرِها، وهو اللهُ جلّ وعلا على وجه، والرّسولُ الخاتَم صلى الله عليه وآله، على وجهٍ آخَر».

﴿..قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ..﴾

لا يَزالُ المُؤْمِنُ في الصّلاة، ما دام ذاكراً

إعداد: «شعائر»

خمسُ آيات من سورة آل عمران، أسهبَ الفقهاءُ والمُفسّرون في الحديث عنها، وتبيان معانيها، حيث كانت أوّلَ كلامٍ يَقولُه رسول الله ﷺ عند استيقاظه، وقد توعّد صلّى الله عليه وآله المُتغافل عنها بـ «الوَيل».
النّصّ الآتي مقتبس عن (تفسير البرهان) للمحدّث السّيّد هاشم البَحراني رضوان الله تعالى عليه.

قال الله تعالى في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ آل عمران: ١٩٠-١٩٤.

***

* عن النّبيّ ﷺ، لمّا نزلت هذه الآيات الخمس من (آل عمران)، أنّه قال: «وَيْلٌ لِمَنْ لَاكَهَا بينَ فَكَّيْهِ، وَلَمْ يَتَأَمّلْ مَا فِيهَا».

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّ رسول الله، ﷺ، كان «..إذا قامَ مِنَ اللَّيْلِ اسْتَاكَ [أي يستعمل السّواك]، ثُمَّ يَنْظُرُ إلى السَّماءِ، ثُمَّ يَقولُ: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ..﴾ إلى قوله تعالى: ﴿..فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾».

* وكان، صلّى الله عليه وآله، إذا جلسَ من نومه، كما في الرّواية عن الإمام الصّادق عليه السلام: «..قَلَّبَ بَصَرَهُ في السَّماءِ، وَتَلا الآياتِ مِنْ آلِ عِمْرانَ: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ..﴾..».

* ووَرَدَ عن الأئمّة من آل محمّدٍ ﷺ، الأمرُ بقراءة هذه الآيات الخمس، وقتَ القيام باللّيل للصّلاة، وفي الضَّجْعةِ بعد ركعتَي الفجر [نافلة الصبح]. ففي (تذكرة الفقهاء) للعلّامة الحلّيّ: «..عن الصّادق عليه السلام: (وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَضْطَجِعَ بَعْدَ رَكْعَتَيِ الفَجْرِ عَلى جانِبِهِ الأَيْمَنِ، وَيَقْرَأَ خَمْسَ آياتٍ مِنْ آخِرِ آلِ عِمْرانَ) ... لقول رسول الله ﷺ: (إذا صَلَّى أَحَدُكُمْ رَكْعَتَيِ الفَجْرِ، فَلْيَضْطَجِعْ).

ومن طريق الخاصّة قولُ الصّادق عليه السلام، وقد سأله سليمان بن خالد عمّا يقولُ إذا اضطجعَ بعد ركعتَي الفجر؟ [قال عليه السّلام]: (إقْرَأْ الخَمْسَ آيات الّتي في آخِرِ آلِ عِمْرانَ..)».

* وفي شأن الآية: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا..﴾، رُوي عن رسول الله ﷺ، قولُه: «وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَ هَذِهِ الآيةَ، ثُمَّ مَسَحَ بِها سِبلَتَه»، [السَّبَلَةُ عند العرب مُقَدَّم اللّحية وما أَسْبَل منها على الصّدر]، أي تجاوز عنها من غير فكر، كما ذمّ النّبيّ ﷺ المُعرِضين عنها.

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «أَلا وَإنّي مَخْصوصٌ في القُرْآنِ بِأَسْماءٍ، احْذَروا أَنْ تُغْلَبوا عَلَيْها، فَتُضِلُّوا في دينِكُمْ..»، إلى قوله سلام الله عليه: «.. وَأَنا الذّاكِرُ، يَقولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ..﴾..»، وفي التّفاسير أنّ هذه الآيات نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام إبّان هجرته من مكّة إلى المدينة، ومعه الفواطم، حيث كانوا إذا توقّفوا عن المسير، أمضوا ساعاتِهم بالعبادة والصّلاة والذّكر والتّهجّد، فنزلَ الوحيُ على رسول الله ﷺ بذلك، قبل قدومهم عليه.

* وعن الإمام الباقر عليه السلام: «لا يَزالُ المُؤْمِنُ في صَلاة، مَا كانَ في ذِكْرِ اللهِ، قائِماً كانَ أَوْ جالِساً أَوْ مُضْطَجِعاً، إنَّ اللهَ تعالى يَقولُ: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ ...﴾ الآية».

* وعنه عليه السّلام في الحُكم الفِقْهيّ المُستخرَج من الآية: «الصَّحِيحُ يُصَلِّي قَائِماً، وقُعُوداً. [و] الْمَرِيضُ يُصَلِّي جَالِساً. ﴿..وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ..﴾: الَّذِي يَكُونُ أَضْعَفَ مِنَ المَرِيضِ الَّذِي يُصَلِّي جَالِساً».

الاعتقادُ بالحياة الآخرة، يَضمنُ سلامةَ مَسير الإنسان

آية الله الشّيخ مصباح اليزديّ، مُتحدّثاً عن المعاد وآثاره التّربويّة

إعداد: «أُسرة التّحرير»

يؤكّد آية الله الشّيخ محمّد تقي مصباح اليزديّ أنّ الاعتقاد بالتّوحيد، إنْ لم يكن مُقترناً بالاعتقاد بالمعاد، لا يُمكنه أن يؤثّر أثرَه الكامل والشّامل في توجيه الحياة الوجهة الصّحيحة والمنشودة، ويردّ سماحتُه سببَ عناية القرآن الكريم بهذا الأصل العقائديّ إلى هذه النّقطة بالتّحديد.

النّصّ التّالي، حوارٌ افتراضيّ، مُقتطفٌ بتصرّف، من كتاب (نظرة حول دروس في العقيدة الإسلاميّة)، أعدّه أحد الفضلاء كَمُلَخّصٍ للمباحث العقائديّة والكلاميّة الواردة في كتاب (دروس في العقيدة الإسلاميّة) لآية الله مصباح اليزديّ.

*** أين تكمن أهمّيّةُ تحديد الفرد أهدافَه وغاياتِه في الحياة؟**

معلومٌ أنّ الباعث على النّشاطات والأعمال الحياتيّة هو إشباعُ الحاجات والرّغبات، وتحقيقُ الأهداف والطّموحات، وبالتّالي بلوغُ السّعادة والكمال القصويَين، ثمّ إنّ تقويمَ الفردِ أفعالَه، وطريقةَ توجيهه لها مرتبطٌ بتحديده الأهدافَ الّتي ترمي جميعُ جهوده ونشاطاته الحياتيّة إلى تحقيقها. من هنا كان لمعرفة الهدف النّهائيّ في الحياة دورٌ أساسٌ في توجيه النّشاطات، واختيار الأعمال والتزامها.

*** هل لهذه المعرفة بالهدف النّهائيّ أثرٌ محسوس؟**

في الواقع إنّ العاملَ الرّئيس في تحديد طريقة الحياة ومسارها، يكمن في طبيعة نظرة الإنسان إلى حقيقته، فمَن يعتقد أنّ حقيقته ليست إلّا مجموعة من العناصر المادّيّة، والتّفاعلات المُعقّدة في ما بينها، ويرى حياته مُحدّدةً بهذه الأيّام القلائل في الدّنيا، فإنّه سوف يضبط سلوكه وفق ما يشبع حاجاته الدّنيويّة.

في المُقابل، مَنْ يؤمن بأنّ حقيقته أوسعُ وأَبعدُ من الظّواهر المادّيّة، ولا يرى في الموت نهايةَ الحياة، بل يراه قنطرةً تعبر به من هذا العالم الفاني إلى عالمٍ خالدٍ باقٍ، وأنّ أعماله الصّالحة مَطِيَّتُه إلى الكمال والسّعادة الأبديَّين، فإنّه سوف يُخطّط نظامَ حياته الدّنيويّة بحيث تكون في خدمة حياته الأبديّة.

ومن جانبٍ آخر، فإنّ الموقن بالآخرة عندما تعترضُه المتاعبُ والخسائرُ في الدّنيا، فإنّها لا تثبّط عزيمته، ولا تبعث فيه اليأسَ والقنوط، ولا تمنعه من مواصلة جهده في سبيل بلوغ سعادته الخالدة.

ولا يقتصر تأثير هذين النّوعَين من المعرفة على المستوى الفرديّ، بل إنّ لهما تأثيراً كبيراً في الحياة الاجتماعيّة، فإنّ للاعتقاد بالحياة الأخرويّة، وبالثّواب والعقاب الأبديَّين، دوره المُهمّ وتأثيره البالغ في رعاية حقوق الآخرين، والإيثار والإحسان إلى المحتاجين والمحرومين؛ وحين يسود المُجتمعَ مثلُ هذا الاعتقاد، فإنّه يستغني عن استخدام القوّة في سبيل إعمال القوانين، وإجراء العدل، وإحقاق الحقّ، وبطبيعة الحال، حين يصبح هذا الاعتقاد عالميّاً وشاملاً، فسوف تقلّ، بصورة ملحوظة، معظمُ المشاكل الدّوليّة.

من خلال هذه الملاحظات، تتّضح لنا أهمّيّة مسألة المعاد، وقيمة البحث فيها؛ بل إنّ الاعتقاد بالتّوحيد، إن لم يكن مقترناً بالاعتقاد بالمعاد، لا يمكنه أن يؤثّر أثره الكامل والشّامل في توجيه الحياة الوجهة الصّحيحة والمنشودة. وهذا الأمر يفسّر سرّ اهتمام الأديان السّماويّة - لا سيّما الإسلام - بهذا الأصل العقائديّ،

وسرَّ بذل الأنبياء أقصى جهودهم في سبيل ترسيخ هذه العقيدة في النّفوس وتثبيتِها.

نقطة أخيرة، هي أنّ الاعتقاد بالحياة الأخرويّة، إنّما يكون له تأثيره في توجيه سلوك الأفراد والمجتمعات، فيما لو تمّ التّسليم بوجود نوعٍ من علاقة العِلّة والمعلول بين ما يتحقّق في هذا العالم، وبين السّعادة أو الشّقاء في عالم الآخرة. ومن الضّرورة بمكان أن نثبت ونستحضر - إضافة لإثبات المعاد - العلاقةَ بين الحياتَيْن (الدّنيا والآخرة)، وتأثير الأفعال الاختياريّة في السّعادة والشّقاء الأبديَّين.

المعاد في القرآن الكريم

*** ما مدى عناية القرآن الكريم بمسألة المعاد؟**

الملاحظ أنّ أكثرَ من ثُلث الآيات القرآنيّة، مُرتبطٌ بالحياة الأبديّة، وفي مجموعة من هذه الآيات أكّد القرآن الكريم لُزومَ الإيمان بالآخرة، منها:

١- ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ البقرة:٤.

٢- ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ لقمان:٤.

*** وفي مجموعةٍ أخرى، أشار تعالى إلى آثار إنكار المعاد ومضاعفاته:**

١- ﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ الإسراء:١٠.

٢- ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ الفرقان:١١.

٣- ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ﴾ سبأ:٨،

٤- ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾ المؤمنون:٧٤.

*** وفي مجموعةٍ ثالثة، ذكر النِّعَمَ الأبديّة:**

١- ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ الرّحمن: ٤٦-٤٨ إلى آخر السّورة.

٢- ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ الواقعة:١٧ إلى الآية ٣٨.

٣- ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ الإنسان:١١-١٣ إلى الآية ٢١.

*** وفي مجموعةٍ رابعة، تعرّض القرآن الكريم إلى أنواع العذاب الأبديّ:**

١- ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ﴾ الحاقّة:٢٥-٢٧.

٢- ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ﴾ الملك:٦-٧ إلى الآية ١١.

٣- ﴿فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ الواقعة:٤٢-٤٤ إلى الآية ٥٦.

كما أنّ هناك آيات كثيرة ذكرت العلاقة بين الأعمال الحسنة والسّيّئة، مع تبيان نتائجها وآثارها الأُخرويّة، وكذلك أكّدت، بأساليب مختلفة، إمكانَ القيامة وضرورتها، وأجابت على شُبهات المُنكِرين، وقد بيّنت بعضُ الآيات أنّ السّبب في كثيرٍ من أنواع الضّلال والانحراف هو نسيان القيامة ويوم الجزاء أو إنكارهما:

> **الاعتقاد باليوم الآخر يُشكّل دافعاً قويّاً لضَبط السّلوك والأفعال، وبإنكاره، يُفتَح الطّريق أمام إباحة الانحرافات، وعبادة الشّهوات.**

١- ﴿..وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ ص:٢٦.

٢- ﴿فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ السّجدة:١٤.

ومن خلال التّأمّل في الآيات القرآنيّة، نتوصّل إلى أنّ القسم الأكبر من أحاديث الأنبياء ومناظراتهم مع النّاس كانت تدور حول موضوع المعاد، بل يُمكن القول بأنّ الجهود الّتي بذلوها لإثبات هذا الأصل كانت أكثر من جهودهم لإثبات التّوحيد، وذلك لأنّ أغلب النّاس كانوا يتّخذون موقفاً أكثر عناداً وتشدُّداً من هذا الأصل.

*** ما هي أسباب هذا العناد؟**

يمكن أن نلخّص السّبب في عناد المُنكرين وتَشدُّدِهم هذا في أمرَين:

الأوّل: عاملٌ مُشتركٌ يتجسّدُ في إنكار كلّ أمرٍ غيبيّ وغير مَحسوس.

الثّاني: عاملٌ مُرتبطٌ بموضوع المعاد، وهو الرّغبة بالتّحلّل، وعدم الشّعور بالمسؤوليّة، ذلك أنّ الاعتقاد بالقيامة والحساب، يعتبر دعامةً قويّةً وصُلبةً للشّعور بالمسؤوليّة، ودافعاً قوياً لتقبّل الكثير من الضّوابط على السّلوك والأفعال، والكفّ عن الظّلم والاعتداء والفساد والمعصية. وبإنكاره، سوف يُفتح الطّريق أمام شَرعَنة التّصرفات المُتحلّلة، وعبادة الشّهوات والأنانيّات، والانحرافات. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا العامل في قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ القيامة:٣-٥.

> **الجهود الّتي بذلَها الأنبياء لترسيخ عقيدة المعاد، أكبر من جهودهم لإثبات التّوحيد، فمُعظم الأُمم أبدتْ عناداً حيال هذا الأصل العقائديّ.**

*** هل أنّ هذا النّكران لأصل المعاد ينطبق فقط على بعض الأُمَم السّالفة من وثنيّة وأشباهها؟**

هذه الحالة النّفسية من الامتناع عن الاعتراف بالمعاد بمعناه الحقيقيّ يُمكن أن نلاحظها - اليوم أيضاً - عند أولئك الّذين يحاولون في أقوالهم وكتاباتهم، تطبيق مفهوم (البَعث)، ومفهوم (اليوم الآخر)، وسائر التّعبيرات القرآنيّة عن المعاد على ظواهر هذا العالم الدّنيويّ، فتراهم يتحدّثون عن (بَعث) الأُمَم والشّعوب، وإقامة المجتمع غير الطّبقيّ، وبناء الجنّة الأرضيّة، أو أنّهم يفسّرون (عالَم الآخرة) والمفاهيم المرتبطة به، بمفاهيم اعتباريّة، وأُسطوريّة: ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ النمل:٦٨.

﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ الأحقاف:١٧.

وقد اعتبر القرآن الكريم أمثال هؤلاء من (شياطين الإنس) و(أعداء الأنبياء) لأنّهم يحاولون، بأحاديثهم المُضَلِّلة والمُنمَّقة، تشويهَ الأذهان، وخداعَ القلوب، وإقصاء النّاس عن الإيمان والاعتقاد الصّحيح، والتزامِ الأحكام والتّعاليم الإلهيّة. ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ۝١١٢ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ الأنعام:١١٢-١١٣.

أجوبةُ القرآن عن شُبهاتِ المُنكرين للمَعاد

*** من خلال احتجاجات القرآن الكريم ومناظراته مع مُنكِري المعاد، يبدو أنّه كانت هناك شُبهاتٌ في أذهانهم، فما هي أبرز المُغالطات الّتي أثاروها؟**

يمكننا، في معرض الإجابة، الإشارة إلى أربع شُبهات رئيسيّة:

١ - شبهة إعادة المعدوم

لقد أجاب القرآن الكريم، أولئك الذين كانوا يقولون (كيف يحيي الإنسان من جديد بعد أن يضمحلّ ويتلاشى بدنُه؟)، بما مفاده: أنّ هويّتكم قائمةٌ بروحكم، لا بعظام بدنكم التي تتفرّق في الأرض، ﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ۝١٠ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ السجدة:١٠-١١.

ويمكن أن نستفيد من هذا الحديث: أنّ الدّافع لإنكار الكفّار المعادَ، هو تلك الشّبهة الّتي يعبَّر عنها في الفلسفة بـ (استحالة إعادة المعدوم)، أي أنّ هؤلاء كانوا يعتقدون بأنّ الإنسان هو هذا البدن المادّيّ الّذي يتلاشى وينعدم بالموت، واذا رُدَّت له الحياة من جديد بعد الموت، فهو إنسان آخر، إذ إنّ إعادةَ المعدوم أمرٌ محالٌ ومُمْتنع، وليس لها إمكان ذاتيّ.

إذاً، يتّضح الجواب عن هذه الشّبهة في القرآن الكريم، حيث إنّ الهويّة الشّخصيّة لكلّ إنسانٍ وحقيقته مُتمثّلة بروحه، وبعبارة أخرى: إنّ المعاد ليس إعادةَ (المعدوم)، بل عودة (الرّوح الموجودة).

٢ - شبهة عدم قابليّة البدن للحياة الجديدة

الشّبهة السّابقة كانت مرتبطة بالإمكان الذّاتيّ للمعاد، أمّا هذه الشّبهة فهي ناظرة لإمكانه الوقوعيّ، بمعنى: أنّ عودة الرّوح

للبدن، وإن لم تكن محالاً عقليّاً، ولا يلزم التّناقض من افتراضها، ولكنّ وقوع العودة فعلاً وخارجاً مشروط بقابليّة البدن، ونحن نرى أنّ حصول الحياة منوطٌ بشروطٍ وأسبابٍ خاصّة، لا بدّ من توفّرها تدريجاً. فمثلاً: لا بدّ من أن تستقرّ النّطفة في الرَّحِم، ولا بدَّ من توفُّر شروط مناسبة لنموّها وتكاملها، لتصبح جنيناً متكاملاً بالتّدريج، ولتكون بصورة إنسان، ولكنّ البدنَ الّذي يتلاشى يفقد قابليّتَهُ واستعدادَهُ للحياة.

والجواب عن هذه الشّبهة: إنّ النّظام المشهود في عالم الدّنيا، ليس هو النّظام الممكن وحده، والشّروط والأسباب الّتي نتعرّف عليها من خلال التّجربة ليست أسباباً وعِلَلاً منحصرة، والشّاهد على ذلك وقوعُ بعض الظّواهر والحوادث الحياتيّة الخارقة للعادة في هذا العالم نفسه، أمثال إحياء بعض الحيوانات أو النّاس. ويمكن التّوصّل لمثل هذا الجواب من ذكر بعض الظّواهر الخارقة للعادة في القرآن الكريم.

٣ – الشّبهة في مجال قدرة الفاعل

الشّبهة الأخرى: أنّه يُشترط في وقوع أيّ ظاهرة من الظّواهر وتحقُّقها – إضافةً للإمكان الذّاتيّ وقابليّة القابل – قدرةُ الفاعل على ذلك، وهذه الشّبهة الضّعيفة، إنّما تطرح من قبل أولئك الّذين يجهلون قدرة الله غير المتناهية.

والجواب عنها: إنّ القدرة الإلهيّة ليس لها حدود، وتتعلّق بكلّ شيءٍ مُمكن الوقوع، كما هو الملاحظ بأنّه تعالى خلق هذا الكون الواسع بكلّ ما يتمتّع به من عظَمة مُثيرة للدّهشة والإعجاب:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الأحقاف:٣٣، [وانظر أيضاً: سورة (يس): ٨١، و(الإسراء): ٩٩، و(الصّافّات): ١١، و(النّازعات): ٢٧]

إضافةً إلى أنّ الخَلق الجديد ليس أكثر صعوبةً من الخَلق الأوّل، ولا يحتاج إلى قدرةٍ أكبر، بل من المُمكن القول إنّه أهونُ وأسهل، إذ ليس فيه إلّا إعادة الرّوح الموجودة:

﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ..﴾ الرّوم:٢٧.

﴿.. فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ..﴾ الإسراء:٥١. [وانظر أيضاً: (العنكبوت): ١٩ – ٢٠، و(ق): ١٥، و(الواقعة): ٦٢، و(الحجّ): ٥، و(الطّارق): ٨]

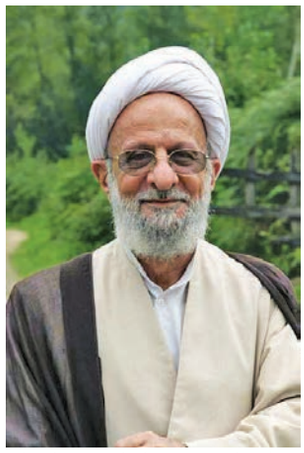
سماحة الشيخ مصباح اليزدي دام ظله

٤ – الشّبهة في مجال علم الفاعل

الشّبهة الأخرى هي ما يقال: إنّه إذا أراد الله إحياءَ النّاس، ومجازاتهم على أعمالهم – ثواباً أو عقاباً – فيلزم:

من جانبٍ: أن يميّزَ بين الأبدان الّتي لا تُعدّ ولا تحصى، ليُعيد كلّ روحٍ إلى بدنها.

ومن جانبٍ آخر: لا بدّ من أن يتذكّر جميع الأعمال الحسنة والسّيّئة، ليجازي كُلّاً منها بما تستحقّه من الثّواب أو العقاب.

ولكن كيف يمكن التّمييز والتّعرّف إلى الأبدان الّتي تحوّلت إلى تراب، واختلطت ذرّاتها وأجزاؤها؟ وكيف يُمكنه أن يضبط ويتذكّر أعمالَ البشر كلّها خلالَ الآلاف، بل الملايين، من السّنين ليحاسبها؟ وهذه الشّبهة طرحها أولئك الّذين يجهلون العلم الإلهيّ غير المتناهي، حيث قاسوا العلم الإلهيّ بعلومهم النّاقصة المحدودة.

والجواب عن هذه الشّبهة: إنّ العلم الإلهيّ ليس له حدود، وله إحاطة بكلّ شيء، ولا ينسى اللهُ تعالى أيَّ شيءٍ. وينقل القرآن الكريم عن فرعون قوله لموسى عليه السلام: ﴿..فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ طه:٥١، فقال موسى عليه السلام: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ طه:٥٢.

ثلُث الآيات القرآنية تطرّقت إلى تأكيد المعاد، وتبيان مضاعفات إنكاره، دنيويّاً وأُخرويّاً.

﴿بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ۝٣ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾ ق:٢-٤.

وقد ذكر تعالى في آيةٍ أُخرى الجوابَ عن الشّبهتَيْن الأخيرتَيْن: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ يس:٧٩.

مبادئ الإدراك في منهج الفيلسوف الإلهيّ، السّيّد حيدر الآمليّ

الكشفُ، والتّفكّرُ، والتّعقّل

اقتباس وإعداد: هيئة التّحرير

نقرأ في ما يلي مقاربةَ الحكيم الإلهيّ، والعارف الرّبّانيّ، السّيّد حيدر الآمليّ، لواحدةٍ من أبرز المقولات الّتي شغلت الفلاسفة والمُتكلّمين والفُقهاء المُسلمين منذ القرن الرّابع الهجريّ، وهي مبادئ الإدراك المؤسِّسة للمعرفة البشريّة.

فلئن كانت هذه المَقولة قد أخذت نصيبَها الوافر من المعاينة والتّنظير والاجتهاد، على امتداد قرونٍ خَلَت، إلّا أنّها لم تزل تكتسب حيويّتها المعرفيّة إلى يومنا هذا. ولعلّ الخاصّيّة المنهجيّة الّتي دأب عليها السّيّد الآمليّ في هذا الميدان، هي تلك المُتمثّلة بسَعيه إلى تأصيل نظريّة معرفة تقيمُ مبادئ الإدراك على ثلاث مرجعيّات معرفيّة متّصلة ومتكاملة فيما بينها، وهي: الكشف، والتّفكُّر، والتّعقّل. وهي ثلاثيّةٌ تدور مَدار الكلام الإلهيّ لتطوي في أكنافها ما أنجزته علومُ العقل والنّقل والعرفان في فضاء التّعرّف على مقاصد الوحي وحقائق الوجود.

نشير إلى أنّ هذا النّصّ الّذي نقدّمه إلى القارئ العزيز، مُقتطفٌ بتصرّف من تفسير سورة الرّعد المباركة، في كتاب السّيّد الآمليّ: «تفسير المحيط الأعظم والبَحر الخِضَمّ».

«شعائر»

قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝٢ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٣ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ الرعد:٢-٤.

***

مبادئُ الإدراك ثلاثة، هي: الكشفُ، والتّفكّرُ، والتّعقّل. فذلك تصريحٌ بمَطلوبنا، وهو أنّ الموجوداتِ كلَّها آياتُ الله الّتي هي في الكتاب الآفاقيّ. ومع ذلك فيه رعايةُ التّرتيب المذكور من الإدراكات. لأنّ **المرتبة الأولى** الّتي هي مرتبةُ أرباب اليقين والكشف والشّهود، ذكرَها في الأولى [أي في الآية الأولى الواردة أعلاها، وهي الثّانية من سورة الرّعد] وخصّصها بالعُلويّات كالعرش، والكرسيّ، والأفلاك، والأجرام، وما يتعلّق بها من الشّمس والقمر وجريانهما، وقيّد المجموع باللّقاء والرّؤية والكشف والمشاهدة، لقوله: ﴿..بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ الرعد:٢.

ومعلومٌ أنّ اليقين - وخصوصاً عين اليقين أو حقّ اليقين - هو نهايةُ المراتب في الكشف والشّهود، لقوله تعالى في حقّ إبراهيم عليه السّلام: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ الأنعام:٧٥.

> **جميعُ الموجودات هي آياتُ الله تعالى في الكتاب الآفاقيّ.**

ولقول أمير المؤمنين عليه السلام، حيث كان في هذا المقام: «**لَوْ كُشِفَ الغِطاءُ ما ازْدَدْتُ يَقيناً**».

* **والمرتبة الثّانية**، مرتبةُ أرباب الفكر والمُتوسّطين من أهل السّلوك، ذكرَها في الوسط [الآية الثّالثة من سورة الرّعد] وخصّصها بالأرض، وما يتعلّق من الموجودات المُركّبة كالجبال، والبحار، والأنهار، والأشجار، واختلاف اللّيل والنّهار، لقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ..﴾ الرّعد:٣.

وعِلّةُ خصوصيّةِ الفكر بأرباب الأوساط دون أهل الكتاب [المقصود هنا أهلُ الكتاب الآفاقيّ، وهم أصحاب الكشف] لأنّ الفكرَ ليس بمذمومٍ في البداية والوسط كما هو في الأخير والنّهاية،

حيث إنّ طرْحَ الأفكار وإسقاطَ تصرّف العقول واجبٌ في النّهاية، كما قال النّبيّ ﷺ: «**لا تَتَفَكَّروا في ذاتِ الله، بَلْ تَفَكَّروا في آلاءِ الله**»، وكما قال [أمير المؤمنين] عليه السّلام: «**عَرفتُ اللهَ بِتَرْكِ الأَفْكار**»، وما ذاك إلّا لأنّه كان عارفاً بأنّ الفكر معزولٌ عن تلك الحَضرة، مطروح على [أعتاب] بعض الأبواب.

والمرتبة الثّالثة، الّتي هي مرتبةُ المُبْتَدئين وأرباب التّعقّل الصِّرف، ووظيفةُ العوامّ وأهلِ الظّاهر، فقد ذكرَها في الأخير [الآية الرّابعة من سورة الرّعد] لأنّ هؤلاء – بالنّسبة إلى هذا التّرتيب – كالقِشْرةِ بالنّسبة إلى اللّبّ، ولبّ اللّبّ، لقوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ الرّوم:٧.

> **اليقين، هو نهايةُ المراتب في عالَم الكَشف والشّهود.**

وهذا ترتيبٌ من العلوّ إلى السُّفل، ومن الأشرف إلى الدّون، وهذا مستحسَنٌ عند الأكثر، بل الوجودُ ترتيبُه على هذا النّسَق، ومِن هذا قال تعالى: ﴿ .. فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ النّساء:٧٨.

والتَّفَقُّهُ هو التّفكّرُ في العلوم والحقائق المستخرَجة من الآيات والكلمات، والّذي أُوردَ من لسانهم في القيامة أيضا دالٌّ على ذلك، وهو قولهم: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ الملك:١٠.

ومعلومٌ أنّهم بحسب الظّاهر كانوا يسمعون ويعقلون، لكن من حيث الباطن الّذي هو الفكر والتّصرّف في المعاني، كانوا غافلين عنه محجوبين عن إدراكه، كما قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ محمّد:٢٤.

وقال: ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ يوسف:١٠٥.

وهذه الآية من جملة البراهين القاطعة على دعوانا بأنّ السّماوات والأرض، وما بينهما، آياتُ الله وكلماته، وأمثال ذلك كثيرة في القرآن، مثل قوله سبحانه: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ الرّوم:٢٢-٢٣. "..."

نسبةُ المراتب، بعضها إلى بعض

الطّائفةُ الّتي هي في طَور إدراكات المحسوسات، فإنّ أهلَها محرومون من إدراكات العقول، كالبهائم بالنّسبة إلى الإنسان، والطائفة الّتي هي في طَور إدراكات المعقولات، فأهلها محرومون من إدراكات أهل الشّهود، وأربابُ الذّوقِ وأربابُ الشّهود [بالنّسبة] إلى أهل الولاية كذلك، وأهلُ الولاية بالنّسبة إلى النّبوّة كذلك، وأهل النّبوّة بالنّسبة إلى الرّسالة كذلك، ﴿ .. وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ يوسف:٧٦. لأنّ الأعلى منهم دائماً جامعٌ للأدنى من غير العكس، حتّى الأخير، فإنّه جامعٌ للكلّ.

وقد عرفتَ هذا أيضاً [والكلام للآمليّ] في بحث الرّسالة والنّبوّة والولاية، وخصوصيّة مَشرب كلّ واحدٍ منهم بنفسه دون الغير. فإنّ مشرب الولاية ليس مشربَ النُّبوّة، ولا مَشرب النُّبوّة مَشرب الرّسالة، وكذلك جميع المراتب والأطوار المُشتملة على الإدراكات والمشارب المتناهية بحسب الكلّيّات غير المتناهية بحسب الجزئيّات، لقوله تعالى: ﴿ .. يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ .. ﴾ الرّعد:٤. فإنّ هذا إشارةٌ إلى كَثرة المشارب مع أنّها في الحقيقة واحدة، لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ .. ﴾ القمر:٥٠.

> **التَّفَقُّهُ، هو التّفكُّرُ في الحقائق المستخرَجة من الآيات القرآنيّة.**

ولهذا يكون الوليُّ دائماً تابعاً للنّبيّ، والنّبيُّ تابعاً للرّسول، لأنّه ليسَ فوقَ إدراك الرّسالة مدرَك، (إذ الرّسالةُ هي الغاية)، ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ العنكبوت:٤٣.

الكبائرُ والصّغائر

ماهيّاتها، وخصائصُها في القرآن الكريم والسُّنّة المُطهّرة

الفقيه المحقّق الشّيخ ضياء الدّين العراقيّ قدس سره

«البحثُ عن الكبائر، وتحديدُها، وَحَصْرُها بسَبع أو سبعين، هو بحثٌ كلاميّ قبلَ أن يكون بحثاً فقهيّاً وتفسيريّاً. فقد اختلف المتكلّمون في وجود صغائر بالذّات ممتازة عن الكبائر. وهل يحسن في التّكليف الزّجرُ عن سيّئات لا عقابَ عليها، حسبما يدّعيه القائلُ بوجود صغائر هي مغفورة، استناداً إلى ظاهر قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ النّساء: ٣١».

ألا يكون ذلك إغراءً بارتكاب مُحرّمات نهى الله عنها، فما موقعُ النّهي، وما فائدةُ التّحريم؟

أسئلة كثيرة تدور مدارَ هذه القضيّة، وقد اخترنا هذا البحث – المختصَر – من كتاب (شرح تبصرة المُتعلّمين – كتاب القضاء) للفقيه المحقّق الشّيخ ضياء الدّين العراقيّ.

«شعائر»

* قال الشّيخ المفيد: «ليس في الذّنوب صغيرةٌ في نفسه، وإنّما يكون فيه بالإضافة إلى غيره. وهو مذهبُ أهل الإمامة والإرجاء. وبنو نوبخت يخالفون فيه، ويذهبون في خلافه إلى مذهب أهل الوعيد والاعتزال».

* وقال الشّيخ الطّوسيّ: «والمعاصي وإنْ كانت كلّها عندنا كبائر، من حيث كانت معصيةً لله تعالى. فإنّا نقول: إنّ بعضها أكبر من بعض، ففيها، إذاً، كبيرٌ بالإضافة إلى ما هو أصغر منه. وقال ابنُ عبّاس : كلّ ما نهى الله عنه فهو كبير».

* وقال الشّيخ الطّوسيّ في (العُدّة): «وعلى أصولنا، إنّ كلّ خطأ وقبيحٍ، كبيرٌ».

* وقال الطّبرسيّ: «وإلى هذا ذهبَ أصحابُنا، فإنّهم قالوا: المعاصي كلّها كبيرةٌ من حيث كانت قبائح. لكنّ بعضَها أكبرُ من بعض، وليس في الذّنوب صغيرة. وإنّما يكون صغيراً بالإضافة إلى ما هو أكبر منه، ويستحقّ العقابَ عليه أكثر».

* وقال ابن إدريس – بعد نقل كلام الشّيخ في (المبسوط) بضرورة اجتناب الشّاهد [أمام القاضي] للكبائر، وأن لا يكون غالب أحواله مُرتكباً للصّغائر: «وهذا القول لم يذهب إليه – رحمه الله – إلّا في هذا الكتاب، أعني (المبسوط)، ولا ذهبَ إليه أحدٌ من أصحابنا، لأنّه لا صغائرَ عندنا في المعاصي إلّا بالإضافة إلى غيرها».

* وقال الشّيخ بهاء الدّين العامليّ: «لا يخفى أنّ كلام الشّيخ الطّبرسيّ مُشعِرٌ بأنّ القول: بأنّ الذّنوب كلّها كبائر، متّفقٌ عليه بين علماء الإماميّة، وكفى بالشّيخ ناقلاً...».

***

وبعد، فإنّ الخطيئة إنّما تكون معصيةً باعتبارها مُخالفةً لأمره تعالى، وخروجاً عن طاعته الواجبة. ومن ثمَّ فإنّ الخطيئة لا يُنظَر إلى كبر حجمِها، بل إلى عِظَم مَن خالفتَه فيها. فقد رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «..**لا تَنْظُرْ إلى صِغَرِ الخَطيئَة، وَلَكِن انْظُرْ إلى مَنْ عَصَيْتَ**».

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**أشَدُّ الذُّنوبِ عِنْدَ الله، ذَنْبٌ اسْتَهانَ به راكِبُهُ**». وأيضاً من كلامه صلوات الله عليه: «**لا تَنْظروا إلى صِغَرِ الذَّنْبِ، وَلَكِن انْظُروا إلى ما (مَن) اجْتَرَأْتُم** [عليه]».

إذاً، فالجُرأة على الله تعالى هي العظيمة، ولا وقعَ لصِغَر الذّنب بالقياس إلى غيره من الذّنوب.

وهذا هو مقصودُ الشّيخ في كلامه المُتقدّم: «وعلى أصولنا: كلّ خطأ وقبيحٍ، كبيرٌ»، نظراً لأنّ المناط في عظَم الخطيئة هو الجرأةُ على المَولى تعالى، وكفرانُ نِعَمِه، والأخذ بضدّ مطلوبه. الأمر الّذي يوجَد في كلّ خطيئة، سواء كانت كبيرةً أم صغيرةً بالقياس إلى غيرها.

فقد رُوي عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام: «**الذُّنُوبُ كُلُّهَا شَدِيدَةٌ، وأَشَدُّهَا مَا نَبَتَ عَلَيْهِ اللَّحْمُ والدَّمُ، لأَنَّه إِمَّا مَرْحُومٌ وإِمَّا مُعَذَّبٌ، والْجَنَّةُ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا طَيِّبٌ**».

ورُوي عن الإمام الصّادق عليه السّلام بشأن الاستغفار في قنوت الوتر: «**وَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ**، ثمّ قال عليه السّلام: **وَكُلُّ ذَنْبٍ عَظِيمٌ**».

> المَعاصي كُلُّها كَبيرَةٌ، لكنَّ بَعْضَها أَكْبَرُ مِنْ بَعْض، وَلَيْسَ في الذُّنوبِ صَغيرَةٌ.

نعم، تختلف الذّنوب حَجماً حسب اختلاف المفاسد المُترتّبة عليها، كثرةً وقلّةً، الأمر الذي لا يمسُّ جانبَ الاجتراء على الله عزّ وجلّ، وهو كبيرٌ، لا محالةَ، مُطلقاً. قال تعالى: ﴿..قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ..﴾ البقرة:٢١٧.

صغائرُ الذّنوب، عينُ كبائرها

على أنّ الاستصغار بالذّنب كبيرةٌ موبقة، لأنّه استهانةٌ بمقام إطاعة المولى الجليل.

قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: «**وَالذَّنْبُ الّذي لا يُغْفَرُ، قَوْلُ الرَّجُلِ: لَا أُؤاخَذُ بِهَذا الذَّنْب، اسْتِصغاراً لَهُ**».

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «**لَا تَسْتَصْغِرَنّ سَيِّئَةً تَعْمَلُ بِها. فَإِنَّكَ تَراها حَيْثُ يَسُوؤُكَ (تَسوؤك)**».

وفي حديث المَناهي، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لَا تُحَقِّروا شَيْئاً مِنَ الشَّرِّ وَإِنْ صَغُرَ فِي أَعْيُنِكُم، ولَا تَسْتَكْثِروا شَيْئاً مِنَ الخَيْرِ وإِنْ كَثُرَ فِي أَعْيُنِكُمْ. فَإِنَّه لا كَبيرَ مَعَ الاسْتِغْفار، وَلا صَغيرَ مَعَ الإِصْرار**».

والمرادُ من الإصرار هو مجرّدُ تَرْكِ التّوبة عَقيبَ الارتكاب. كما ورد في تفسير قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ آل عمران:١٣٥.

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «**الإصْرارُ هو أنْ يُذْنِبَ الذَّنْبَ فَلا يَسْتَغْفِرَ الله، ولا يُحَدِّثَ نَفْسَهُ بِتَوْبَةٍ، فَذَلِكَ الإِصْرارُ**».

إذاً، فكلّ ذنبٍ مهما كان صغيراً في نظر مُرتكبه، فإذا ترك التّوبة ولم يندم على خطئه، ولم يستغفر اللهَ عليه، فهو كبيرٌ، كما أنّه لا كبيرةَ مُوبقة مع تعقُّب النّدم والاستغفار.

***

ثمّ إنّ أصول مذهبنا ترفض إمكان وجود سيّئة مغفورةٍ من غير توبةٍ ولا استغفار، وإن كلّ محاولةٍ في تفسير الآية ٣١ من سورة النّساء: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ بذلك، هي مُحاولةٌ فاشلةٌ ومُتنافيةٌ مع حكمتِه تعالى في التّكليف.

إذ لولا كونُها سيّئةً في ذاتها، ومُشتملةً على قُبحٍ واقعيٍّ ثابت، لَما نهى اللهُ عنها ولا حَرّمها، فكيف يُعلَّق تحريمُها على ارتكابِ الكبائر، إنّها على هذا التّقدير غير مُحرّمة، فلا مانعَ شرعيّاً من ارتكابها في هذا الظّرف، وإنّما المانع يختصُّ بصورة ارتكاب الكبائر أيضاً. وهذا غيرُ معقولٍ على أصول مذهبنا في وجود مصالح ومفاسد واقعيّة ثابتة كامنة وراء الأوامر والنّواهي الشّرعيّة. وأمّا لو فُرض بقاؤها على مفاسدها في هذا الظّرف أيضاً، ومع ذلك رخّصَ [الشّارعُ] في فعلها، ورفعَ العقاب عن مُرتكبِها تفضُّلاً، فهذا إغراءٌ بفعل القبيح الواقعيّ من غير ما سببٍ معقول.

> المَناطُ في فَداحَةِ الخَطيئَة، هو جانبُ الجُرأة على المَولى تعالى، سواء عُدّت المعصيةُ كبيرةً أو صغيرة.

... إلّا اللَّمَم

أمّا الآية الكريمة فإنّ لها تفسيراً وجيهاً غير ما زعموه، فإنّها تعرضت لجانب ضَعفِ هذا الإنسان تجاه مُتطلّبات حياته المادّيّة، ولذائذ تبتغيها شهواتُه النّفسيّةُ المُتراكمة ﴿..وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ النّساء:٢٨. ومن ثمَّ فإنّه غيرُ معصومٍ عن الخَطأ والزّلل في حياته مهما كان جادّاً في تربية نفسه وتهذيبها، فإنّ نفسه قد تغلبُه أحياناً، فيرتكب خطايا خارج إرادته العقليّة.

إنّ الإسلامَ - بما فيه من حدود وتكاليف - يدعو إلى الرّفعة والسُّمو والطُّهر والنّظافة، لكنّه لا يتغافلُ عن ضَعفِ الإنسان وقصوره، ولا يتجاهل فطرتَه وحدودَها ودوافعَها، ومُختلفَ دروب حياته ومُنحنياته الكثيرة، ومن ثمَّ وضع برامجَه على أساسٍ من السَّماح واليُسر والسّعة، فكان التّوازنُ العادلُ بين التّكليف والطّاقة، وبين الدّوافع والزّواجر، وبين التّرغيب والتّرهيب، وبين التّهديد بالعقاب والتّطميع في الثّواب. الأمر الذي تتجسّد فيه حكمتُه، سبحانه وتعالى، في الأمر بالطّاعة، والإطماع في العفو والمغفرة.

> «الإصْرارُ هُوَ أنْ يُذْنِبَ الذَّنْبَ فَلا يَسْتَغْفِرَ اللهَ، وَلا يُحَدِّثَ نَفْسَهُ بِتَوْبَةٍ..».
>
> الإمام الباقر عليه السّلام.

إذاً، فمعنى الآية الكريمة: «إنّكم أيّها المؤمنون، إذا ما ثَبتّم على التزامِكُم بالدّين، واجتَنبتم محرّماتٍ وفواحشَ نُهيتم عنها، فإنّ ما يفرطُ منكم من الخطايا بين آونةٍ وأخرى، هي مسموحةٌ مغفورةٌ لكم».

وإلى هذا المعنى أيضاً يُشير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ..﴾ النّجم:٣٢، حيث الالتزام الدّينيّ هو الذي يزجرُهم، ويدعوهم إلى النّدَم والاستغفار إثرَ ما فرطَ منهم من خطأ. وبذلك جاء التّصريحُ في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ آل عمران:١٣٥.

* قوله تعالى: ﴿..ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا..﴾ تفسيرٌ لِلَّمَم، على ما جاء في حديث إسحاق بن عمّار عن الإمام الصّادق عليه السّلام: «**اللَّمَمُ: الرَّجُل يُلِمُّ بالذَّنْبِ فَيَسْتَغْفِرُ اللهَ**»، كأنّه لم يُرد إيقاعَه، وإنّما وقع منه وقوعاً على خلاف طبعِه، ورغم خُلُقه في الالتزام الدّينيّ، وفوراً يندمُ على ما فرطَ منه، ويتوبُ إلى الله تعالى. وفي حديثٍ آخر قال عليه السّلام: «**اللَّمَّامُ: الْعَبْدُ الَّذِي يُلِمُّ الذَّنْبَ بَعْدَ الذَّنْبِ، لَيْسَ مِنْ سَلِيقَتِه، أَيْ مِنْ طَبِيعَتِه**». وقال عليه السّلام: «**مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا ولَه ذَنْبٌ يَهْجُرُهُ زَمَاناً، ثُمَّ يُلِمُّ بِه..**».

> «اللَّمَّامُ: الْعَبْدُ الَّذي يُلِمُّ الذَّنْبَ بَعْدَ الذَّنْبِ، لَيْسَ مِنْ سَلِيقَتِه..».
>
> الإمام الصّادق عليه السّلام.

* وقولُه تعالى: ﴿..وَلَمْ يُصِرُّوا..﴾: تقدّم تفسيرُ الإمام الباقر عليه السّلام ذلك بالمبادرة إلى الاستغفار: «**الإصْرارُ هو أنْ يُذْنِبَ الذَّنْبَ فَلا يَسْتَغْفِرَ اللهَ، ولا يُحَدِّثَ نَفْسَهُ بِتَوْبَةٍ، فَذَلِكَ الإصْرارُ**». وممّا يؤكّد أنْ لا صغيرةَ في المعاصي، وأنّها كلُّها كبائر، عدمُ وجود تحديدٍ ضابطٍ للكبيرة يفصلُها عن الصّغيرة، واستحالةُ حَصْرِها في عددٍ محدّد، الأمر الذي تَحَيّرَ فيه القائلُ بالصّغائر، ومن ثمَّ ذهبَ بعضُهم إلى أنّ حكمة الباري تعالى هي التي اقتضتْ إخفاءَ صغائر السّيّئات، وعدم تمييزِها عن الكبائر، لئلّا يلزم إغراءُ العبادِ إلى ارتكاب المحرّمات.

الدُّنيا أولى بالإضرار

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا إِضْرَارًا بِالْآخِرَةِ، وَفِي طَلَبِ الْآخِرَةِ إِضْرَارًا بِالدُّنْيَا، فَأَضِرُّوا بِالدُّنْيَا فَإِنَّهَا أَوْلَى بِالْإِضْرَارِ.

الرواية موثّقة سنداً. الشّيخ هَادِي النَّجَفِي. مَوسُوعَة أَحَادِيث أَهْل البَيْت عَلَيْهِم السَّلَام ٣/٤٥٦

الدّكتور حسين بن الشّيخ عليّ آل محفوظ

ذاكرةُ التّاريخ، والموسوعةُ المُتحرّكة

إعداد: أسرة التحرير

*** أديبٌ، ولغويٌّ، وشاعرٌ، ومؤرّخ، وجغرافيّ، وفقيهٌ. لقبّه علماء أوروبا وأساتذةُ جامعاتها الكبرى بـ (الموسوعة المُتحرّكة).**

*** كتبَ في الاختصاصات كافّة، فترك لنا قبل رحيله أربعمائة أثر بين كتاب ودراسة ومقالة وتحليل وجداول في إحصاء العلوم والآداب...**

*** وهو الإنسان الذي تجلّت إنسانيّته في عطائه وحبّه للدّين والإنسان حتّى الرّمق الأخير...**

*** تمّ إعداد هذه المادّة استناداً إلى ترجمته المنشورة في الجزء الأوّل من كتاب (كواكب الكاظمَين) للمهندس عبد الكريم الدبّاغ، وما نُشر من سيرته على الموقع الإلكترونيّ التّابع لجامعة بغداد.**

الدكتور حسين محفوظ ﷺ

هو حسين بن الشّيخ عليّ بن الشّيخ مُحمّد جواد آل محفوظ الأسديّ؛ من بني أسد. وأمّه بنت السّيّد هاشم بن السّيّد محسن، من السّادة (آل الورد) الحسينيّين.

كان جدّه محفوظ من أعيان العلماء في العراق في عصره، وفيه قال الشّيخ الحرّ العامليّ في (أمل الآمل): «من أعيان العلماء في عصره. وجرت بينه وبين المحقّق الحليّ مكاتبات ومراسلات».

وفي جدّه الأعلى حسين، قال صاحب التّرجمة، في أرجوزة (بيضة البلد في نسب بني أسد):

كـــان إمـــاماً في العلـــوم أوحدا ... قضى السّـنين عاكفاً تَعَبّدا

وكان ســـلمان الزّمـــان زهـــدا ... وهـــو أبـــو ذرّ التّقى إن عدا

قـــالـــوا: إذا أراد أن يـــزورا ... مشهدَ موسى الكاظم المعمورا

تـــفتّحت أبـــوابُـــه ودخـــلا ... منقبـــةٌ معروفـةٌ بين المـــلا

وآل محفوظ بيت علميّ عراقيّ قديم، ينتهي نسبهم إلى شمس الدّين محفوظ بن وشاح بن مُحمّد، المُتوفّى عام ٦٩٠ للهجرة، والذي كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً جليلاً.

كانت نجد موطن قبيلته في الجاهليّة، ثمّ قطنت عشيرته الحجاز، ثمّ هاجر فرعه إلى الكوفة، ثمّ سكن أسلافه مدينة الحلّة عام ٤٩٣ للهجرة. ثمّ فارقوها إلى لبنان (مدينة الهرمل في البقاع، وهناك صلة نسب بين آل محفوظ وآل زغيب في يونين) في أعقاب حوادث عام ٧٤٠ للهجرة في العراق. وقد رجع جدّه الشّيخ حسين إلى العراق عام ١١٨٢ للهجرة، وسكن محلّة التلّ، وهي محلّة العلماء والسّادة والأشراف في الكاظميّة المُقدّسة.

ولد حسين محفوظ في محلّة الشّيوخ بالكاظميّة، يوم الاثنين في العشرين من شوّال عام ١٣٤٤ للهجرة/ ٣ أيّار ١٩٢٦م. وتوفّي أبوه عام ١٣٥٥ للهجرة، فكفله عمّه الأستاذ مُحمّد.

مسيرته العلميّة والأدبيّة

كانت أمّه الفاضلة، وأهل بيته بمنزلة المدرسة الأولى في مشوار دربه العلميّ، كما شكّلت صحبة العلماء في الكاظميّة، كلّ الأثر في نشأته.

تعلّم في مدارس الكاظميّة وبغداد، وحصل على (بكالويوس) الآداب في اللّغة العربيّة من دار المعلّمين العالية ببغداد عام ١٩٤٨م، بدرجة امتياز، ونال دكتوراه دولة في الآداب الشّرقيّة (الأدب المقارن) من جامعة طهران عام ١٩٥٥م.

وعُيّن مُدرّساً عام ١٩٥٦م في دار المعلمين العالية ببغداد، ومُفتّشاً اختصاصيّاً للّغة العربيّة في وزارة المعارف حتّى عام ١٩٥٩م، ثمّ انتقل إلى جامعة بغداد. وبلغ درجة الأستاذيّة (بروفيسور) في العراق عام ١٩٦٦م.

جمع د. محفوظ بين الدّراستَين القديمة والجديدة، واطّلع على أصول التّاريخ والأدب واللّغة والحساب، والفلك، والطّبّ، وغيرها في خزائن والده وعمّه وأقاربه وبلدته، وتتلمذ على أفاضل أُسرته، وقرأ مُقدّمات المنطق والأصول، وطالع شيئاً من كتب علوم القرآن، والتّفسير، وعلوم الحديث، والفقه.

وروى الحديث (إجازةً) عن جماعةٍ من شيوخ المُحَدّثين أنافت عدّتهم السّبعين في مشرق العالم الإسلاميّ ومغربه.

فعن دراسته مُقدّمات المنطق قال – وكان عمره يومَها ثمان سنين: «لم يكن لمعلّمي وقتٌ للتّدريس إلّا بعد صلاة الفجر، فكنتُ أذهب إلى الصّحن الكاظميّ الشّريف في ذلك الوقت لأتلقّى درسه، بينما كان أترابي الأطفال يغطّون في نومهم، وإذا أصبحوا انصرفوا إلى ألعابهم».

أساتذته

كان للأستاذ مُحمّد حسين ابن الشّيخ مهديّ المراياتي، فضلٌ في إثارة اهتمام د. حسين باللّغة العربيّة في المرحلة المتوسّطة. ولمدرّس اللّغة الإنكليزيّة سيّد صقر (من مصر) فضلُ توجيهه إلى النّظم بالإنكليزيّة، بعد اطّلاعه على ما جمعه وترجمه من الأمثال الإنكليزيّة الموجودة في أواخر الدّروس في كتاب القراءة، وما نقله من القصائد الإنكليزيّة إلى العربيّة.

سعى الدّكتور محفوظ إلى تشكيل منظومة توحيديّة، قِوامُها علمُ الحديث الشّريف، لحلّ الاختلافات بين المذاهب الإسلاميّة.

ولاقى في الإعداديّة المركزيّة ببغداد عدّة مدرّسين فضلاء. وكان للمرحوم الأستاذ صادق الملائكة، في بداية الأربعينات، أثر جميل في تكوين شخصيّته الأدبيّة، وكان شجّعه على الكتابة باتّباع المنهج العلميّ في التّأليف والمراجعة والكتابة والبحث والتوثيق، فظهرت أعماله الأربعة القصيرة حول (الرّضيّ)، و(المعرّيّ) و(المُتنبّي) و(ابن زيدون).

ولدار المُعلّمين العالية دورٌ مهمٌّ وكبيرٌ في تطوير كيانه الأدبيّ والعلميّ؛ ومن أساتذته فيها الدّكاترة: محمّد مهديّ البصير، وأحمد نجاتي، ومصطفى جواد، وعزّ الدّين آل ياسين، والأستاذ مُحمّد هاشم عطيّة، وآخرون.

نظرته الإنسانيّة

كان، رحمه الله، يحترم الإنسان، وله في نفسه مكانة علياء، لأنّه خليفة الله وبنيانه في الأرض. وكان يأسف حين ينتزع الإنسان إنسانيّته فيدمّر نفسه، ويهدم بنيانه، ويُهلك جنسه، ويطغى، ويسعى في خراب مدينته ومدنيّته، وينفذ إلى أقطار السّماوات ليدمّر أقطار الأرض، ويخرّب بيته.

وكان د. حسين يتمنّى أن تمتلئ الدّنيا بالأساتذة، وأن تزدحم ساحات العلم بالمُختصّين، وأن تتدفّق رحاب المعرفة بالعُلماء والباحثين خدمةً للإنسان والعلم، بخلاف أولئك الذين تضيق صدورهم، حسداً وغيرةً، فلا يستطيعون رؤيةَ نظيرٍ يشاركهم، أو قِرنٍ يعادلُهم، أو مَثَلٍ يُضاهيهم، أو بروز مَن هو أعلم منهم وأرجح معرفة وعلماً وثقافة؛ فهذا الدّاء يصيب بعض أهل العلم، ويدبّ إليهم فيأكل حسناتهم، كما تأكل النّار الحطب...

وَلَعُهُ بكتب التّراث وباللّغة العربيّة

بلغ ولعه بالتّراث عنده مبلغ العشق والهيام، ووصل حبّ اللّغة لديه إلى حدّ الفتون والوجد، وقد خدم التّراث العربيّ والإسلاميّ وذلك بتحقيقه والتّعريف به وإحيائه، كما أنجز العديد من الدّراسات التّراثيّة في مختلف الموضوعات، منها: العمارة، والفلك، والتّقويم، والطّفل والزّراعة، والصّيدلة، وعلم الوثائق، والخطّ، والأوزان والمكاييل، والحرب. وقد وضع (علم المخطوطات) سنة ١٩٧٥، وجمع ضوابطه وقواعده ومصطلحاته، وألّف (مصطلحات المخطوطات)، و(مصطلحات المكتبة العربيّة)، ووضع (نظريّة التّأهيل) عام ١٩٨١ في تأهيل التّراث العربيّ بأسلوب علميّ منهجيّ، وابتكر (دائرة التّأهيل) للتّطبيق والإيضاح.

وله (فضل اللّغة العربيّة وبراءتها من النّقص)، كما له أبحاث حول أثرها في اللّغات الشّرقيّة، وبعض اللّغات الأفريقيّة والأوروبيّة. واهتمّ بالخطّ العربيّ، وحوله كتب: (الدّلائل الأدبيّة على قدميّة الخطّ العربيّ).

حسين محفوظ شاعراً

قال حسين محفوظ الشّعر وهو صغير، وكانت أوّل أبياته في وصف الرّبيع نظمها عام ١٩٣٩م، ونظم الشّعر التّعليميّ عام ١٩٤١م، ولمّا بلغ السّادسة عشرة من عمره أكمل ثلاثة دواوين: (عبث الصّبا)، و(روائح الشّباب)، و(يواقيت الوشاح). وبعد دخوله دار المعلّمين أخرج ديوانَين: (شقائق)، و(المحنة). ونظم (كربة الغربة) بعدما فارق العراق وكابد الشّوق إليه. وسمّى شعره بعد الأربعين (ثمالة كأس). فممّا قاله في قصيدة بعنوان (العراق):

أُمّـــي العـــراق، أبي العـــرا ق، أنـا العـراق، أنـا العراق
"..." هـو جنّـةُ الدّنيـا، وعيـ نُ الأرض، والأرجُ العبـاق
في رحلـــةِ المعـــراج في روحائـــه هبـطَ البُـــراق
لا أبتغـي بـــدلاً لـــه أو تبلـغ الـــرّوحُ الـتّراق

المؤرّخ والجغرافيّ والفلكيّ

من يطّلع على مؤلّفات د. حسين محفوظ في التّاريخ والجغرافيا والفلك، يحسبه عالماً بها جميعاً، لإتقانه الكتابة في تلك الحقول المعرفيّة، كما اهتمّ بدراسة تواريخ البلدان العربيّة والإسلاميّة المهمّة، وجمع النّصوص المُتعلّقة ببعضها ورتّبها على القرون والسّنين والمصادر. وقد طُبعت في سبعة مجلّدات من (موسوعة العتبات المقدّسة) بين سنة ١٩٦٥ و١٩٦٧م.

الوحدة الإسلاميّة في بحوثه الفقهيّة

اهتمّ صاحب التّرجمة بعلوم الحديث منذ الصّغر، وحرص على رواية الأحاديث، وقد استجاز العشرات من المراجع والمُجتهدين، والفقهاء والعُلماء والمحدّثين في العراق، ولبنان، والمغرب، وإيران، وسوريا، والحجاز، والجزائر، واليمن، والهند. وهم من علماء الإسلام كافّة، على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، لا يفرّق بين المذاهب. وله فهرست بأسماء المُجيزين، وتواريخ الإجازات وأمكنتها مرتّبة على السّنين، بلغت عدّتهم التّسعين. وله أيضاً (جنى الجَنَّتَيْنِ) في إجازة المراجع الأعلين، والمجتهدين الكبار، والعلماء الفضلاء، والطّالبين والرّاغبين من أهل العصر والآتين بشرطها وشروطها، كتبها عام ١٤١٩ للهجرة.

ومن مؤلّفاته الوحدويّة: (الوفاق بين المذاهب الإسلاميّة) بيّن فيه – من وجهة نظره – دلائل الوفاق في مسائل الخلاف، معتبراً أنّ نسبة الخلاف لا تزيد على (٦٪) من مجموع مسائل الفقه.

وقد شارك في مؤتمرات عديدة للتّقريب بين المذاهب الإسلاميّة، ففي عام ١٩٨٢م شارك في الملتقى السّادس عشر للفكر الإسلاميّ في مدينة تلمسان بالجزائر، وكانت ورقته بعنوان «جوانب منسيّة في دراسة السّنّة النّبويّة»، وقد جعلها بمنزلة التّتمّة لمؤلّفات كثيرة كُتبت للتّعريف بعلماء الحديث والمؤلّفين فيه، والمصادر والأصول الحديثيّة. وقد اختار نموذجَين من هذه الكتب الوافرة وهما كتاب (الرّسالة المستطرفة) للسّيّد محمّد بن جعفر الكتّانيّ المُتوفّى سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م، و(فهرس الفهارس والأثبات)

من مؤلفات الدكتور حسين محفوظ

للسّيّد محمّد عبد الحيّ الحسنيّ الأدريسيّ، المُحدّث المغربيّ المُتوفّى سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م. وقصد سدّ الفراغ الذي لم تتوفّر عليه أقلام هذه المؤلّفات في دراسة تاريخ علم الحديث الإماميّ، والتّعريف بالمصادر الحديثيّة، والأصول عند الشّيعة الإماميّة.

وكان في الوقت نفسه يسعى إلى تشكيل منظومة توحيديّة تكون مدخلاً لحلّ أزمة الاختلافات بين المذاهب والفرق الإسلاميّة، ولكن عن طريق علم الحديث، وتحمل الإجازة هذه المرّة.

نشاطه اللّغويّ والأدبيّ

انتُخب عضواً في المجمع العلميّ الإيرانيّ (الهيئة الأدبيّة) عام ١٩٥٢، وفي الجمعيّة الآسيويّة الملكيّة في لندن عام ١٩٥٤، ثمّ انتخب عضواً مراسلاً في مجمع اللّغة العربيّة في القاهرة عام ١٩٥٦ (وهو رابع عراقيّ يدخل المجمع)، والمجمع العلميّ الهنديّ في عليكرة سنة ١٩٧٦، ومجمع اللّغة العربيّة في دمشق سنة ١٩٩٣.

أنجز العديد من الدّراسات التّراثيّة في العَمارة، والفلك، والتّقويم، والزّراعة، والصّيدلة، وعلم الوثائق، والخطّ، والأوزان والمكاييل...

وفي مجال الأدب، فإنّه انتسب إلى نادي القلم في بغداد عام ١٩٥٧، ورابطة الأدب الحديث في القاهرة عام ١٩٨٩، وجماعة أبولو [Apollo] الجديدة في القاهرة عام ١٩٩٠، وملتقى الرّوّاد في

بغداد عام ١٩٩٣، ومستشار بيت الحكمة في بغداد عام ١٩٩٧.

وقد مثّل العراق عبر مشاركته في عشرات المؤتمرات العالميّة والاستشراقيّة والنّدوات والمجالس العلميّة والحلقات الدّراسيّة والمهرجانات الأدبيّة في العراق والبلاد العربيّة منذ عام ١٩٥٤. وزار جامعة هارفرد الأميركيّة عام ١٩٥٦م.

مؤلّفاته ومنشوراته

تشير قائمة مؤلّفاته ورسائله ودراساته وأبحاثه ومقالاته المنشورة إلى مئات الأعمال في خدمة اللّغة والأدب، والتّاريخ والعلوم، والفنون والتّراث والخطّ، والأنساب والتّراجم، وغيرها.

وقد اهتمت جامعة بغداد، بنشر فهرس أوليّ لبعض أعماله المنشورة (١٩٤١ – ٢٠٠٢) منها: صحيفة الإمام الرّضا عليه السلام في الأحاديث النّبويّة، وسيرة الكُليني، والمُتنبّي وسعدي، وفضولي البغداديّ [أمير الشّعراء التّركمان]، وعراقيّات الكاظميّ، وشعر جلال الدّين الدّوانيّ [قاضٍ من الفلاسفة]، والفارابيّ في المراجع العربيّة، ودوائر المعارف والموسوعات العربيّة، وقواعد التّحقيق وأصوله وضوابطه. كما ألّف معاجم عديدة، منها: (معجم الآلات والأدوات)، ومعجم (العلامات والرّموز)، ومعجم (الأضداد)، ومعجم (المترادفات) ومعجم (الألوان)، وقاموس التّراث. وقد لقبّه علماء أوروبا وأساتذة جامعاتها الكبرى بـ (الموسوعة المُتحرّكة) في ربيع ١٩٨٩م.

وآخر ما طُبع من أعماله، تحقيقُ كتاب (تكملة أمل الآمل) للسّيّد حسن الصّدر.

جوائز وأوسمة

تقديراً لإبداعاته نال (وسام الثّناء) في الثّقافة عام ١٩٥٧، و(وسام إقبال الذّهبيّ) عام ١٩٧٨، وفاز كتابه (المُتنبيّ وسعدي) بجائزة (أحسن كُتب العام) عام ١٩٥٨، وفاز بالجائزة العالميّة للكتاب عام ٢٠٠٥م.

ورشّحته جامعة بغداد لعدّة جوائز علميّة وعالميّة، وقد تخرّج عليه ثلاثون جيلاً علّمهم حرفة النّقاء، وثمّة أجيال تشرّبت من معينه معرفةً وأخلاقاً ونُبلاً.

مشهد الإمامين الكاظمين عليهما السلام حيث دُفن الدكتور محفوظ قريباً من مرقد الشيخ المفيد

حين يستريح الجسد

بعد حياة عامرة بالعطاء غير المحدود، توفّي د. حسين محفوظ في ٢٢ محرّم عام ١٤٣٠ للهجرة، وقد شيّعته الجموع الغفيرة من محبّيه، إلى مثواه الأخير في المشهد الكاظميّ، ودُفن، بناءً لوصيّته، في تربة جدّه الأعلى الشّيخ حسين، قرب الشّيخ المفيد. وأقيمت على روحه مجالس التّأبين في الكاظميّة، وفي العديد من المدن العراقيّة الأخرى، وكذلك خارج العراق في لبنان وسوريا والأردنّ وبريطانيا وغيرها.

وشارك في تأبينه المراجع العظام، والحوزات العلميّة، والعلماء والأساتذة، والرّؤساء والسّاسة، والأدباء والشّعراء، وباقي شرائح المجتمع داخل العراق وخارجه، وكذلك المواقع على الشّبكة العنكبوتيّة.

وقد رثاه العديد من الشّعراء عند دفنه، وفي مجالس تأبينه، فممّن رثاه وأرّخ وفاته، الشّاعر عليّ الحيدريّ في قصيدة ألقاها في الصّحن الكاظميّ، عنواها (رِيعَ العراقُ)، مطلعها:

ريعَ العراقُ ربوعُه والآهلُ لمّا نعتك إلى التّراثِ فطاحلُ

وقال في آخرها:

جئنا لِصَرْحِكَ عازفين عن الكَرى وبكلّ جارحةٍ حسامٌ قاتلُ

لنخطَّ فوق ضريحِكُمْ بِدُموعِنا قولاً به للعارفينَ دلائلُ

بجوارِ موسى والجَوادِ مُؤرّخاً وبِرَحْلِهِمْ حَلَّ الحسينُ الفاضلُ

وممّا قاله العلّامة الشّيخ باقر شريف القرشيّ في كلمته التّأبينيّة، والتي أُلْقِيَتْ بالنّيابة: «كان الدّكتور محفوظ نموذجاً مُشرقاً ومُتطوّراً في حياته العلميّة، لم يعرف الرّاحة، ولم يخلد إلى السّكون، منذ أن كان شابّاً».

احذر الغُلوّ، واحذر التّقصير في حقِّ المعصومين عليهم السلام

الغُلاة شَرٌّ من الّذين أشركوا

العلّامة المجلسيّ قدس سره

في (الكافي) عَنْ أَبي جَعْفَرٍ الباقر عليه السلام: «يَا مَعْشَرَ الشِّيعَة، شيعَة آل مُحَمَّد، كُونُوا النُّمْرُقَةَ الْوُسْطَى، يَرْجِعُ إِلَيْكُمُ الْغَالي، ويَلْحَقُ بِكُمُ التَّالي. فَقَالَ لَه رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَه سَعْدٌ: جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا الْغَالي؟ قَالَ: قَوْمٌ يَقُولُونَ فِينَا مَا لَا نَقُولُه فِي أَنْفُسِنَا، فَلَيْسَ أُولَئِكَ مِنَّا ولَسْنَا مِنْهُمْ. قَالَ: فَمَا التَّالي؟ قَالَ: الْمُرْتَادُ يُرِيدُ الْخَيْرَ، يُبَلِّغُه الْخَيْرَ يُؤْجَرُ عَلَيْه..».

النّصّ الآتي، هو مُختصر مقدّمة بحث مُطوّل ورد في الجزء الخامس والعشرين من (بحار الأنوار) للعلّامة المجلسيّ، حول معنى الغلوّ في المعصومين عليهم السلام.

رُوي عن الإمام الصّادق عليه السلام: «**اِحْذَروا عَلى شَبابِكُمُ الغُلاةَ، لا يُفْسِدوهُمْ، فَإِنَّ الغُلاةَ شرُّ خَلْقِ الله، يُصَغِّرونَ عَظَمَةَ اللهِ، وَيَدَّعونَ الرُّبوبِيَّةَ لِعبادِ اللهِ، وَاللهِ إِنَّ الغُلاةَ لَشَرٌّ مِنَ اليَهودِ وَالنَّصارى وَالمَجوسِ وَالّذين أَشْرَكوا.**

ثمّ قال عليه السّلام: **إِلَيْنا يَرْجِعُ الغالي فَلا نَقْبَلُهُ، وَبِنا يَلْحَقُ المُقَصِّرُ فَنَقْبَلُهُ.**

فقيل له: كيف ذلك يا ابن رسول الله؟

قال: **الغالي قَدِ اعْتادَ تَرْكَ الصَّلاةِ وَالزَّكاةِ وَالصِّيامِ وَالحَجِّ، فَلا يَقْدِرُ عَلى تَرْكِ عادَتِهِ، وَعَلى الرُّجوعِ إِلى طاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَبَداً، وَإِنَّ المُقَصِّرَ إِذا عَرَفَ عَمِلَ وَأَطاعَ**». "..."

اِعلم أنَّ الغلوَّ في النّبيّ والأئمّة عليهم السلام إنّما يكون:

١- بالقول بِأُلوهيّتهم.

٢- أو بكَونهم شركاءَ لله تعالى في المعبوديّة أو في الخَلق والرّزق.

٣- أو أنَّ الله تعالى حلَّ فيهم أو اتَّحد بهم.

٤- أو أنّهم يعلمون الغَيب بغير وحيٍ أو إلهامٍ من الله تعالى.

٥- أو بالقول في الأئمّة عليهم السّلام أنّهم كانوا أنبياء.

٦- أو القول بِتَناسُخِ أرواح بعضهم إلى بعض.

٧- أو القول بأنَّ معرفتهم تُغني عن جميع الطّاعات، ولا تكليفَ معها بترك المعاصي.

والقولُ بكلٍّ منها إلحادٌ وكفرٌ وخروجٌ عن الدِّين، كما دلّت عليه الأدلّة العقليّة، والآيات، والأخبار السّالفة، وغيرها.

وقد عرفتَ أنَّ الأئمّة عليهم السّلام تبرَّؤوا منهم [من القائلين بما تقدّم]، وحكموا بكفرهم وأمروا بقتلهم، وإنْ قَرَعَ سَمْعَكَ شيءٌ من الأخبار المُوهِمة لشيءٍ من ذلك، فهي إمّا مُؤَوّلة، أو هي من مفتريات الغُلاة.

> **لا يجوزُ للمؤمن أن يُنكرَ ما ورد من فضائل المعصومين، ومعجزاتهم، إلّا إذا ثبتَ خلافُه بضرورة الدِّين، أو بالآيات المُحكَمة، أو بالأخبار المُتواترة.**

ولكنْ أفرط بعض المُتكلِّمين والمُحدِّثين في الغلوّ لقصورهم عن معرفة الأئمّة عليهم السلام، وعَجزِهم عن إدراك غرائب أحوالهم وعجائبِ شؤونهم، فقَدَحوا في كثيرٍ من الرّواة الثّقات لنَقلِهم بعضَ غرائبِ المعجزات "..." مع أنّه قد ورد في أخبار كثيرة: «**لا تَقولوا فِينا رَبّاً، وقُولوا ما شِئتُم ولنْ تَبلُغوا**»، وورد: «**أَمْرُنا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، لا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، أَوْ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ للإيمان**» "..." وغير ذلك.. [انظر: الأصول من الكافي: ج ١، ص ٤٠١ فما بعد، دار الكتب الإسلاميّة، طهران]

فلا بدّ للمؤمن المُتديِّن أن لا يبادر إلى ردِّ ما ورد عنهم من فضائلهم، ومعجزاتهم، ومعالي أمورهم، إلَّا إذا ثبت خلافُه بضرورة الدِّين، أو بقواطِع البراهين، أو بالآيات المُحكمة، أو بالأخبار المُتواترة. "..."

صحيفةٌ فيها كلامُ زُهد لعليِّ بن الحسين عليهما السلام

«..فَأَعِدُّوا الجَوَابَ، قَبْلَ الوُقُوفِ والمُسَاءَلَةِ..»

رواية الشّيخ الكلينيّ

*** روى الشّيخ الكلينيّ في (الكافي): «.. عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، قَالَ: مَا سَمِعْتُ بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ كَانَ أَزْهَدَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ عليه السلام، إِلَّا مَا بَلَغَنِي مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام.**

*** قَالَ أَبُو حَمْزَةَ: كَانَ الإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ، عليه السلام، إِذَا تَكَلَّمَ فِي الزُّهْدِ ووَعَظَ أَبْكَى مَنْ بِحَضْرَتِهِ.**

*** قَالَ أَبُو حَمْزَةَ: وقَرَأْتُ صَحِيفَةً فِيهَا كَلَامُ زُهْدٍ مِنْ كَلَامِ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ، عليه السلام، وكَتَبْتُ مَا فِيهَا، ثُمَّ أَتَيْتُ عَلِيَّ بْنَ الحُسَيْنِ، عليه السلام، فَعَرَضْتُ مَا فِيهَا عَلَيْهِ، فَعَرَفَهُ وصَحَّحَهُ، وكَانَ مَا فِيهَا:**

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. كَفَانَا اللهُ وإِيَّاكُمْ كَيْدَ الظَّالِمِينَ، وبَغْيَ الحَاسِدِينَ، وبَطْشَ الجَبَّارِينَ. أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ، لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الطَّوَاغِيتُ وأَتْبَاعُهُمْ مِنْ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، المَائِلُونَ إِلَيْهَا المُفْتَتِنُونَ بِهَا، المُقْبِلُونَ عَلَيْهَا وعَلَى حُطَامِهَا الهَامِدِ [البالي المُسوَدّ المتغيّر من النّبات]، وهَشِيمِهَا [اليابس المتكسّر] البَائِدِ غَداً، واحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ اللهُ مِنْهَا، وازْهَدُوا فِي مَا زَهَّدَكُمُ اللهُ فِيهِ مِنْهَا، ولَا تَرْكَنُوا إِلَى مَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا رُكُونَ مَنِ اتَّخَذَهَا دَارَ قَرَارٍ، ومَنْزِلَ اسْتِيطَانٍ. واللهِ إِنَّ لَكُمْ مِمَّا فِيهَا عَلَيْهَا لَدَلِيلاً وتَنْبِيهاً مِنْ تَصْرِيفِ أَيَّامِهَا وتَغَيُّرِ انْقِلَابِهَا ومَثُلَاتِهَا [العقوبات]، وتَلَاعُبِهَا بِأَهْلِهَا؛ إِنَّهَا لَتَرْفَعُ الخَمِيلَ [الّذي لا نباهة له]، وتَضَعُ الشَّرِيفَ، وتُورِدُ أَقْوَاماً إِلَى النَّارِ غَداً. فَفِي هَذَا مُعْتَبَرٌ ومُخْتَبَرٌ، وزَاجِرٌ لِمُنْتَبِهٍ.

ارْجِعُوا إِلَى طَاعَةِ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِالطَّاعَةِ

إِنَّ الأُمُورَ الوَارِدَةَ عَلَيْكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ مِنْ مُظْلِمَاتِ الفِتَنِ [في بعض النُّسخ: مُلمّات الفِتَن]، وحَوَادِثِ البِدَعِ، وسُنَنِ الجَوْرِ، وبَوَائِقِ الزَّمَانِ، وهَيْبَةِ السُّلطَانِ، ووَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ، لَتُثَبِّطُ القُلُوبَ [التّثبيط: الشّغل عن المراد] عَنْ تَنَبُّهِهَا، وتُذْهِلُهَا عَنْ مَوْجُودِ الهُدَى ومَعْرِفَةِ أَهْلِ الحَقِّ، إِلَّا قَلِيلاً مِمَّنْ عَصَمَ اللهُ، فَلَيْسَ يَعْرِفُ تَصَرُّفَ أَيَّامِهَا وتَقَلُّبَ حَالَاتِهَا وعَاقِبَةَ ضَرَرِ فِتْنَتِهَا إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللهُ، ونَهَجَ سَبِيلَ الرُّشْدِ وسَلَكَ طَرِيقَ القَصْدِ، ثُمَّ اسْتَعَانَ عَلَى ذَلِكَ بِالزُّهْدِ؛ فَكَرَّرَ الفِكْرَ، واتَّعَظَ بِالصَّبْرِ، فَازْدَجَرَ وزَهِدَ فِي عَاجِلِ بَهْجَةِ الدُّنْيَا، وتَجَافَى عَنْ لَذَّاتِهَا، ورَغِبَ فِي دَائِمِ نَعِيمِ الآخِرَةِ وسَعَى لَهَا سَعْيَهَا، ورَاقَبَ المَوْتَ، وشَنَأَ الحَيَاةَ [أبغضها] مَعَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ. نَظَرَ إِلَى مَا فِي الدُّنْيَا بِعَيْنٍ نَيِّرَةٍ حَدِيدَةِ البَصَرِ [في بعض النُّسَخ: حديدة النّظر]، وأَبْصَرَ حَوَادِثَ الفِتَنِ، وضَلَالَ البِدَعِ، وجَوْرَ المُلُوكِ الظَّلَمَةِ.

> «.. إِيَّاكُمْ وَصُحْبَةَ العَاصِينَ، ومَعُونَةَ الظَّالِمِينَ، ومُجَاوَرَةَ الفَاسِقِينَ.»

فَلَقَدْ لَعَمْرِي اسْتَدْبَرْتُمُ الأُمُورَ المَاضِيَةَ فِي الأَيَّامِ الخَالِيَةِ مِنَ الفِتَنِ المُتَرَاكِمَةِ، والاِنْهِمَاكِ فِي مَا تَسْتَدِلُّونَ بِهِ عَلَى تَجَنُّبِ الغُوَاةِ وأَهْلِ البِدَعِ والبَغْيِ والفَسَادِ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ. فَاسْتَعِينُوا بِاللهِ وارْجِعُوا إِلَى طَاعَةِ اللهِ وطَاعَةِ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِالطَّاعَةِ مِمَّنِ اتُّبِعَ فَأُطِيعَ.

مَا صَدَرَ قَوْمٌ عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، إِلَّا إِلَى عَذَابِه

فَالحَذَرَ الحَذَرَ مِنْ قَبْلِ النَّدَامَةِ والحَسْرَةِ، والقُدُومِ عَلَى اللهِ، والوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْه، وتَاللهِ مَا صَدَرَ قَوْمٌ قَطُّ عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ إِلَّا إِلَى عَذَابِه، ومَا آثَرَ قَوْمٌ قَطُّ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ إِلَّا سَاءَ مُنْقَلَبُهُمْ وسَاءَ مَصِيرُهُمْ، ومَا العِلمُ باللهِ والعَمَلُ إِلَّا إِلْفَانِ مُؤْتَلِفَانِ [الإلف بمعنى الأليف]؛ فَمَنْ عَرَفَ اللهَ خَافَهُ وحَثَّهُ الخَوْفُ عَلَى العَمَلِ بِطَاعَةِ اللهِ، وإِنَّ أَرْبَابَ العِلْمِ وأَتْبَاعَهُمُ الَّذِينَ عَرَفُوا اللهَ فَعَمِلُوا لَه ورَغِبُوا إِلَيْه، وقَدْ قَالَ اللهُ: ﴿..إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ..﴾ فاطر:٢٨، فَلَا تَلْتَمِسُوا شَيْئاً مِمَّا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِمَعْصِيَةِ اللهِ، واشْتَغِلُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِطَاعَةِ اللهِ، واغْتَنِمُوا أَيَّامَهَا، واسْعَوْا لِمَا فِيه نَجَاتُكُمْ غَداً مِنْ عَذَابِ اللهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَقَلُّ لِلتَّبِعَةِ، وأَدْنَى مِنَ العُذْرِ، وأَرْجَى لِلنَّجَاةِ؛ فَقَدِّمُوا أَمْرَ اللهِ وطَاعَةَ مَنْ أَوْجَبَ اللهُ طَاعَتَهُ بَيْنَ يَدَيِ الأُمُورِ كُلِّهَا، ولَا تُقَدِّمُوا الأُمُورَ الوَارِدَةَ عَلَيْكُمْ مِنْ طَاعَةِ الطَّوَاغِيتِ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وطَاعَتِهِ وطَاعَةِ أُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ.

واعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَبِيدُ اللهِ ونَحْنُ مَعَكُمْ، يَحْكُمُ عَلَيْنَا وعَلَيْكُمْ سَيِّدٌ حَاكِمٌ غَداً، وهُوَ مُوقِفُكُمْ ومُسَائِلُكُمْ، فَأَعِدُّوا الجَوَابَ قَبْلَ الوُقُوفِ والْمُسَاءَلَةِ والعَرْضِ عَلَى رَبِّ العَالَمِينَ، يَوْمَئِذٍ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِه. واعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لَا يُصَدِّقُ يَوْمَئِذٍ كَاذِباً، ولَا يُكَذِّبُ صَادِقاً، ولَا يَرُدُّ عُذْرَ مُسْتَحِقٍّ، ولَا يَعْذِرُ غَيْرَ مَعْذُورٍ، لَهُ الحُجَّةُ عَلَى خَلْقِه بِالرُّسُلِ والأَوْصِيَاءِ بَعْدَ الرُّسُلِ.

لَعَلَّ نَادِماً قَدْ نَدِمَ فِيمَا فَرَّطَ بِالأَمْسِ

فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ، واسْتَقْبِلُوا فِي إِصْلَاحِ أَنْفُسِكُمْ وطَاعَةِ اللهِ (في إصلاح أنفسكم في طاعة الله)، وطَاعَةِ مَنْ تَوَلَّوْنَه فِيهَا، لَعَلَّ نَادِماً قَدْ نَدِمَ فِيمَا فَرَّطَ بِالأَمْسِ فِي جَنْبِ اللهِ، وضَيَّعَ مِنْ حُقُوقِ اللهِ. واسْتَغْفِرُوا اللهَ وتُوبُوا إِلَيْه، فَإِنَّه يَقْبَلُ التَّوْبَةَ ويَعْفُو عَنِ السَّيِّئَةِ ويَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ.

وإِيَّاكُمْ وَصُحْبَةَ العَاصِينَ، ومَعُونَةَ الظَّالِمِينَ، ومُجَاوَرَةَ الفَاسِقِينَ، احْذَرُوا فِتْنَتَهُمْ وتَبَاعَدُوا مِنْ سَاحَتِهِمْ، واعْلَمُوا أَنَّه مَنْ خَالَفَ أَوْلِيَاءَ اللهِ، ودَانَ بِغَيْرِ دِينِ اللهِ، واسْتَبَدَّ بِأَمْرِه دُونَ أَمْرِ وَلِيِّ اللهِ، كَانَ فِي نَارٍ تَلْتَهِبُ تَأْكُلُ أَبْدَاناً قَدْ غَابَتْ عَنْهَا أَرْوَاحُهَا، وغَلَبَتْ عَلَيْهَا شِقْوَتُهَا، فَهُمْ مَوْتَى لَا يَجِدُونَ حَرَّ النَّارِ، ولَوْ كَانُوا أَحْيَاءً لَوَجَدُوا مَضَضَ [وجع المصيبة] حَرِّ النَّارِ. [معنى كلام الإمام عليه السّلام أنّ العاصي المخالف لأمر وليّ الله، كالميّت بلا روح. لا يستشعر، لغفلته وشقائه، حرّ النّار التي يتقلّبُ فيها وهو ما يزال في الدّنيا، وهي نار الذّنوب، كما في قوله تعالى: ﴿.. وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ التوبة:٤٩]

واعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ، واحْمَدُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ، واعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَا تَخْرُجُونَ مِنْ قُدْرَةِ اللهِ إِلَى غَيْرِ قُدْرَتِه، وسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ ورَسُولُه ثُمَّ إِلَيْه تُحْشَرُونَ؛ فَانْتَفِعُوا بِالعِظَةِ، وتَأَدَّبُوا بِآدَابِ الصَّالِحِينَ».

.. مَنْ عَرَفَ اللهَ

خَافَهُ، وحَثَّهُ

الخَوْفُ عَلَى

العَمَلِ بِطَاعَةِ

اللهِ عزّ وجلّ.

الدنيا تَرْفَعُ

الخَمِيلَ، وتَضَعُ

الشَّرِيفَ، وتُورِدُ

أَقْوَاماً إِلَى النَّارِ

غَداً.

الوهّابيّة تُشَوِّه وجهَ تونس*

قراءة غريبة عن الإسلام، في ظِلال جامعة الزّيتونة

مصطفى منيب

لم يكن مُفاجئاً خبر قيام «وزارة الثّقافة التّونسيّة» بمنع عرض أفلام إيرانيّة بإحدى قاعات تونس العاصمة، بذريعة أنّ «الفنّ الإيرانيّ يهدّد الثّقافة التّونسيّة، ويمسّ بالأمن القوميّ التّونسيّ»، فقد اعتَدنا، للأسف الشّديد ومنذ فترة، على سماع أخبار تأتينا من تونس الخضراء، لا تتّفق أبداً مع الثّقافة العربيّة، ولا مع طبيعة الشّعب التّونسيّ المُسالم.

من حرق التّكفيريّين للأضرحة والمزارات

نقرأ في تفاصيل هذا الخبر، أنّ عناصر من «لجنة مُراقبة العروض السّينمائيّة» قامت بإيقاف عرض فيلم إيرانيّ في إحدى القاعات في العاصمة تونس، وأخرجت الجمهور من القاعة.

وجاء في الخبر أيضاً أنّ «وزارة الثّقافة التّونسيّة» نبّهت من خطورة تَسلُّل السّينما الإيرانيّة للقاعات التّونسيّة، واصفةً اقتحام الفنّ السّابع الإيرانيّ لدُور العرض التّونسيّة بـ «البلطجة الفنّيّة»، والتّعدّي على القانون! واعتبرت الوزارة أنّ هذه العروض تحمل رسائل أو إيديولوجيّات أو أفكاراً دينيّة مُتشدّدة، تَمسّ بالأمن القوميّ التّونسيّ!

الفيلم الإيرانيّ الّذي هزَّ تونس، وهدَّد أمنها القوميّ، ونشر «أفكاراً شيعيّةً مُتطرّفةً طائفيّة»، واستدعى تدخّلَ وزارةِ الثّقافة، الّتي أرسلت عناصر إلى صالة السّينما لِطَردِ النّاس منها، هو الفيلم الإيرانيّ «وداعاً بغداد»، وهو عبارة عن دراما حربيّة، تتناول تداعيات الغزو الأميركيّ للعراق، حيث كان يعرَض ضمن تظاهرة «أيّام السّينما الإيرانيّة في تونس». (٧ - ١٠ أيّار/ مايو ٢٠١٤)

ريحُ السّموم في تونس الخضراء

بالرّغم من أنّ وزارة الثّقافة التّونسيّة سطَّرت قائمةً طويلةً عريضةً بالأسباب الّتي دعَتْها إلى منع الأفلام الإيرانيّة، منها عدم حصول الأفلام على رُخصة للعرض من وزارة الثّقافة، وأنّها عُرضت في قاعات تجاريّة وليس عموميّة، إلّا أنّها جاءت للتّغطية فقط على السّبب الحقيقيّ والرّئيسيّ، وهو انتشار الظّاهرة الوهّابيّة الّتي أخذت تنخرُ في الجسد السّياسيّ والثّقافيّ والاجتماعيّ التّونسيّ، وأصابت هذا الجسد بتشوّهاتٍ خطيرة.

للأسف الشّديد، إنّ هذه التّشوّهات الّتي أصابت المشهد الثّقافيّ التّونسيّ حدثت بعد نجاح الوهّابيّة في مسخ بعض المُتعصّبين والجَهَلة تحت يافطة السّلفيّة، وتحويلهم إلى عصًا غليظة مرفوعة في وجه المُفكّرين والمُثقّفين والفنّانين، للتّضييق عليهم، إنطلاقاً من الأفكار الوهّابيّة المُتَزمّتة المُتَخلّفة، الّتي هبّت كريحِ السّموم القادمة من الصّحراء، على أرض تونس الخضراء، تحمل معها قراءةً شاذّةً ومُشوّهة وغريبة عن الإسلام، فأحرقت جوانبَ واسعة من خُضرتها وعنفوانها.

الشّعب التّونسيّ يعرف قبل غيره أنّ الوهّابيّة السّلفيّة تسلّلت إلى بلاده في زمن الرّئيس المخلوع،

أهلُ تونس أسَّسوا جامعةَ الزّيتونة، ويجب ألّا يسمحوا للوهّابيّة بأن تُشَوّهَ الصّورة الجميلة لبلادهم لدى المُسلمين.

* نقلاً عن الموقع الإلكترونيّ لقناة «العالم».

وحتّى قبل ذلك، من خلال غَزو المساجد والتّظاهر بالاهتمام بالعلوم الشّرعيّة، إلّا أنّها وبعد انتصار الثّورة التّونسيّة، انقلبت على تلك الصّورة وكشّرت عن أنيابها، وقامت بتشكيل مجموعات وتنظيمات مُختلفة، من بينها «حركة أنصار الشّريعة»، لا تفهمُ إلّا لغةَ الإقصاء والتّكفير والاغتيال والتّفجير والتّضييق على مَن يخالفها، حتّى وصل الأمر بهم إلى التّظاهر علانيةً وهم يحملون رايات الحركة السّلفيّة؛ فقاموا باغتيال شخصيّات ونشطاء معروفين، كما قاموا باستهداف الجيش التّونسيّ، وقتلوا العديد من عناصره، وقاموا أكثر من مرّةٍ باستعراض قوّتهم في مختلف المُدن التّونسيّة، كما هاجموا الكثير من التّجمّعات والمراكز الثّقافيّة والصّحف ومباني التّلفزيونات، تحت ذرائع واهية، وهدفهم الأوّل والأخير تطبيق النّموذجَين الأفغاني والصّوماليّ في تونس.

حيث تَكون الوهّابيّة، تكونُ الفَوضى

إنّ الوهّابيّة لا يمكنها أن تعيش في أجواء صحّيّة، لذلك تسعى دائماً إلى إشعال نار الفتنة في كلّ المجتمعات المنكوبة بها، وهكذا نراها تكون حيث تكون الفوضى والقتل والتّفجير والذّبح والتّكفير والإقصاء، لذلك تُعتبر الوهّابيّةُ من أكبر المخاطر الّتي تُهدّد المُجتمعات العربيّة والإسلاميّة، ويكفي إلقاء نظرةٍ سريعةٍ على المُجتمعات العربيّة والإسلاميّة، الّتي نجحت الوهّابيّة في التّسلّل إليها عبر نافذتَي الجهل والفقر، للتّأكّد من هذه الحقيقة الواضحة.

تُرى هل كان هناك تنظيم باسم «القاعدة»، أو «طالبان»، أو «داعش»، أو «جبهة النّصرة»، أو «حركة الشّباب»، أو «بوكو حرام»، أو «فتح الإسلام»، أو «أنصار الشّريعة»، وغيرها، الّتي شوّهت الإسلام وفتكَتْ بأهله، لو لم تكُن الوهّابيّة؟

إنَّ التّشدّد، والتّطرّف، والإرهاب، والقتل، والاغتيال، والتّفجير، والذّبح، وأكل لحوم البشر، وخطف الفتيات من مدارسهنّ، والتّنكيل بالأطفال، ونَبْش القبور، وتفجير أضرحة الأنبياء والصّالحين والصّحابة، وانتهاك حُرمات المساجد والمعابد والكنائس، وقتل علماء الدّين، وضرب استقرار الدّول، وعدم الاعتراف بالأنظمة، وتكفير شعوب وطوائف بأكملها، وتهديد الأمن القوميّ لمختلف البلدان، هي من عمل الوهّابيّة الّتي تحاول اليوم أن تعيد تمثيل كلّ هذه الفظائع في تونس، بعد أن شاهدناها في أفغانستان، وباكستان، والعراق، والصّومال، واليمن، ولبنان، وسورية، وليبيا، ومالي، ونيجيريا، وباقي البلدان، ولا نعتقد نحن ولا يعتقد أيّ عاقلٍ في العالم يحترم عقلَه ويحترم عقولَ الآخرين، أنّها بفعل الفن الإيرانيّ، الّذي قالت وزارة الثّقافة التّونسيّة إنّه مُتشدِّد وخَطِر على الثّقافة التّونسيّة، ويُهدّد الأمن القوميّ للبلاد!

تُرى لماذا لم تدبّ الحميّة في وزارة الثّقافة التّونسيّة وهي ترى السّينما التّونسيّة، التّجاريّة والعموميّة، تعرض أفلاماً أنتجَتها جهاتٌ صهيونيّة وأميركيّة تهدف إلى ضرب الإنسان العربيّ والمسلم، وضَرْب قِيَمه ودينه وتاريخه ورموزه، والإساءة إلى عقائده وإظهاره بمظهر المُتخلّف، وهي صورة مكذوبة، لكنّها أصبحت مُترسّخة في أذهان شعوب العالم أجمع عن هذا الإنسان العربيّ والمسلم، فهو إنسانٌ مريضٌ فاسدٌ لا أملَ في إصلاحه، فحيوانيّته طاغية على إنسانيّته.

لماذا لم يرتدّ جفنُ وزارة الثّقافة أمام كلّ هذه التّهديدات والمخاطر الصّهيونيّة الأميركيّة الغربيّة؟ بينما أقامت الدّنيا ولم تُقعدها بسبب خطر الأفلام الإيرانيّة وتهديدها للثّقافة التّونسيّة والأمن القوميّ التّونسي، بينما هذه الأفلام هي مُنتجة في دولةٍ مسلمة، يصلّي أهلُها صوبَ القبلة، ويقرأون القرآن الكريم، ويحجّون إلى الكعبة المُكرّمة، ويصومون في شهر رمضان من كلّ عام، وأكثر أسماء ذكورها محمّد، ويناصب أهلُها الصّهيونيّة العداءَ لأنّها اغتصبت أرضاً عربيّة إسلاميّة، ويعيش أهلُها ويموتون كباقي المسلمين.

إذاً، لِمَ كلّ هذا الخوف ومُحاولات التّخويف من المسلمين الشّيعة في إيران؟ فقط لكَونهم شيعة، وما الضَّيرُ في ذلك؟ أَلَيْسَ الشّيعةُ مسلمين؟ ألا تصبّ هذه الفتن في صالح الصّهاينة المُتربّصين بالمسلمين، شيعةً وسُنّة؟ ألا يكشف هذا أنّ الوهّابيّة والصّهيونيّة وجهان لعملةٍ واحدة.

أخيراً على أهل تونس الّذين أسّسوا «جامعة الزّيتونة»، أوّل جامعة في العالم الإسلاميّ، والّتي أرفدته بجَهابذة العلماء، وأشعّت بنورها على جميع أنحائه، ألّا يسمحوا للوهّابيّة أن تُشوِّهَ الصّورة الجميلة للإسلام لدى الإنسان التّونسيّ، وألّا يسمحوا أن تُشوِّه الوهّابيّة الصّورة الجميلة لتونس لدى المُسلمين.

وثيقة بخطّ الدّكتور حسين بن الشّيخ عليّ آل محفوظ

أُسرَتُنا في بلدة الهرمل، هم أخوال آل زغيب

إعداد: «شعائر»

هذه الوثيقة بخطّ العلّامة الدّكتور حسين بن عليّ آل محفوظ الوشاحيّ الأسديّ، يُثبت فيه نسَبَه (من ناحية الأمّ) إلى قبيلة جَشْعم العربيّة [جَشعَم، أو قَشعَم، وهو المُسنّ من النّسور والرّجال، كما في الصّحاح]، ويُبيّن فيها صِلة القرابة بين آل محفوظ في العراق، وأبناء عمومتهم في مدينة الهرمل البقاعيّة في لبنان، وأنسبائهم (آل زغيب) في بلدة يونين في منطقة البقاع من لبنان أيضاً.

كتب الدّكتور حسين محفوظ ما يلي:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

أخوالنا الكرام جَشْعم، قبيلة جدّنا الأمير ناصر المهنّا، من أمّهات القبائل العِظام في العراق. وهم من ذرّيّات آل المُنذر (ملوك الحيرة)، من بني لَخْم. وهو مالِكُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ الحارِثِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ أُدَدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ عَرِيبِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلانَ بْنِ سَبَأَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطانَ.

وَلَدَي الأمير ناصر المهنّا مرّتين. فهو جدّ السّيّدة المرحومة الوالدة (قدّس الله سرّها) من جهة أمّ أبيها السّيّد هاشم الصّائغ، وأمّ جدّها (والدِهِ) السّيّد محسن الصّائغ بن السّيّد هاشم أبي الورد الحسينيّ (رحمة الله عليهم).

وآل محفوظ (أُسْرتنا في بلدة الهرمل بلبنان) هم - أيضاً - أخوال آل زغيب من بيوتات العلم العريقة في لبنان. وهم أسرة الفقيه المُجتهد، الشّيخ حسين زغيب، عالم يونين في البقاع. وهم من (اللكايدة) من جَشْعم كما قالوا لي.

وكتبَ سبط أهلِ البيت، أبو عليّ، حسين بن الشّيخ عليّ بن الشّيخ محمّد جواد بن الشّيخ موسى بن الشّيخ حسين بن الشّيخ علي بن الشّيخ محمّد بن الشّيخ عليّ بن الشّيخ محفوظ، آل محفوظ بن وشاح بن محمّد الأسديّ، في الكاظميّة المقدّسة، في شهر جُمادى الأولى، سنة ١٤١٧ هـ، الموافق ٢٣ أيلول ١٩٩٦م. والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على سيّدنا محمّدٍ وآله الطّيّبين الطّاهرين.

الدّكتور حسين عليّ محفوظ
سبط أهل ٠البيت عليهم السّلام
(عفا الله عنه)

وضمّنَ الدكتور حسين محفوظ رحمه الله نصّه هذا، رسماً لفَرعٍ من مُشَجّر نسب الجَشعميّين، بدءاً من المهنّا المذكور، وصولاً إلى بعض المُتأخّرين من أبناء العشيرة.

الوثيقة بخط الدكتور حسين، يبيّن فيها صِلة النّسَب بينه وبين عشيرة «آل جشعم»

تعقيب: في (موسوعة طبقات الفُقهاء)، تعريفٌ بالفقيه الشّيخ حسين زغيب، جاء فيه: «حسين بن محمّد بن حسين اللّاكوري الجَشعميّ، البعلبكيّ اليونينيّ. كان فقيهاً إماميّاً، أديباً، شاعراً، يتعاطى الطّبّ القديم.

وُلد في يونين (من قرى بعلبك في لبنان) والتحق - وهو ابن ثمانية عشر عاماً - بمدرسة الفقيه السّيّد عليّ إبراهيم العامليّ بالكوثريّة، ولازمَه اثنَي عشر عاماً، ورجعَ إلى قريته، ثمّ بارحَها بعد ثلاث سنوات إلى النّجف الأشرف، فحضر على الفقيه العلَم مُرْتَضى الأنصاريّ مدّة ستّ سنوات.

وعاد إلى يونين في حياة أستاذه الأنصاريّ (المتوفّى ١٢٨١ للهجرة)، وبَنى فيها مدرسة، فتخرّج به جماعة، منهم: وَلده صادق زغيب، وإبراهيم ومحمّد ابنا أحمد آل محفوظ العامليّ الهرمليّ، والسّيّد عليّ القاضي آل عودة اللّبناني، وآخرون.

وألّف كُتباً، منها: شرح على (اللّمعة الدّمشقيّة)، مناسك الحجّ، مؤلّف في أصول الفقه، وديوان شعر سمّاه (شفاء الدّاء في رثاء سيّد الشّهداء). تُوفّي بقَريته سنة ١٢٩٤ للهجرة».

دوائر ثقافية

موقف	لا مُسبِّبَ إلّا اللهُ سبحانَه	الفخر الرّازي
فرائد	«..إلّا مَرِضنا لمَرضِه»	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	«خصائص وصفات المجتمع الوهّابيّ»	إعداد: أسرة التّحرير
بصائر	شرحُ فقرات من المناجاة الشّعبانيّة	الشّيخ حبيب الكاظمي
مصطلحات	الشّيعة	آية الله كاشف الغطاء
مصطلحات	الفرديّة	فوّاز صالح
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية. أجنبية. دوريات	إعداد: ياسر حمادة

لا مُسبِّبَ إلّا اللّهُ سبحانه

اختلافُ الصّفات، بتقدير العزيز العَليم

الفخر الرّازي

عند تفسيره الآيةَ الرّابعةَ من سورة الرَّعد المُباركة، يوردُ الشّيخُ فخرُ الدّين الرّازي مجموعةَ ملاحظات، تدورُ حولَ تعدّد ماهيّات «الأراضي» و«النّباتات» على الرّغم من خضوعها جميعاً لظروفٍ مُناخيّة وفلكيّة غير مُتباينة. وقد اخترنا من نصّه (تفسير الرّازي، ج ١٩) ما يلي، مع إضافة بضع عبارات لتوضيح المُراد، حيث يلزم.

قولُه تعالى: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ الرّعد:٤.

اِعلمْ أنّ المقصودَ من هذه الآية إقامةُ الدّلالة على أنّه لا يجوزُ أن يكونَ حدوثُ الحوادث في هذا العالَم لأجل الاتّصالات الفلكيّة، والحَركات الكَوكبيّة. وتقريرُ هذا المعنى والمقصود، يكون من وجهَين:

الأوّل: أنّه توجدُ في الأرض قِطَعٌ مُختلفةٌ بالطّبيعة والماهيّة، وهي مع ذلك مُتجاورة، فبعضُها تكون سبخيّة [الأرضُ السَّبَخَة: المالحة]، وبعضها تكون رِخوة، وبعضها تكون صُلْبَة، وبعضُها تكون مُنْبِتَة، وبعضها تكون حَجَريّة أو رَمليّة، وبعضها يكون طيناً لَزِجاً. ثمّ إنّها مُتجاورة، وتأثيرُ الشّمس وسائر الكواكب في تلك القِطَع على السّويّة، فدلّ هذا على أنّ اختلافها في صفاتِها بتقدير العليم القدير.

والثّاني: أنّ القطعة الواحدة من الأرض تُسقى بماءٍ واحد، فيكون تأثير الشّمس فيها مُتساوياً، ثمّ إنّ تلك الثّمار تجيءُ مختلفةً في الطّعم واللّون والطّبيعة والخاصّيّة؛ حتّى أنّك قد تأخذ عنقوداً من العنب فيكون جميعُ حبّاته حلوةً نضيجة، إلّا حبّة واحدة، فإنّها بقيتْ حامضةً يابسة، ونحن نعلم بالضّرورة أنّ نسبة الطّباع والأفلاك إلى الكلّ على السّويّة، بل نقول: هَهنا ما هو أعجبُ منه، وهو أنّه يوجد في بعض أنواع الوَرد ما يكون أحدُ وجهَيه في غاية الحُمرة، والوجه الثّاني في غاية السّواد، مع أنّ ذلك الورد يكونُ في غاية الرّقّة والنّعومة، فيستحيلُ أن يُقال: وصلَ تأثيرُ الشّمس إلى أحد طرفَيه دون الثّاني، وهذا يدلّ دلالةً قطعيّةً على أنّ الكلّ بتدبير الفاعل المُختار، لا بسبب الاتّصالات الفلكيّة، وهو المرادُ من قوله سبحانه وتعالى: ﴿..يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِ..﴾ الرّعد:٤، فهذا تمامُ الكلام في تقرير هذه الحُجّة، وتفسيرها وبيانها.

> **تُسقى القطعةُ الواحدةُ من الأرض بماءٍ واحد، ويكونُ تأثير الشّمس فيها متساوياً، لكنّ ثمارَها تنضجُ متباينةً في الطّعم واللّون والخاصّيّة.**

واعلم أنّ بِذِكْرِ هذا الجواب قد تمّت الحُجّة؛ فإنّ هذه الحوادث السُّفليّة لا بدّ لها من مؤثّر، وبيّنّا أنّ ذلك المؤثّر ليس هو الكواكب، والأفلاك، والطّبائع، فعند هذا يجبُ القطعُ بأنّه لا بدّ من فاعلٍ آخر سوى هذه الأشياء، وعندها يتمّ الدّليل، ولا يبقى بعده للفكر مَقامٌ البتّة، فلهذا السّبب قال سبحانه وتعالى هَهنا: ﴿..إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ الرّعد:٤، لأنّه لا دافعَ لهذه الحُجّة إلّا أن يُقال: إنّ هذه الحوادث السُّفليّة حدثت لا لمؤثّرٍ البتّة، وذلك يقدحُ في كمال العقل، لأنّ العلم بافتقار الحادث إلى المُحدِث لمّا كان علماً ضروريّاً، كان عدمُ حصول هذا العلم قادحاً في كمال العقل، فلهذا قال: ﴿..إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ الرّعد:٤، وقال في الآية السّابقة: ﴿..إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الرّعد:٣، فهذه اللّطائفُ نفيسةٌ في أسرار علم القرآن، ونسأل الله العظيمَ أن يجعلَ الوقوفَ عليها سبباً للفوز بالرّحمة والغفران.

فرائد

لَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ يَمْرَضُ، إلّا مَرِضْنا لِمَرَضِه

«عن أبي سعيد الخدريّ، عن رُمَيْلَة [من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام]، قال: وَعِكْتُ وَعْكاً شديداً في زمان أمير المؤمنين عليه السلام، فوجدتُ من نفسي خِفّةً يومَ الجمعة. فقلتُ: لا أُصيبُ شيئاً أفضلَ من أن أُفيضَ عليَّ من الماء وأُصلّي خلفَ أمير المؤمنين عليه السلام، ففعلتُ.

ثمّ جئتُ المسجد، فلمّا صعدَ أميرُ المؤمنين عليه السلام المنبرَ، عادَ عليّ ذلك الوَعْكُ. [الوَعك: ألَمُ الحُمّى، والوجع من المرض عموماً]

فلمّا انصرف أميرُ المؤمنين عليه السلام، دخلَ القصرَ [قصرَ الإمارة] ودخلتُ معه، فالتفتَ إليّ أميرُ المؤمنين عليه السلام وقال: **يَا رُمَيلَة، ما لِي رَأَيْتُكَ وأنتَ مُنشَبِكٌ بَعْضُكَ في بَعْضٍ؟**

فقصصتُ عليه القصّةَ الّتي كنتُ فيها، والّذي حملَني على الرّغبةِ في الصّلاةِ خلفَه.

فقال لي: **يا رُمَيْلَةُ، لَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ يَمْرَضُ إلّا مَرِضْنا لِمَرَضِه، ولا يَحْزَنُ إلّا حَزِنّا لِحُزْنِهِ، ولا يَدْعو إلّا أَمّنّا له، ولا يَسْكُتُ إلّا دَعَوْنا لَهُ.**

فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، جُعِلتُ فِداكَ، هذا لَمن معكَ في المِصر، أرأيتَ مَن كان في أطراف الأرض؟

قال: **يا رُمَيْلَةُ، لَيْسَ يَغيبُ عنّا مُؤْمِنٌ في شَرْقِ الأَرْضِ، وَلا غَرْبِها**».

(الشّيخ الطّوسيّ، اختيار معرفة الرّجال)

من إكرام النّبيّ، صلّى الله عليه وآله، للهاشميّين

«عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال:

كَانَ رَسولُ اللهِ، صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ، يَصْنَعُ بِمَنْ مَاتَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، خَاصَّةً، شَيْئاً لَا يَصْنَعُهُ بِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: كَانَ إِذَا صَلَّى عَلَى الْهَاشِمِيِّ ونَضَحَ قَبْرَهُ بِالْمَاءِ، وَضَعَ كَفَّهُ عَلَى الْقَبْرِ حَتَّى تُرَى أَصَابِعُهُ فِي الطِّينِ، فَكَانَ الْغَرِيبُ يَقْدَمُ أَوِ الْمُسَافِرُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَيَرَى الْقَبْرَ الْجَدِيدَ عَلَيْهِ أَثَرُ كَفِّ رَسُولِ اللهِ، صَلّى اللهُ عَلَيه وآلِه، فَيَقُولُ: مَنْ مَاتَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيه وآلِه؟».

(الكلينيّ، الكافي)

احلِفْ باللّات والعُزّى، لتُصلّيَنَّ عَلَيّ!

«وردَ أنّ أبا سفيان مرض في أيّام عُمَر، فدخل عليه عُثمانُ يعودُه، فلمّا أراد عُثمانُ القيامَ تمسّكَ به، وقال له: يا عثمان، لي إليك حاجة! قال: وما هي؟

قال: إنْ مِتُّ فلا يَليني غيرُك [أي لا يتولّى دفْني أحدٌ غيرك]، ولا يُصلّي عَلَيَّ إلّا أنت. قال: وكيف لي بذلك مع عمر؟

قال: فادفنّي ليلاً، ولا تُخبره. قال: أفعل.

قال: فاحلِف لي باللّات والعزّى لتَفعلنَّ ذلك!

فقال له عثمان: خرفتَ يا أبا سفيان.

فنَقِهَ [أي شُفِيَ] من عِلّته تلك، وماتَ في أيّام عثمان، فصلّى عليه» .

(القاضي النّعمان، شرح الأخبار)

أَبو ذَرٍّ، في السَّماءِ، أَعْرَفُ مِنْهُ في الأَرْضِ

«عن الإمام أبي عبد الله الصّادق عليه السلام، قال:

دَخَلَ أبو ذرٍّ عَلى رَسولِ اللهِ، صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمَعَهُ جَبْرَئيلُ. فقال جَبْرَئيلُ: مَنْ هَذا يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: أَبو ذَرٍّ.

قالَ: أَما إِنَّهُ في السَّماءِ أَعْرَفُ مِنْهُ في الأَرْضِ، وَسَلْهُ عَنْ كَلِماتٍ يَقولُهُنَّ إِذا أَصْبَحَ.

قالَ: فَقالَ [رسول الله]: **يا أَبا ذَرٍّ، كَلِماتٌ تَقولُهُنَّ إِذا أَصْبَحْتَ، فَما هُنَّ؟**

قال [أبو ذر]: **أَقولُ يا رَسولَ الله: أَللَّهُمّ إِنّي أَسْأَلُكَ الإِيمانَ بِكَ، وَالتَّصْديقَ بِنَبِيِّكَ، وَالعافِيَةَ مِنْ جَميعِ البَلايا، والشُّكْرَ عَلى العافِيَةِ، وَالغِنى عَنْ شِرارِ النّاسِ**».

(السّيّد الخوئيّ، معجم رجال الحديث)

خصائصُ وصفات المجتمع الوهّابيّ - السّعوديّ

بحثٌ اجتماعيّ للدّكتور أنور عبد اللّه

إعداد: أسرة التّحرير

الكتاب: خصائصُ وصفات المجتمع الوهّابيّ – السّعوديّ (بحثٌ سوسيولوجي – أنتروبولوجي)
المؤلّف: د. أنور عبد الله
النّاشر: مكتبة الشّرق، باريس ٢٠٠٥م

لا يبالغُ الدّكتور أنور عبد الله في نقد المجتمع السّعوديّ، وتفنيدِ آفاته النّفسيّة، والاجتماعيّة، والسّياسيّة، جرّاء تحكّم الوهّابيّة في كلّ مفاصلِ الحياة، وخَنْقِها الإبداعَ وقَمْعِها الحريّاتِ... فهل يستطيعُ ذلك المجتمعُ الصّمود، أم أنّه يحملُ في داخله بذورَ الانفجار؟

أسباب صمود التّجربة السّعوديّة – الوهّابيّة

يمهّد المؤلّف لكتابه بمقدّمة طويلة ومهمّة، يعرض فيها إشكاليّةً من خلال طرح السّؤال حول سرّ نجاح الوهّابيّة – السّعوديّة خلال ثلاث أحقاب تاريخيّة، خلافاً للمثل المشهور: «التّاريخ لا يكرّر نفسَه». فهذه التّجربة «الدّينيّة» السّياسيّة الرّجعيّة انطلقت من منطقة «نَجْد» لتشملَ بعض أجزاء الجزيرة العربيّة، ثمّ تنكمش بسرعة وتسقط منهارة، ثمّ لا تلبث أن تعود بعد فترةٍ قصيرة، لتستلم السّلطة وتدير المجتمع والإنسان حسبَ رغبتها وإرادتها دون رقيب... فلماذا شذّت الأسرة السّعوديّة – الوهّابيّة عن القاعدة العامّة في مسار تاريخنا، وكرّرت نفسَها ثلاث مرّات؟! هل هذا عائدٌ إلى تزمّتها الدّينيّ والقَبَليّ، أم هناك عوامل اجتماعيّة واقتصاديّة وثقافيّة وسياسيّة داخل المجتمع، في الجزيرة العربيّة، وتحديداً في منطقة نَجْد؟

وقبل أن يغوص المؤلّف في المجتمع السّعوديّ عامّة، والنّجديّ منه خاصّة، في فصول كتابه الثّلاثة، يرى أنّ نجاح التّجربة السّعوديّة – الوهّابيّة في فَرْض هيمَنتِها يعود إلى أربعة عوامل، هي:

١ – **جَدليّة الصّحراء**: إنّ منطقة نَجْد هي المعقل الأساسيّ للبَداوة، وعلى مرّ العصور انطلقت منها موجاتٌ بشريّةٌ جائعةٌ وغازية، وفي العصر الحديث كان الهجوم على الكويت عام ١٩٢١م، وعلى العراق بين عامَي ١٩٢٣ و١٩٢٥م.

٢ – **غيابُ مؤسّسات الدّولة**: خَلَتْ هذه المنطقة من أبسط صوَر الدّولة وملامحها، ما جعلَ منطقَ البداوة يُهيمن على الحياة، فسمحَ بتَغَلغُل الوهّابيّة المنسجمة مع عقليّة البدويّ.

٣ – **دور مشايخ الوهّابيّة**: كان مشايخ الوهّابيّة الفئةَ المتعلّمةَ آنذاك في نجد، فقاموا بتعليم الصّبية مبادىء القراءة والكتابة، وتسهيل الأمور المُتعلّقة بالأحوال الشخصيّة، **وهذه الفئة الاجتماعيّة هي التي شكّلتْ دوماً البذرة الأساسيّة القويّة لعودة التّجربة الوهّابيّة من جديد.**

> **المواطنُ السّعوديّ محاطٌ بكتلة من التّحريمات الوهّابيّة، تشلُّ قدرتَه على الإبداع.**

٤ – **دور القبائل البدويّة**: استطاعت الوهّابيّة – السّعوديّة استقطابَ البَدو في نَجد تحت شعار «الجهاد»، حتّى أصبحوا قوّةً ضاربةً ومُخيفةً للأعداء، في الدّاخل والخارج.

فصولُ الكتاب

عالج الدّكتور أنور عبد الله أحوالَ المجتمع السّعوديّ – الوهّابيّ في ثلاثة فصول، مدرِجاً تحتَ كلّ فصل عناوينَ متعدّدة، مفصّلاً الحديث حولَها، ومستشهداً بأَمثِلة حيّة؛ نختصرُ مضامينَها على الشّكل التّالي:

* **الفصل الأوّل: خصائصُ المجتمع الوهّابيّ- السّعوديّ (مجتمعُ الإجبار والإكراه)**، ويتضمّن:

١ – **مجتمعُ الفتوى**: المجتمعُ السّعوديُّ مجتمعُ الفتوى بامتياز، وهذه الفتاوى هي مَدخَلٌ لعبور بوّابة الوهّابيّة بأمان، ولذلك يُمطرُ رجال الدّين الوهّابيّون السّكّانَ بأكثر من ألف فتوى سنويّاً.

٢- **مجتمعُ اللّاءات**: تتحكّم بالمجتمع السّعوديّ كتلةٌ من التّحريمات واللّاءات الوهّابيّة لتَشُلَّ قدرةَ المواطن على الإبداع والتّفكير السّليم.

٣- **مجتمعُ الغَصب**: إنّ قادةَ المؤسّسة الدّينيّة الوهّابيّة يُدركون أنّ جميعَ ما يصدرُ عنهم من فتاوى وإرشادات، لا يُمكن ترجمتُها على أرض الواقع إلّا باتّباع «الغَصب» اليوميّ لإجبار عامّة النّاس على الامتثال للأوامر والنّواهي الصّادرة عنهم.

> **يُطلق الوهّابيّون كلمة «فتنة» أو «بِدعة» على كلِّ فكرةٍ تُغاير تصوّراتهم.**

٤- **مجتمعُ النّصيحة (مجتمعٌ قاصر)**: يتعاملُ الوهّابيّون مع أفراد مجتمعِهم على أنّهم قاصرون، ويجب عليهم الرّجوع، في كلّ شاردة وَواردة، إلى المؤسّسة الدّينيّة الوهّابيّة، ما جعلَ طاقةَ الإبداع تَخبو عندَهم، وعزّزَ شعورَهم بالنّقص اتّجاه القضايا العالميّة الكبرى.

٥- **مجتمعُ الصّمت والسّكوت والسّكون**: يمثّلُ الشّعار الوهّابيّ: «لا للحُزن، لا للفرَح، لا للتّجَمهُر، لا للتّظاهر، لا للجَدل» أكثر العناوين الدّينيّة - السّياسيّة تطبيقاً على أرض الواقع.

٦- **مجتمعُ التّفكُّك**: ظاهراً، يتجلّى المجتمع السّعوديّ بأنّه مجتمعٌ متماسك، إلّا أنّه يحملُ في باطنِه عواملَ الانفجار لانتفاءِ المساواة بين المواطنين، حيث يُعامَلُ الشّيعةُ، مثلاً، بأنّهم كفّار لا يحلّ الزّواج منهم، أو الأكل من ذبائحهم، ويُحرَمون من حقوق كثيرة داخلَ بلدِهم.

٧- **مجتمعُ الإنسان المسَيَّر**: تشترك الوهّابيّة مع الجَبريّة، في القَول: إنّ الإنسان مُسَيَّرٌ، وإنّ سلطتَهم مستمدّةٌ من الله تعالى، بهدف ترويض المجتمع، وتمريرِ مخطّطاتهم السّياسيّة.

٨- **مجتمعُ الطّاعة**: لم تتوقّف الوهّابيّةُ عندَ حدود الطّاعة السّياسيّة، بل ألزمت المجتمعَ بالطّاعة المطلَقة على الصُّعد كافّة، فسَلخت الإنسانَ من إنسانيّته، وجعلَته كآلةٍ صمّاءَ تُدارُ بالتّيار الوهّابيّ.

٩- **مجتمعُ الاتّكاليّة الجَوفاء**: إذا كان الاتّكالُ على الله تعالى بالعَمل، فإنّ الوهّابيّةَ عمدت إلى ترويجِ الاتّكالِ الأجوَف، بهدف شَلِّ قُدُرات الإنسان الإبداعيّة، التي بها يصنعُ الحضارة ويسايرُ التّطوّر.

١٠- **مجتمعُ الرّقابة الشّموليّة**: يخضعُ المجتمعُ السّعوديُّ إلى رقابةٍ ذات رأسَين: دينيّ ومدَنيّ. ومن أمثلة الرّقابة الدّينيّة المثيرة: رَقابةُ الشّمّ، حيث يشمُّ المطاوعة النّاسَ للتّأكُّد من عدم تناول الخمور؛ ورقابة الأسماء: أسماء المواليد، وأسماء المحلّات، والشّوارع إلخ... وأخطرُ رقابة هي تلك التي تنطلق من نَجْد، وتعيقُ كلَّ تقدّمٍ وتطوّر.

* **الفصل الثّاني: مجتمع الظّواهر**: وتحتَه العناوينُ التّالية:

١- **ظاهرةُ الجِنّ**: تكثرُ في المجتمع الوهّابيّ ظاهرةُ الاهتمام بعالَم الجنّ، ولا سيّما بين النّساء، ويتساءلُ الكاتب: لماذا لم يخرج الجنُّ وسطَ الأميرات السّعوديّات؟ سببُ ذلك شعورُ عامّة النّساء بالقَهر والحرمان والكَبت، بعكسِ الأميرات، ما يدفعُهنّ إلى تصوّر عوالمَ متخيّلة، واللّجوء إلى المشعوذين الرّجال. ولا تؤثّر تلك الظّاهرة في مجتمعات المناطق الشّرقيّة والجنوبيّة للمملكة، للتّفكير الدّينيّ المغاير للوهّابيّة القامعة.

> **المؤسّسة الدّينيّة الوهّابيّة تُصدر سنويّاً أكثر من ألف فتوى.**

٢- **ظاهرةُ الفتنة**: يُقحِمُ الوهّابيّون كلمةَ فتنة أو بِدعة عندَ استشعارِهم بكلّ ثورةٍ أو تَجديد.

٣- **ظاهرةُ الزّواج مع نيّة الطّلاق غير المُعلَنَة**: تروِّجُ لهذا الصّنف من الزّواج، «مكاتبُ الخطوبة» في المملكة، فتقعُ الفتيات ضحايا «الخاطبة» الغشّاشة، واستغلالِ كثيرٍ من الرّجال لهذه الظّاهرة عبر زواجٍ لا يدومُ أكثرَ من أسابيع قليلة.

٤- **ظاهرةُ التّعصُّب الأعمى**: تُوصَم الوهّابيّة بتَعصُّبها، وهو ما ينعكسُ على المجتمع كُرهاً وبُغضاً للآخر، إلى جانب تشدُّدها في أمورِ الدّين، بخلاف روح الشّريعة السّمحاء.

٥- **ظاهرةُ الخوف**: تشيرُ الدّراسات إلى إحساس النّاس بعدمِ الأمان من المستقبل، والخوفِ الجاثمِ على صدورِهم في كثيرٍ من الأصعدة.

* **الفصل الثّالث: خلاصة التّجربة الوهّابيّة - السّعوديّة**: وتحته هذه العناوين الفرعيّة:

خَلْقُ مجتمع العوالم الأربعة (الأمراء، ومشايخ الوهّابيّة، وعامّة الشّعب، والعَمالة الأجنبيّة) - السّعي لشراء حضارة - التّطوُّر المُشَوَّه - فُقدان الهويّة التّاريخيّة - تُركي حمد والعَولمة.

شرحُ فقَراتٍ من المُناجاة الشَّعبانيّة*

لَمْ يَزَلْ بِرُّكَ عَلَيَّ أيَّامَ حَيَاتِي، فَلا تَقْطَعْ بِرَّكَ عَنِّي فِي مَمَاتِي..

الشّيخ حبيب الكاظميّ

وَقْفَةُ تأمُّل عند معاني بعض فقرات المُناجاة الشّعبانيّة، وهي مناجاة أمير المؤمنين والأئمّة من وُلده عليهم السلام، «..لنَسْتَلْهِمَ منها الدُّررَ واللآلئَ النّفيسة، ولو أنّها مُكتنفةٌ لبعض العبارات الّتي حارَ العلماءُ في تفسيرها، ولكن ما لا يُدرَكُ كلُّه لا يُترَكُ جُلُّه..»، كما عبّر سماحة الشّيخ حبيب الكاظميّ في مستهلّ شرحه الآتي.

* «أللّهمَّ صَلِّ على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ..»:

«**أللّهمَّ**»: أي، يا الله، فهنا حُذِف حرفُ النّداء، وعوّض عنه حرفُ الميم في الآخر؛ فلَزِمَ الالتفاتُ واستحضارُ القلب عند مخاطبة ربِّ العالمين، إذ لا شكّ في أنَّ السَّهو والغفلة، يُعدّان من سُوء الأدب بين يدَي المُخاطَب.

ثمّ تبدأ المُناجاة بالصّلاة على النّبيّ وآله، صلوات الله عليهم أجمعين، وقد وَرَد عن أهل البيت عليهم السلام استحبابُ الصّلاة على النّبيّ وآله، قبل الدُّعاء وبعدَه، فإنَّ الله تعالى أَجَلُّ من أنْ يستجيبَ ما في الطَّرَفَيْن، ويُهملَ ما في الوسط.

* «واسْمَعْ دُعائي إذا دَعَوْتُك..»:

نلاحظُ العطفَ بين العبارتَيْن بالواو، وكأنَّ الصّلاة على النّبيّ صلى الله عليه وآله هي الطَّلِبَة المُهمّة الأولى. وهنا إشارة إلى أنَّ الدُّعاءَ قد يُحجَبُ ولا يَصِلُ إلى الله تعالى، بسبب بعض المعاصي الّتي يَرتكبُها العبدُ، وتوجِبُ انقطاعَ الصِّلة بينه وبين ربّه، إلّا أنّه إذا أَلَحَّ في الدُّعاء، وطَلَبَ من الله تعالى أن يَتجاوز عن الموانع، ويَرفع الحُجُبَ عنه، أمكنَه أنْ يَصِلَ إلى مُبتغاه، فتُستجابُ دعوتُه.

* «وَاسمَعْ نِدائي إذا نادَيْتُكَ..»:

أي أنَّ العبدَ تارةً يدعو ربَّه تعالى، وتارةً أخرى يُناديه، ومن المعلوم أنَّ في النِّداء شيئاً من الإصرار، وقد وَرَد أنَّ النّبيّ موسى عليه السلام سَأل الله عزّ وجلّ، فقال: **يا رَبِّ، أَقَريبٌ أَنْتَ مِنِّي فَأُناجِيَك، أَمْ بَعيدٌ فَأُنادِيَكَ؟** فأوْحى اللهُ عزّ وجلّ إليه: **يا موسى، أَنا جَليسُ مَنْ ذَكَرَني.**

* «وأقْبِلْ عليَّ إذا ناجَيْتُك، فَقَدْ هَرَبْتُ إلَيْكَ..»:

من المعلوم أنَّ الإنسانَ الّذي يَخافُ جِهةً مُعيَّنةً ويَهربُ منها، يَلجأُ إلى جهةٍ أُخرى مُخالفة، تُشكِّلُ مصدراً للأمن والاطمئنان لديه، إلّا أنّنا نُلاحظ اختلافَ الأمر في حال التّعامل مع ربِّ العالمين، إذ تَتَّحِدُ الجهتان.

إنَّ الإنسانَ إذا اشتدَّ مَقْتُه لنفسِه، فهَرَبَ إلى ربِّه، فإنّ الله تعالى إذا علمَ صِدْقَه في هذا الهروب، فإنَّه سيَأخذُ بيده، ويمدُّه بالعناية، وقد يُدخِلُهُ حِصْنَهُ الحصين، بأنْ يُبعِدَ عنه شرورَ الشَّياطين، بشرط عدم الاستهزاء بالمولى عزَّ وجلَّ، لأنَّ الله تعالى قد يَعفو عن العبد مرّةً بعد أخرى، ولا يُبادره بالنّقمة. ولكن، في مرحلةٍ من المراحل، من المُمكن أنْ يَكشفَ عنه الغِطاء، وهو ما يُعبَّر عنه بالإيكال إلى النّفس.

* «وتَعلمُ ما في نَفْسي، وتَخْبُرُ حاجَتي، وتَعْرِفُ ضَميري، ولا يَخفى عَلَيْكَ أمْرُ مُنْقَلَبي ومَثْواي..»:

هَهنا سؤال: هل من الأنسب للعبد إذا انتابَته حالةُ الرِّقّة، أنْ يُعدِّدَ مَطالبَه بين يدَي الله تعالى، أو أنْ يُجْمِلَ بكلمةٍ واحدةٍ ويقول: **عِلْمُكَ بِحالي يُغْني عَنْ سُؤالي؟**

اختَلَفتِ الأقوالُ في ذلك، ولعلَّ الأوْسَط والأصْلَح أنَّها قضيّةٌ حاليّةٌ نسبيّةٌ، فتارةً يَعيش العبدُ حالةَ الافتقار والمَسْكَنة؛ فيُعدِّد حوائجَهُ، وتارةً يعيشُ حالة المحبّة والأُنس، فلا يُحبّ أنْ يُكثِرَ الطَّلب، وإنَّما يوكِلُ أمرَه إلى الله تعالى، ليَصْنَعَ به ما يشاء. فالأمرُ، إذاً، نِسْبيٌّ، يَتبعُ الحالةَ الّتي يَعيشُها العبدُ.

* «إلهي، إنْ حَرَمْتَني، فَمَنْ ذا الَّذي يَرزُقُني؟ وإنْ خَذَلْتَني، فَمَنْ ذا الّذي يَنْصُرُني؟..»:

إنَّ اللهَ تعالى هو مَصدرُ الخيرِ في الوجود، إلّا أنَّهُ أبَى أنْ يُجريَ الأمورَ إلّا بأسبابها، كما في قوله تعالى: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ النّازعات:٥، فهو الّذي نَفَخَ الرُّوحَ في بني آدم، وبمقدوره، عزّ وجلّ، أن يتولّى قبْضَها أيضاً، إلّا أنَّه أَوْكَلَ الأمرَ إلى مَلَكِ الموت.

* نقلاً عن موقع السّراج الإلكترونيّ (مختصر)

لكنّنا نرى أنَّ اللهَ تعالى تارةً يَصِفُ نفسَهُ بأنَّه هو المُتوفِّي، فيقول: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ..﴾ الزُّمر:٤٢، وتارةً أُخرى يَنسبُ الفعلَ إلى ملَك الموت، حيث يقول سبحانه: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ..﴾ السجدة:١١. ومِن المعلوم أنَّ حدوثَ الشَّيء على يد الوكيل، تصحُّ نسبتُه إلى الوكيل والموكّل، على السّواء، بلا تناقضٍ في ذلك.

فالّذي – على سبيل المثال – يُعطينا مالاً، إنّما يُعطيه من حيث إنّه مالُ الله الذي أودعَه عنده، لا أنّه مالُه الخاصّ، وكذا الطّبيب المعالِجُ الذي شاءَه الباري عزّ وجلّ سَبباً لجريان شفائه تعالى على يدَيه.

*** «إلهي، كأنّي بِنَفْسي واقِفَةٌ بين يَدَيْكَ، وقد أظَلَّها حُسْنُ تَوَكُّلي عَلَيْكَ..»:**

يذكِّرنا أميرُ المؤمنين عليه السلام بالموقف الرَّهيب في ساحة المَحشر، حيث لا يُسمَحُ بالكلام إلّا لمَن أذِن له الرّحمن، والظّالمُ الخاسر يَسمع زفيرَ جهنّم، وصُراخَ أهلِها يسألونَ اللهَ إخْراجَهُم منها، فيأتيهم الجواب: ﴿..ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ المؤمنون:١٠٨، جزاءً لهم لاستهزائهم بالمُؤمنين في الحياة الدّنيا، وعليه، فإنَّه ينبغي للإنسان المُؤمن، أنْ يذكِّرَ نفسَه بهذه المواقفِ طيلةَ أيّام حياته، ويصرف أوقاتَه بالدُّعاء والحديث مع ربِّ العالمين قبل فوات الوقت، وحلول الموت.

*** «إلَهي لَمْ يَزَلْ بِرُّكَ عَلَيَّ أيّامَ حَيَاتي، فَلا تَقْطَعْ بِرَّكَ عَنِّي في مَمَاتي..»:**

أي، يا ربِّ، أنتَ لَمْ تَقْطَعْ إحسانَكَ عنّي عندما كنتُ أعصيكَ في الحياة الدُّنيا، فكيفَ تحرمني بِرَّكَ وقد صرْتُ بين يدَيك، وانقَطَعَ عِصياني لك.

*** «إلَهي قَدْ سَتَرْتَ عَلَيَّ ذُنُوباً في الدُّنْيا وأنَا أحْوَجُ إلى سَتْرِها عَلَيَّ مِنْكَ في الأُخْرى..»:**

كَم من الذُّنوب الّتي يَرتكبُها العبدُ في الخَلَوات، ولو شاءَ اللهُ تعالى لَجَعَلَ علامةً – كالسَّواد مثلاً – لكلِّ مَعصيةٍ، وتَختلفُ شدَّةُ هذا السَّواد بحسب شدَّة المعصية، ولكنَّ اللهَ تعالى سَتَّارٌ على عباده، قد أَظْهَرَ الجميلَ وسَتَرَ القبيحَ، وهنا يَسألُ أمير المؤمنين عليه السلام اللهَ تعالى، أنْ يُديمَ هذا السّترَ على عباده حتّى في الحياة الآخرة، حين تحلُّ ساعةُ الفضيحةِ على رؤوسِ الأشهاد.

*** «وَأسْأَلُكَ أنْ تُصَلِّيَ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وَأنْ تَجْعَلَني مِمَّنْ يُديمُ ذِكْرَكَ، وَلا يَنْقُضُ عَهْدَكَ، وَلا يَغْفَلُ عَنْ شُكْرِكَ، وَلا يَسْتَخِفُّ بِأَمْرِكَ..»:**

يُلخِّص أمير المؤمنين عليه السلام، طريقَ العرفان والسَّير إلى الله بهذه الجُمَل القصيرة. ومفادُ قوله، صلوات الله عليه، هو أنّ سبيلَ الوصول إلى الله دوامُ الذِّكرِ المُتواصِل، ومن المعلوم أنَّ ذلك من أشقِّ الأمور على النّفس، إذ إنَّ ذِكْرَ اللهِ تعالى في مَواطِنِ الطَّاعة، أو في الفرائِض، وفي جَوْفِ اللّيلِ أمرٌ هيِّنٌ، وإنَّما المطلوب هو ذِكْرُ الله تعالى في كلِّ الأحوال، لا سيّما في ساعة اشتداد الشَّهوة والغَضب، وساعة الهَمِّ بالمعصية، وإلَّا فما قيمةُ الذِّكر الّذي يَجري لقلقةً على اللّسان؟

*** «إلَهي وَألْحِقْني بِنُورِ عِزِّكَ الأبْهَجِ، فَأكُونَ لَكَ عارِفاً، وَعَنْ سِواكَ مُنْحَرِفاً، وَمِنْكَ خائِفاً مُتَرَقِّباً، يَا ذا الجَلالِ والإكْرامِ..»:**

معرفةُ الله تعالى ولقاؤه هي غايةُ الأماني، ونقطة البداية هي أن يَنحرفَ العبدُ عمَّا سِوى الله تعالى، ثمَّ يرجع مرَّةً أخرى إلى مَن أَمَرَهُ اللهُ بِصِلَتِهِم، كما هو معلومٌ في اصطلاحِ العُرَفاء: «السَّيْرُ من الخَلْقِ إلى الحقّ، ثمَّ السَّيْر من الحقِّ إلى الخَلْق».

قولُ «أللّهم صلِّ على محمّدٍ وآل محمّد»، هو أهمّ طلب يطلبُه الإنسان من الله تعالى.

معرفةُ الله، عزّ وجلّ، غايةُ الأماني، ونقطة البداية هي الإعراضُ عمّا سِواه تعالى.

مصطلحات

هذا وشيعتهُ الفائزون يومَ القيامة

﴿..أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾

الإمام كاشف الغطاء قدس سره

مصطلح (الشّيعة) يدّلُ على معانٍ شتّى في اللّغة والأدب والشّرع. لكنّه، اصطلاحاً، يدلّ على طائفة من المسلمين، ناصَرتْ أميرَ المؤمنين عليّ بن أبي طالب، عليه السّلام، ووالتَه ديناً ودُنيا.

قال آية الله الشّيخ محمّد حسين كاشف الغطاء في كتابه (أصل الشّيعة وأصولها): «إنّ أوّل من وضع بذرة التّشيّع في حقل الإسلام هو نفسُ صاحب الشّريعة الإسلاميّة صلّى الله عليه وآله، يعني أنّ بذرة التّشيّع وُضعت مع بذرة الإسلام جنباً إلى جَنب، وسواءً بسواء، ولم يَزَل غارسُها يَتعاهدُها بالسّقي والعناية حتّى نمتْ وأزهرتْ في حياته، ثمّ أثمرتْ بعد وفاته.

وشاهدي على ذلك، نفسُ أحاديثه الشّريفة، لا من طُرق الشّيعة ورواة الإماميّة حتّى يقال إنّهم ساقطون لأنّهم يقولون (بالرّجعة)، أو أنّ راويَهم (يجرّ إلى قرصه)، بل من نفس أحاديث علماء السُّنة وأعلامهم، ومن طُرقهم الوثيقة التي لا يظنّ ذو مُسْكةٍ [أي ذو رأي وعقل] فيها الكذب والوضع، فمنها:

١) ما رواه السّيوطيّ في كتاب (الدّرّ المنثور) في تفسير قوله تعالى: ﴿..أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ البيّنة:٧. قال: (أخرج ابنُ عساكر، عن جابر بن عبد الله قال: كنّا عند النّبيّ، صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، فأقبل عليّ [عليه السّلام]، فقال النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: **وّالذي نَفْسي بِيَدِهِ، إنَّ هذا وَشيعَتَهُ لَهُمُ الفائِزونَ يَوْمَ القِيامَةِ.**

ونزلتْ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾، فكان أصحابُ النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، إذا أقبل عليّ [عليه السّلام] قالوا: جاء خيرُ البَرِيّة...

وأخرج ابن عديّ، عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ..﴾، قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لعليّ [عليه السّلام]: **هُوَ أَنْتَ وَشيعَتُكَ يَوْمَ القِيامَةِ راضينَ مَرْضِيّينَ.**

وأخرج ابن مردويه، عن عليّ [عليه السّلام]، قال: **قال لي رسول الله** صلّى الله عليه وآله: **أَلَم تَسمع قولَ الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾، أَنْتَ وَشيعَتُكَ، وَمَوْعِدي وَمَوْعِدُكُم الحَوْضَ، إذا جاءَتِ** [جَثَت] **الأُمَمُ للحِسابِ تُدْعَون غُرّاً مُحَجَّلينَ.**

٢) وفي (نهاية) ابن الأثير ما نصّه في مادّة (قَمَحَ): (وفي حديث عليّ [عليه السّلام]، قال له النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: **ستَقْدَمُ على اللهِ أَنْتَ وَشيعَتُكَ راضين مَرْضِيّينَ، وَيَقْدَمُ عَلَيْهِ عَدُوُّكَ غِضاباً مُقمَحينَ**؛ ثمّ جمع يده إلى عنقه ليريَهم كيف الإقماح). [الإقماح: رفعُ الرّأس وغَضُّ البصر].

٣) وأورد الزّمخشري في (ربيع الأبرار) أنّ رسول الله، صلّى الله عليه وآله، قال: «**يا عَلِيُّ! إذا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ، أَخَذْتُ بِحُجْزَةِ اللهِ تَعالى، وَأَخَذْتَ أَنْتَ بِحُجْزَتي، وَأَخَذَ وُلْدُكَ بِحُجْزَتِكَ، وَأَخَذَ شيعَةُ وُلْدِكَ بِحُجْزَتِهِمْ، فَتُرى أَيْنَ يُؤْمَرُ بِنا؟**». [أصل الحُجْزة موضع شدّ الإزار، ثم قيل للإزار حُجْزة، وبحُجْزة الله تعالى في الحديث، أي بسببٍ منه تعالى]

ولو أراد المتتبّع لكُتب الحديث، مثل: (مسند الإمام أحمد بن حنبل)، و(خصائص النّسائيّ) وأمثالهما، أن يجمع أضعاف هذا القدر، لكان سهلاً عليه». (مختصَر)

المعنى اللّغويّ

«**ش ي ع**: الشّين، والياء، والعَين، أصلان يدلّ الأوّل على مُعاضدة ومُساعفة، والآخر على بثٍّ وإشادة.

الْأَوَّلُ: قَوْلُهُمْ شَيَّعَ فُلَانٌ فُلَانًا عِنْدَ شُخُوصِهِ. وَيُقَالُ آتِيكَ غَدًا أَوْ شَيْعَهُ، أَيِ الْيَوْمَ الَّذِي بَعْدَهُ، كَأَنَّ الثَّانِيَ مُشَيِّعٌ لِلْأَوَّلِ فِي الْمُضِيِّ.

وَيَقُولُ نَاسٌ: إِنَّ الشَّيْعَ الْمِقْدَارُ، فِي قَوْلِهِمْ: أَقَامَ شَهْرًا أَوْ شَيْعَهُ.

وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْمُشَيِّعَ هُوَ الَّذِي يُسَاعِدُ الْآخَرَ وَيُقَارِنُهُ. وَالشِّيعَةُ: الْأَعْوَانُ وَالْأَنْصَارُ».

الآخَر: شَاعَ الحديثُ.

(عن معجم مقاييس اللّغة، لأحمد بن فارس)

الفرديّة*

فلسفة تجزئة الجَماعة

فوّاز صالح

المذهب الفرديّ (L'individualisme)، يقوم على تقديس الحرّيّة الفرديّة كاملةً، ويعدّها حقّاً أساسيّاً للفرد، ويُوجب على الجماعة أن تحافظ على تلك الحرّيّة، ومن ثمَّ لا يُمكن للقانون أن يتدخّل للحدّ منها، إلّا في الحالات الضّروريّة جدّاً، وبالقدر الضّروريّ.

ظهر المذهب الفرديّ في القرن السّابع عشر، وبلغَ أَوجَه على وقع آراء فلاسفة «الثّورة الفرنسيّة» الّذين أقاموه على أساس فكرة العقد الاجتماعيّ، من منظور جان جاك روسّو.

ويرى أنصار هذا المذهب أنّ الغاية من تنظيم المجتمع هي حماية الفرد وتحقيق مصالحه الخاصّة، الأمر الّذي يضمن تحقيق المصلحة العامّة من حيث إنّها تتكوّن من مجموع مصالح الأفراد، ولذلك فإنّ الفرد هو غايةُ القانون. وتقتصر مُهمّة القانون على تنظيم الحرّيّة الفرديّة، ومنع الفرد من تجاوز حدود حرّيّته والاعتداء على حرّيّة الآخرين. يُستخلص من ذلك أنّ مُهمّة القانون في ظلّ المذهب الفرديّ لا تشمل تنظيم نشاطات الأفراد وتصرّفاتهم في المجتمع، وذلك لأنّ مثل هذا التّنظيم يدخل في صلب الحرّيّة الفرديّة، إذ إنّ الفرد ذاته هو الّذي ينظّم نشاطاته وفعّالياته، أمّا القانون فيتدخّل ليمنع الفرد من الإخلال بحقوق أقرانه في المجتمع.

يقوم المذهب الفرديّ - نظريّاً - على أساس المساواة المطلَقة بين الأفراد في الحرّيّة والحقوق. لذلك فإنّ هذه المساواة المطلقة تحقّق ما يُسمّيه «العدل التّبادليّ» بين الأفراد في المجتمع.

نتائجُه

يترتّب على الأخذ بالمذهب الفرديّ نتائج عدّة على صعيد الحياة السّياسيّة، والاقتصاديّة، والقانونيّة في المجتمع.

* **على صعيد الحياة السّياسيّة:** يرمي هذا المذهب إلى تحقيق مبدأ المساواة بين الأفراد في الحقوق والواجبات، وإلى تحرير الفرد من سيطرة الإكليروس والكنيسة، وكذلك من استبداد الحكم المطلَق، ومن ظلم رجال الإقطاع، وإنْ كانت الوقائع اللّاحقة سجّلت إخفاقاتٍ بيّنة على هذا الصّعيد.

* **على صعيد الحياة الاقتصاديّة:** ساد في ظلّ «الفرديّة» مذهبُ الاقتصاد الحرّ كَنتيجة لإطلاق المنافسة بين الأفراد، والسّماح لهم باستثمار أموالهم على نحوٍ يحقّق لهم أكبر قدر من الفائدة، حيث قانون العرض والطّلب هو الأساس لتحديد الأسعار.

* **على صعيد الحياة القانونيّة:** بدا أثرُ المذهب الفرديّ جليّاً على القوانين التّي وُضعت في بداية القرن التّاسع عشر. ومثال ذلك القانون المدنيّ الفرنسيّ الصّادر عام ١٨٠٤، المعروف باسم «قانون نابليون».

فبالنّسبة إلى العقود يسود مبدأ سلطان الإرادة، الذي يعني أنّ الفرد حرٌّ في أن يتعاقد أو ألّا يتعاقد. وفي مجال المُلكيّة، يعدّ المذهب الفرديّ حقّ الملكيّة مُقدّساً.

نقدُ المذهب الفرديّ

يُمكن تسجيل ثلاث ملاحظات أساسيّة على المذهب الفرديّ:

١) **المغالاة في حماية الفرد:** الفرد - كما هو معلوم - كائنٌ اجتماعيٌّ بطبعه، ولا يُمكن القبول بما ذهب إليه المذهب الفرديّ من حيث إنّ الفرد كائن مستقلّ عن غيره من الأفراد، بينما هو في الواقع عضو في جماعة، وجزءٌ من كلّ.

٢) **إغفال أَثَر الجماعة:** فالفرد لا يستطيع أن يقوم بكلّ ما يحقّق النّفع العامّ والمصلحة العامّة. ومن ثمّ، فهناك أنشطة لا تستطيع أن تقوم بها إلّا الجماعة المُتمثّلة بالدّولة: كالتّعليم، والصّحّة، والأمن. والمذهب الفرديّ يمنعُها من القيام بمثل تلك الأنشطة.

٣) **ادّعاء المساواة بين الأفراد في الحرّيّة والحقوق:** وهو ضربٌ من الوهم والخيال ويخالف الواقع، إذ أدّى تطبيق المذهب الفرديّ إلى تقسيم المجتمع إلى طبقات، وأصبح صاحبُ رأس المال يتحكّم بالعامل، وصاحب الأرض يستغلّ الفلّاح.

* نقلاً عن (الموسوعة العربيّة) بتصرّف

حِكم

من حِكم أمير المؤمنين عليه السلام

* صَلَاحُ السَّرائر، بُرهانُ صحّة البَصائر.

* كَفَى عِظةً لذَوي الألبابِ، مَا جَرّبوا.

* أقربُ ما يكونُ الفَرَجُ عندَ تَضايُقِ الأمر.

* استدراكُ فسادِ النّفسِ، من أفضلِ التّحقيق.

* أوّلُ المروّةِ طَلاقةُ الوَجه، وآخرُها التّودُّدُ إلى النّاس.

لغة

الأزّ والهزّ: الحرفُ القويّ، للمعنى القويّ

من لطائف اللّغة العربيّة ودقائقها، استعمالُ الألفاظ بما يُناسب المعاني، قوّةً وضعفاً، وهذا الأمر أشار إليه اللّغويّ ابن جنّي (المُتوفّى عام ٣٩٢ للهجرة) في غير موضع، ويضرب مثلاً قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾، أي تُزعِجُهم وتُقلقهم. وقال: «فهذا في معنى تهزُّهم هَزّاً، والهَمزة أختُ الهاء، فتَقارَبَ اللّفظان لِتقارُبِ المَعنيَيْن. وكأنّهم خَصّوا هذا المعنى بالهمزة لأنّها أقوى من الهاء، وهذا المَعنى أعظمُ في النّفوس من الهزّ، لأنّك قد تهزّ ما لا بالَ له: كالجِذْع وساقِ الشّجرةِ ونحو ذلك».

فالهاء والهمزة مُتّحدتا المخرج (حلقيّة خلفيّة) فجاز الإبدالُ بينهما، إلّا أنّ الهاء أضعفُ الأصوات العربيّة، بينما الهمزةُ صوتٌ شديد، فَجيء بها للمعنى القويّ: الشّياطينُ تَؤزُّ الكافرين، أي تُزْعِجُهم إلى المعاصي وتُغْرِيهم بها.

فـ(الأزّ): هو الحركة الشّديدة، أو الهزّ بشدّة على نحوٍ تحرّكُه من مكانه وتدفعُه إلى آخر.

أمّا الهَزُّ، كما جاء في لسان العرب: «تَحْريكُ الشَّيْءِ كَما تَهُزُّ القَناةَ فَتَضْطَرِبُ وَتَهْتَزُّ ... وَفي التَّنْزيلِ العَزيز: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾. وَيُسْتَعارُ فَيُقالُ: هَزَزْتُ فُلاناً لخيرٍ فاهْتَزَّ، وهَزَزْتُ الشَّيْءَ هَزّاً فاهْتَزَّ، أَيْ حَرَّكْتُهُ فَتَحَرَّكَ؛ قال:كَرِيمٌ هُزَّ فَاهْتَزّ كَذَاكَ السَّيِّدُ النَّزّ».

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ

لَتُجِيبَنَّ أَبناءَهم إلى مِثْلِها، وأنتَ مَضِيضٌ مُضْطَهَد

جاء في خبر صُلح الحُديبية بين المسلمين ومُشركي قريش ما يلي:

«.. ورجع حفصُ بن الأحنف وسهيلُ بن عمرو إلى رسول الله ﷺ، فقالا: يا محمّد، قد أجابت قريش إلى ما اشترطتَ "..." فدعا رسول الله ﷺ بالمكتب، ودعا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: **أُكْتُبْ**. فكتب: (**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**)، فقال سهيل بن عمرو: لا نعرف (الرّحمن)، أُكتب كما كان يكتب آباؤك: (باسمك اللّهمّ)، فقال رسول الله ﷺ: **أُكْتُبْ (بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ)، فَإِنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْماءِ اللهِ**، ثمّ كتب [أمير المؤمنين عليه السلام]: «**هَذا ما تَقاضى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ، وَالمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ**»، فقال سهيل بن عمرو: لو نعلمُ أنّك رسول الله ما حاربناك، أُكتب: (هذا ما تقاضى عليه محمّد بن عبد الله..)، فقال رسول الله ﷺ: **أنا رَسولُ اللهِ، وَإِنْ لَمْ تُقِرُّوا**، ثم قال: **أُمْحُ يا عَلِيُّ، وَاكْتُبْ: (مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ)**، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: **ما أَمْحو اسْمَكَ مِنَ النُّبُوَّةِ أَبَداً**، فمحاه رسول الله ﷺ، ثمّ كتب: (**هَذا ما اصْطَلَحَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ وَالمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو**)،... [إلى آخر بنود الصّلح] (**وَكَتَبَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبي طالِبٍ**) ... ثم قال رسول الله ﷺ: **يا عَلِيُّ، إِنَّكَ أَبَيْتَ أَنْ تَمْحُوَ اسْمي مِنَ النُّبُوَّةِ؛ فَوَالّذي بَعَثَني بِالحَقِّ نَبِيّاً، لَتُجيبَنَّ أَبناءَهُمْ إِلى مِثْلِها وَأَنْتَ مَضيضٌ مُضْطَهَدٌ**.

فلمّا كان يوم صفّين، ورضوا بالحكَمين، كتب: (**هَذا ما اصْطَلَحَ عَلَيْهِ أَميرُ المُؤْمِنينَ عَلِيُّ بْنُ أَبي طالِبٍ، وَمُعاوِيَةُ بْنُ أَبي سُفْيانَ**). فقال عمرو بن العاص: لو علمنا أنّك أمير المؤمنين ما حاربناك، ولكن اكتُب: (هذا ما اصطلح عليه عليّ بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان)، فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: **صَدَقَ اللهُ وَصَدَقَ رَسولُهُ، أَخْبَرَني رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذَلِكَ**، ثمّ كتب الكتاب..».

(الحُوَيْزيّ، تفسير نور الثّقلين)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

الحِيرة

الحيرة مدينة عربيّة تاريخيّة، حَسَنَةُ البناء طيّبةُ الثَّرى، كانت على ثلاثة أميالٍ من الكوفة، بينها وبين الأنبار، ومن ثَمّ قيل: «حِيرة الكوفة»، وبها كانت «مَملَكةُ الحيرة»، وقد عُرفت أيضاً بمَملكة اللّخميّين، ومَملكة المناذرة، وأبناء نصر. ومن أشهر ملوكها عمرو بن هند الذي قتله الشّاعرُ عمرو بن كلثوم، وخلّد تلك الحادثة في معلّقته الشّهيرة.

وكان عامّةُ أهلِ الحيرة نَصارى، وكان فيهم، من قبائل العرب على دين النّصرانيّة، من بَني تميم، ومن سَليم، وطَيء وغيرهم.

والحيرةُ، أوّلُ مواطن العرب في العراق، وموضُعها يقع اليوم بين مدينتَي النّجف وكربلاء. وفي بعض التّفاسير أنّ الحيرة هي (الرّبوة) في قوله تعالى: ﴿..وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ المؤمنون:٥٠.

و«الحيرة» مُشتقّة من الكلمة الآراميّة «حرتا»، ومعناها المعسكر والمقام، وقيل في سبب تسميتها، أيضاً، إنّ قوماً مرّوا بها، فضَلَّ دليلُهم عن الطّريق و«تحيَّر». والنّسبةُ إليها «حِيْريّ»، و«حَاريّ» على غير قياس.

في العام ١٢ للهجرة، أصبحت الحيرة جزءًا من الأراضي الإسلاميّة. وأوّلُ عمارة للحيرة كمدينةٍ كانت في زمن الملك الفارسيّ «بخت نصر»، ثمّ خربت بعد موته، ثمّ عمّرت مرّة أخرى، وظلّت في عمرانها خمسمائة عام وبضعة وثلاثين عاماً، إلى أن عمّرت مدينة الكوفة ونزلها المسلمون، فاندثر أمرُ الحيرة مع الزّمان.

(عدّة مصادر)

في رثاء سفير كربلاء (النّبيِّ الأعظَم صلى الله عليه وآله)

الشّهيد مُسلم بن عقيل

قصيدة للسّيّد رضا الهنديّ، شاعر أهل البيت عليهم السلام

هذه الأيّام ما بين (٣ شعبان، سنة ٦٠ هجريّة)، تاريخ وصول الإمام الحسين، عليه السلام، إلى مكّة المكرّمة، وما بين (٩ ذي الحجّة، من السّنة نفسها)، تاريخ شهادة مسلم بن عقيل في الكوفة، من أيّام الله الكربلائيّة، الّتي لا تُذكَر إلّا نادراً، فتأكّد لذلك واجبُ الوفاء لها، وللشّهيد مُسلم رضوان الله تعالى عليه.
ما يلي، قصيدة لشاعر أهل البيت، عليهم السلام، أحد أبرز أُمراء الشّعر العربيّ السّيّد رضا الهنديّ، كما وردت في ديوانه رحمه الله.

لَوْ أَنَّ دُموعيَ اسْتَهَلَّتْ دَماً ... لَما أَنْصَفَتْ بالبُكا مُسْلِما
قَتيلٌ أَذابَ الصَّفا رُزْؤُهُ ... وَأَحْزَنَ تَذْكارُهُ زَمْزَما
وَأَوْرى الحَجونَ بنارِ الشُّجون ... وَأَبْكى المَقامَ وَأَشْجى الحِمى
أَتى أَرْضَ كوفانَ في دَعْوَةٍ ... لَها الأَرْضُ خاضِعَةٌ وَالسَّما
فَلَبّوا دُعاهُ وَأَمُّوا هُداهُ ... لِيُنْقِذَهُمْ مِنْ غِشاءِ العَمى
وَأَعْطوهُ مِنْ عَهْدِهِمْ ما يَكادُ ... إِلى السَّهْلِ يَسْتَدْرِجُ الأَعْصَما
وَما كانَ يَحْسَبُ وَهُوَ الوَفِيُّ ... أَنْ يَنْقُضوا عَهْدَهُ المُبْرَما
فَدَيْتُكَ مِنْ مُفْرَدٍ أَسْلَموهُ ... لِحُكْمِ الدَّعِيِّ فَما اسْتَسْلَما
وَأَلْجَأَهُ غَدْرُهُمْ أَنْ يَحُلَّ ... في دارِ طَوْعَةَ مُسْتَسْلِما
فَمُذْ قَحَمُوا مِنْهُ في دارِها ... عَريناً أَبى اللَّيْثُ أَنْ يُقْحَما
أَبانَ لَهُمْ كَيْفَ يَضْرى الشُّجا ... عُ وَيَشْتَدُّ بَأْساً إِذا أَسْلَما
وَكَيْفَ تَهُبُّ أُسودُ الشَّرى ... إِذا رَأَتِ الوَحْشَ حَوْلَ الحِمى
وَكَيْفَ تُفَرِّقُ شُهْبُ البُزا ... ةِ بُغاثاً تَطيفُ بِها حوَّما
وَلَمّا رَأَوْا بَأْسَهُ لا يُطاقُ ... وَماضيهِ لا يَرْتَوي بِالدِّما
أَطَلُّوا عَلى شُرُفاتِ السُّطو ... حِ يَرْمونَهُ الحَطَبَ المُضْرَما
وَلَوْلا خَديعَتُهُمْ بِالأَمانِ ... لَما أَوْثَقوا ذَلِكَ الضَّيْغَما
وَكَيْفَ يُحِسُّ بِمَكْرِ الأَثيمِ ... مَنْ لَيْسَ يَقْتَرِفُ المَأْثَما
لَئِنْ يُنْسِني الدَّهْرُ كُلَّ الخُطوبِ ... لَمْ يُنْسِني يَوْمَكَ الأَيْوَما
أَتُوقَفُ بَيْنَ يَدَيْ فاجِرٍ ... دَعِيٍّ إِلى شَرِّهِمْ مُنْتَمى
وَيَشْتُمُ أُسْرَتَكَ الطّاهِرينَ ... وَقَدْ كانَ أَوْلى بِأَنْ يُشْتَما
وَتُقْتَلُ صَبْراً وَلا طالِبٌ ... بِثارِكَ يَسْقيهِمُ العَلْقَما
وَتُرْمَى إِلى الأَرْضِ مِنْ شاهِقٍ ... وَلَمْ تَرْمِ أَعْداكَ شُهْبُ السَّما
فَإِنْ يُحَطِّموا مِنْكَ رُكْنَ الحَطيمِ ... وَهَدُّوا مِنَ البَيْتِ ما اسْتَحْكَما
فَلَسْتَ سِوَى المِسْكِ يَذْكو شَذاهُ ... وَيَزْدادُ طيباً إِذا حُطِّما
فَإِنْ تَخْلُ كوفانُ مِنْ نادِبٍ ... عَلَيْكَ يُقيمُ لَكَ مَأْتَما
فَإِنَّ ظُبى الطّالِبِيّينَ قَدْ ... غَدَتْ لَكَ بِالطَّفِّ تَبْكي دَما
زَها مِنْهُمُ النَّقْعُ في أَنْجُمٍ ... أَعادَتْ صَباحَ العِدى مُظْلِما

إصدارات عربية

الكتاب: ستة كُتب ضمن (سلسلة أدبيّات النّهوض/ دراسات في فكر الإمام الخامنئيّ)

تأليف: مجموعة من الباحثين

الناشر: «معهد المعارف الحكميّة»، بيروت ٢٠١٣ – ٢٠١٤م.

صدر عن «معهد المعارف الحكميّة» في بيروت ستّة كتب من القطع الصّغير ضمن سلسلة (**أدبيّات النّهوض**)، وجميعها تُعنى بالفكر السّياسيّ عند الإمام السّيّد عليّ الخامنئيّ دام ظلّه.

جاء في كلمة المعهد: «يلتزم (معهد المعارف الحكميّة للدّراسات الدّينيّة والفلسفيّة) مسؤوليّة بثّ طروحات الإمام الخامنئيّ بأساليب علميّة مُمَنْهَجة، وذلك من خلال استحداث سلسلة فرعيّة تحمل عنوان (دراسات في فكر الإمام الخامنئيّ) تُعنى بتأليف الدّراسات، أو استكتاب الباحثين، أو ترجمة الأبحاث المخطوطة باللّغة الفارسيّة..».

الكتاب الأوّل: (**حقوق الإنسان من وجهة نظر الإمام الخامنئيّ**): هذا الكتاب مُحاولة لتقديم «صورة واضحة عن رؤية الإمام الخامنئيّ حول مفهوم حقوق الإنسان، بشكل علميّ ممنهَج، يسهل من خلاله للقارئ إدراك مباني فكر الإمام الخامنئيّ حول موضوع حقوق الإنسان».

الكتاب الثّاني: (**الفكر السّياسيّ عند الإمام الخامنئيّ**): كتب الأستاذ حسين السّعلوك: «يُدرِجُ الكتاب في ستّة مقالات بعض الأُسس الرّؤيويّة للإمام الخامنئيّ فيما خصّ حقول الفكر السّياسيّ، على النّحو التالي:

المقالة الأولى: الفهم العمليّ لمفهوم الثّقافة السّياسيّة عند الإمام الخامنئيّ/ **المقالتان الثّانية والثّالثة**: مباني الفلسفة السّياسيّة وقضاياها عند السّيّد القائد/ **المقالة الرّابعة**: أبرز مبادئ الكلام السّياسيّ عند الإمام الخامنئيّ/ **المقالة الخامسة**: موضوع الولاية والتّولّي/ **المقالة السّادسة والأخيرة**: سَرد أبرز أبعاد المدرسة الفكريّة السّياسيّة، وأُسسها، عند الإمام الخامنئيّ».

الكتاب الثّالث: (**الفقه السّياسيّ في فكر الإمام الخامنئيّ**): كتب الأستاذ علي يوسف في التّمهيد له: «الكتاب الذي نقدّمه يتناول فِقْهَ المجتمع والتّكاليف المُجتمعيّة، وما أُنتج من هذا الفقه قبل الثّورة الإسلاميّة، وكيف تطوّر سَعةً في الموضوعات وعُمقاً في بحث كلٍّ منها، لمواكبة مختلف المُتطلّبات السّياسيّة، والاقتصاديّة، والتّربويّة، والثّقافية، والتّنظيميّة في ظروف العالم المعاصر على يد الإمام السّيّد عليّ الخامنئيّ..».

الكتاب الرّابع: (**السّيادة الشّعبيّة الدّينيّة**): يقول الشّيخ شفيق جرادي في مقدّمته: «السّيادة الشّعبيّة الدّينيّة انطلقت من فقه ولاية الفقيه، الذي امتزج بالتّجربة القانونيّة والإداريّة لمسار سياسيّ وتشريعيّ خِيضَ في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة. وقد أردنا في هذا الكتاب أن نثير هذه الأطروحة أمام القارئ العربيّ لتُتيح له فرصة التّعرف إليها، كما نقدّمها للباحثين العرب كمُساهمة في تنضيج النّقاشات الفكريّة – السّياسيّة العاملة على وضع معالم طريق بناء مجتمعاتنا العربيّة والإسلاميّة».

الكتاب الخامس: (**السّيادة الشّعبية الدّينيّة – إشكاليّة المفهوم**): جاء في التّقديم الذي كتبه السّيّد عليّ الموسويّ: «تأتي أهمّية مصطلح السّيادة الشّعبيّة الدّينيّة كتعبير عن نظام حُكم لا يحمل الدّيمقراطيّة بالمعنى الذي يريده الآخر، بل يحمل نظاماً مُتناغماً من الدّين الذي يؤمن به الشّعب، ويعتقد بأنّه طريق خلاصه في الدّنيا والآخرة».

الكتاب السّادس: (**السّيادة الشّعبيّة الدّينيّة – معالجاتٌ في التّطبيق**): كتب السّيّد الموسويّ أيضاً مُعرّفاً به: «عندما نتحدّث عن السّيادة الشّعبيّة، لا بدّ وأن نعالج ما يرتبط منها بجانب التّطبيق، فهل هذه النّظريّة تصطدم بالفعل ببعض الملاحظات التي تجعلها غير صالحة تماماً. فنحن أمام تجربة عمليّة لهذه النّظرية تتجلّى فيها النّظرية بنُظُم تحكم دولة مترامية الأطراف، مُتعدّدة الأعراق، تحوي في داخلها اتّجاهات مُختلفة ومذاهب مُتعدّدة، ولكنّها استطاعت أن تجمع الكلّ في إطارها النّظريّ هذا..».

يُشار إلى أنّ الكتابَين الأخيرَين نُشرا ضمن السّلسلة الأمّ، دون الفرعيّة.

الكتاب: «الجهاد الأكبر أو جهاد النّفس» le grand djihâd ou Lutter Contre Soi-même

تأليف: الإمام الخمينيّ قدّس سرّه

إعداد: كريستيان بونو

النّاشر: «البراق»، باريس ٢٠١٤م.

صدر حديثاً كتابٌ باللّغة الفرنسيّة حول «الجهاد الأكبر» في فكر الإمام الخمينيّ، وهو من إعداد الباحث الفرنسيّ المُتخصّص بالقضايا الإسلاميّة كريستيان بونو.

يتضمّن هذا الكتاب مُقتبساتٍ من نصوص الإمام، قُدِّس سِرُّه، تدور حول الجهاد الأكبر وتنقية النّفس من أدران المعاصي، كشرطٍ وجوديٍّ لبلوغ الكرامة الإنسانيّة الكاملة.

وقد اختار المؤلّف عدداً من النّصوص الأخلاقيّة والعرفانيّة الواردة في مؤلّفات الإمام الخمينيّ، ولا سيّما منها كتاب (أسرار الصّلاة)، و(شرح دعاء السّحر)، وسواها من النّصوص الّتي تركّز على الجانب الرّوحيّ في الطّبيعة البشريّة.

يدخل هذا الكتاب في إطار السّلسلة المُترجَمة الّتي تصدر في باريس، والّتي تُعنى بنقل الفكر الإسلاميّ الأخلاقيّ والدّينيّ إلى المجتمعات الغربيّة.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

الكتاب: في محضر آية الله الشّيخ بهجت

المؤلّف: الشّيخ محمّد حسين رُخشاد

النّاشر: «مؤسّسة سماء الثّقافيّة»، قمّ ٢٠٠٨م

صدر عن «مُؤسّسة سماء الثّقافيّة»، في مدينة قمّ المقدّسة كتاب (في محضر آية الله الشّيخ بهجت) في ثلاثة مُجلّدات باللّغة الفارسيّة، تتضمّن ما مجموعه ١٨٠٠ مقتطف مختصَر من كلمات شيخ الفقهاء العارفين، المُقدّس الشّيخ محمّد تقي بهجت رضوان الله عليه، في المواعظ، والتّوجيهات، والمباحث الكلاميّة، والرّوائيّة، والأخلاقيّة، والتّاريخيّة، وشرح حال الأعلام المُتقدّمين.

يُشير المؤلّف، الشّيخ رخشاد، إلى أنّ نصوص الكتاب، هي ممّا سمعَه هو، طيلةَ خمسة عشر عاماً، من آية الله بهجت، عندما كان، رحمه الله، يُقيم دروس الخارج في الفقه والأصول في منزله بقمّ.

الكتاب: تَذكِرة السّالكين (رسائل الشّيخ محمّد البيد آباديّ العرفانيّة)

المؤلّف: عليّ صدرايي خوئي.

النّاشر: «نور السّجّاد»، قمّ ٢٠٠٦م.

صدر هذا الكتاب ضمن منشورات «مركز أبحاث باقر العلوم عليه السّلام» في مدينة قمّ، وهو يتضمّن نصوص عشرين رسالة أخلاقيّة حرّرها العارف الفقيه آية الله الشّيخ محمّد البيد آباديّ.

يستهلّ المؤلّف كتابه بإيراد ترجمة مُسهبة للشّيخ البيد آبادّي، ثمّ يُخصّص فصلاً لذكر المُشخّصات المُرتبطة بكلّ واحدةٍ من الرّسائل العشرين، من قبيل: الموضوع، الشّخص المخاطَب، نُسَخها، وأماكن حفظها (المكتبة الوطنيّة، مكتبات العتبات المقدّسة..).

وفي (فهرس التّراث) للجلاليّ، تعريفٌ بالشّيخ البيد آباديّ صاحب الرّسائل: «محمّد بن محمّد رفيع البيد آباديّ الأصفهانيّ.. جمال السّالكين، العالم العارف، المُتشرّع الحكيم.. والمُتوفّى سنة ١١٩٧ للهجرة.. له رسالة في السّير والسّلوك، كتبها جواباً عمّا كتبه إليه المُحقّق القُمّيّ (صاحب القوانين)، يسأله فيه عن بيان ما هو لازم له في السّلوك.. وسؤال المُحقّق إيّاه يكشف عن مقامه الرّفيع في السّير والسّلوك».

يُشار إلى أنّ رسالته المذكورة للمُحقّق القمّيّ، هي الرّابعة من رسائل الكتاب.

«العتبة» (٢)

صدر العدد الثّاني من فصليّة «العتبة»، وهي مجلّة مُتخصّصة تُعنى بشؤون العتبات المقدّسة، تصدر عن «معهد المعارف الحكميّة للدّراسات الدّينيّة والفلسفيّة».

ملفّ العدد جاء تحت عنوان «زينب الحوراء عليها السّلام، سندُ الأحرار»، وسلّط الضّوء على مقام السّيّدة زينب عليها السلام في دمشق الشّام، وفيه:

- الحوراء عليها السّلام بين عصمة التّكوين وعصمة المجاهدة» للشّيخ شفيق جرادي.
- قبسات من خطبة السّيّدة زينب الكبرى عليها السلام في الكوفة للباحثة سكينة أبو حمدان.
- مجموعة مقالات تناولت بناء المقام، وتاريخه العمرانيّ، وآداب زيارة هذا المشهد الشّريف، ودلالاته الرّوحيّة والرّمزية في عقيدة المسلمين.

ومن الأبحاث الأخرى في المجلّة، نقرأ:

- «العنف: منظور اجتماعيّ وتربويّ» بقلم الدّكتور طلال عتريسي.
- جولة في مقام النّبيّ شيث عليه السلام. (بلدة النّبيّ شيث في منطقة البقاع من لبنان)

«المحجّة» (٢٨)

صدر مؤخّراً العدد الجديد من فصليّة «المحجّة»، وهي مجلّة مُتخصّصة تُعنى بشؤون الفكر الدّينيّ والفلسفة الإسلاميّة.

في العدد ملف خاصّ تحت عنوان: «الصّدرائيّة والحكمة المُتعالية». وقد تضمّن مجموعة من الدّراسات والأبحاث حول فلسفة الحكيم الإلهيّ صدر الدّين الشّيرازيّ، وجاءت بعض عناوينها على الشّكل التّالي:

– «ما هي الحكمة المتعالية؟» للمفكّر والفيلسوف الإيرانيّ سيّد حسين نصر.

– «نظرة في الخصائص المنهجيّة لفلسفة صدر الدّين الشّيرازيّ» للباحث الإسلاميّ علي شيرواني.

– «دراسة المنهج النّقديّ للفيض الكاشانيّ حول القيامة في النّظام الفلسفيّ الصّدرائيّ» للباحثَين الإيرانيَّين رضا أكبريان ونجمة سادات رادفر.

«الدّراسات الأدبيّة» (٧٨)

عن «الجامعة اللّبنانيّة»، وبالتّعاون مع «المُستشاريّة الثّقافيّة للجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة في لبنان»، صدر عددٌ جديدٌ من مجلّة «الدّراسات الأدبيّة» الفصليّة المُحكّمة متعدّدة اللّغات، والمختصّة بعناوين الثّقافتَيْن العربيّة والفارسيّة وتفاعلهما.

نقرأ في هذا الإصدار الجديد عدّة موضوعات، منها:

- دراسة في تطوّر عناوين الشّعر في الأدبَين الفارسيّ والعربيّ.
- منهج الشّيخ الطّوسيّ النّحويّ في التّبيان.

«الحياة الطّيّبة» (٢٨)

عن «جامعة المصطفى العالميّة – فرع لبنان»، صدر العدد الثّامن والعشرون من المجلّة الفصليّة المحكّمة المتخصّصة «الحياة الطّيبة»، والتي تُعنى بقضايا الفكر والاجتهاد الإسلاميّ.

افتتاحيّة العدد (المسلمون وفتنة التّكفير) بقلم الشّيخ حسن أحمد الهادي تناولت المعنيَين اللّغوي والاصطلاحي للكفر، موجباته، وتبيان أنّه حكمٌ فقهيّ لا يثبت إلّا بأدلّته الشّرعيّة.

ملفّ العدد حمل عنوان: «ظاهرة التّكفير: تحدّيات المواجهة الواعية والحكيمة»، وفيه:

* «الكفر ودلالاته في الأحاديث النّبويّة – قراءة تحليليّة» للشّيخ الدّكتور أكرم بركات.
* «نِصاب الإيمان والكفر» بقلم الشّيخ محمّد حسن زراقط.

وفي باب أبحاث ودراسات تخصّصيّة، نقرأ:

* «البُعد التّثويريّ في أدب الأئمّة عليهم السّلام»، للدّكتور عبد الفضيل أدراوي.
* «العلاقات الخارجيّة للدّولة الإسلاميّة»، قراءة للدّكتور السّيّد جواد ورعي.

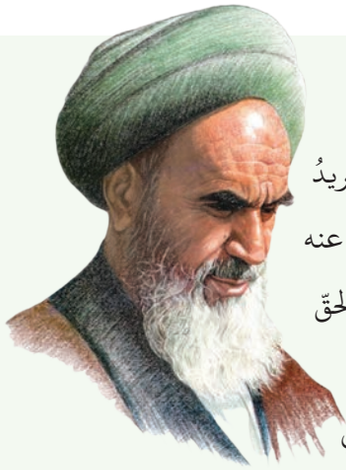

مَعدِنُ العظَمة والجلال، وعِزُّ القُدْسِ والكَمال

يجبُ على الإنسانِ الّذي يريدُ السُّلوكَ إلى الله، إمساكُ الخيالِ فترةً من الزّمان، وإلجامُه عندما يريدُ أن يتحوّلَ من غصنٍ إلى غصنٍ آخَر. وبعد مُضيِّ فَتْرَةٍ من المُراقبة، يُدَجَّنُ الخيالُ ويهدأ، وتزولُ عنه حالةُ التّشتُّت، ويصيرُ الخيرُ من عادته - والخيرُ عادَة - فينصرفُ، فارغَ البالِ، إلى التّوجّه نحو الحقّ والعبادة.

والأَهمُّ من كلّ ذلك، والّذي يجب أن نجعلَ الأمورَ الأخرى مُقدّمةً له، هو حضورُ القلب الّذي هو روحُ العبادة، والّذي ترتبطُ به حقيقةُ العبادة، ومن دونه لا يكون لها أهمّيّة، ولا تَقَعُ مقبولةً في ساحة المُتَعال، كما وَرَدَ في الرّوايات الشّريفة:

* عن (الخصال): بإسناده عن الإمام عليٍّ عليه السلام في (حديث الأربعمائة)، قالَ: «**لا يَقُومَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلاةِ مُتَكَاسِلاً وَلاَ نَاعِساً، وَلاَ يُفَكِّرَنَّ فِي نَفْسِهِ فَإِنَّهُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّمَا لِلْعَبْدِ مَنْ صَلاَتِهِ مَا أَقْبَلَ عَلَيْهِ مِنْهَا بَقَلْبِهِ**». "..."

* وبإسناده عن أبي عبد الله الصّادق عليه السلام، في حديثٍ أنَّهُ قالَ: «**إِنِّي لَأُحِبُّ لِلرَّجُلِ المُؤْمِنِ مِنْكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلاَةٍ فَرِيضَةٍ أَنْ يُقْبِلَ بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ، وَلاَ يَشْغَلَ قَلْبَهُ بِأَمْرِ الدُّنْيَا، فَلَيْس مِنْ عَبْدٍ يُقْبِلُ بِقَلْبِهِ فِي صَلاَتِهِ إِلَى اللهِ تَعالى، إِلَّا أَقْبَلَ اللهُ إِلَيْهِ بِوَجْهِهِ، وَأَقْبَلَ بِقُلوبِ المُؤمِنينَ إِلَيْهِ بِالمَحَبَّةِ، بَعْدِ حُبِّ اللهِ إِيّاهُ**».

إنتبه ما أعظمَ هذا الخبرَ الباعثَ على الفرحِ والسُّرور، الّذي يُخبر به الصّادقُ من آل محمّدٍ عليهم السلام، المؤمنينَ، ومع الأسف إنّنا نحن - المساكين المحجوبين عن المعرفة، المحرومين من التّوجّه إلى الحقّ المُتعال - لا نعرفُ شيئاً عن صداقةِ ذاتِه المقدّس لنا، وإقبالِه علينا، ونَقيسُ الصّداقةَ مع الحقّ على الصّداقة مع العباد. إنَّ أهلَ المعرفة يقولون بأنَّ الحقَّ المُتعال يرفعُ الحُجُبَ لِمَحْبوبه، ويعلمُ اللهُ ما في هذا الرّفْعِ للحُجبِ من الكرامات! إنّ غايةَ آمالِ الأولياء، وأقصى أُمنياتهم، هو رفعُ هذه الحُجُب.

إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام وأولادَه المعصومين عليهم السّلام يسألون اللهَ سبحانَه في «المناجاة الشّعبانيّة» قائلين:

«**إِلهي هَبْ لِي كَمَالَ الانْقِطَاعِ إِلَيْكَ، وَأَنِرْ أَبْصَارَ قُلُوبِنَا بِضِياءِ نَظَرِهَا إِلَيْكَ، حَتَّى تَخْرِقَ أَبْصَارُ القُلُوبِ حُجَبَ النُّورِ، فَتَصِلَ إِلَى مَعْدِنِ العَظَمَةِ، وَتَصيرَ أَرْوَاحُنَا مُعَلَّقَةً بِعِزِّ قُدْسِكَ**». إلهي أيَّةُ بصيرةٍ هذه البصيرة القلبيّة النّورانيّة الّتي سألَها أولياؤك، ورَجوكَ أن يَصلوا إليك بها؟ إلهي ما هذه الحُجُب النّورانيّة الّتي يَجري ذِكرُها على ألسنةِ أئمّتنا المعصومين عليهم السّلام؟ إلهي ما هو معدِنُ العظَمة والجلال، وعزُّ القُدسِ والكمال، الّذي يكون مُنتهى طلبِ هؤلاء الكبار، ونحن منه محرومون، حتّى عن استيعابه العلميّ، فكيف بِتَذَوّقِهِ وشُهودِه؟

إلهي نحن عبادُك المُسوَدّةُ وجوهُهم والمُظْلِمَةُ أيّامُهم، لا نعرفُ شيئاً عدا طعامِنا وشرابِنا وراحَتِنا وبُغضِنا وشَهوتِنا، ولا نفكّرُ يوماً في معرفةِ هذه الأمور، فانظرْ إلينا بلُطفِك، وأيقِظنا من سُباتِنا، وأزِلْ عنّا هذا السُّكْرَ الّذي انتابَنا.

وعلى أيّ حال، يَكفي لأهلِ المعرفة حديثٌ واحدٌ، حتّى يُنفقوا جُلَّ أعمارِهم لتحصيل الحبّ الإلهيّ، ويتمتّعوا بالإقبال على الله عزّ وجلّ.